الجامعة الاردنيـــة
كلية الآداب
قسم الاثـــار

الفخار الايوبـــي والمملوكي في بلاد الشام
٥٦٧-٩٢٣هـ / ١١٧١-١٥١٧م

٥٦٧
ص ١٤ خ
٧٥٠

اعـــــداد
صالـح خالد محمد ســـاري

باشـــراف
الدكتور صفوان التـــــل

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في الاثار بكلية الاداب بالجامعة الاردنيـــــــــة
لعـــــــام ١٩٧٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــــــــداء

الى روح أُمي الطاهرة التي افتقدتها وأنا أحـــــوج مـــــــا أكون اليها اثناء اعداد هذا البحـــــث .

صالـــح

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كلمـــــة شكـــــــــر

لا يسعني بعد ان أنهيت من اعداد هذه الرسالة ، الا أن أتقدم بالشكر لكل من شاركني في تحمل هذا الجهد . وأخص بالشكر الدكتور رفوان التل الذي كان خير مشرف ، ولولا جهوده المتواصلة لما كـــان لهذه الرسالة أن ترى النور . فقد كان معي دائما في كل خطوة أخطوها كما كان خير معين في تذليل بعض الصعوبات التي واجهتني ســـواء أكانت علمية ام ادارية . ولا أنسى أن اقدم شكري كذلك الى اعضـــــاء هيئة التدريس بقسم الاثار في كلية الاداب ، وكذلك الى الاخوة القائمين على مكتبة دائرة الاثار العامة ومتحف الاثار الاردني وقسم التصويـــــر في متحف كلية الاداب في الجامعة الاردنيـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المحتويات

	رقم الصفحة
الاهداء	١
كلمة شكر	
المقدمة	١ — ٩
الفصل الاول :	
١ — توطئة تاريخية	١٠ — ٣٣
٢ — الاحوال السياسية في بلاد الشام في القرنين الحادى عشر والثاني عشر الميلاديين	١٢ — ١٤
أ — السلاجقة	١٤ — ١٥
ب — الافرنج	١٦
جـ — الفاطميون	١٧
٣ — الايوبيون	١٨ — ٢٢
أ — أصلهم	
ب — التقسيم الادارى لبلاد الشام في عهد الايوبيين	٢٢ — ٢٤
٤ — المماليك ونشأتهم في الدولة الاسلامية	٢٥
أ — المماليك البحرية	٢٦
ب — المماليك البرجية	٢٧ — ٢٩
جـ — التقسيم الادارى لبلاد الشام في عهد المماليك	٢٩ — ٣٣
الفصل الثاني : صناعة الفخار	٣٤ — ٤٨
أ — نبذة عامة عن الفخار	٣٥ — ٣٧
ب — أساليب صناعة الفخار	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

	اولا : اختيار التربة الصالحة	٣٧—٣٨
	ثانيا : التشكيل	٣٨—٤٢
	ثالثا : الحرق	٤٢— ٤٥
	رابعا : الصقل	٤٥— ٤٧
	خامسا : الطلاءات المعدنية	٤٧— ٤٨
الفصل الثالث :	زخرفة الاواني الفخارية	٤٩—٦٧
	اساليب الزخرفة	٥١— ٥٤
	المراحل التاريخية لصناعة الفخار الاسلامي في بلاد الشام .	٥٤— ٥٨
	العناصر الزخرفية	٥٨— ٦٠
	١— الزخرفة الكتابية	٦٠—٦٢
	٢— الزخرفة الهندسية	٦٢—٦٣
	٣— الزخرفة النباتية	٦٣— ٦٤
	٤— الزخرفة الحيوانية	٦٤—٦٥
	٥— الرنوك	٦٥— ٦٧
الفصل الرابع :	الاشكال الفخارية ذوات الارقام (١—٤٩)	٦٨— ١٢٧
	اولا : الفخار المصنوع باليد	٦٩—١١٨
	أ— المجموعة الاولى الاباريق ذوات العروة الواحدة	٦٩—٨٨
	ب— المجموعة الثانية الاباريق ذوات العروة والصنبور .	٨٨— ٩٤
	جـ— المجموعة الثالثة القلل الفخارية ذوات العروتين	٩٤— ١٠٥
	د— المجموعة الرابعة الجرار والقدور ذوات العروتين المقبضين	١٠٥— ١١٢
	هـ— المجموعة الخامسة الصحون والسلطانيات والمنوعات .	١١٢— ١١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : الفخار المصنوع بالقالب ١١٨ — ١٣٣
ثالثا : الفخار المصنوع بالدولاب ١٣٣ — ١٣٧
الفصل الخامس : الفخار المزجج (الخزف) ١٣٨ — ١٨٦
الرقة ١٤٢ — ١٤٧
الاشكال الفخارية المزججة ذوات الارقام
(٥٠ — ٧٧)
اولا : الفخار المزجج وحيد اللون ١٤٧ — ١٥٥
ثانيا : الفخار المزجج متعدد الالوان
أ — الفخار المزود بزخارف زرقاء وسوداء على ارضية
بيضاء عاجية ١٥٦ — ١٧١
ب — الفخار المزود بزخارف سوداء على ارضية
خضراء أو أرضية زرقاء زنجارية ١٧٢ — ١٧٧
جـ — الفخار المزود بزخارف برتقالية اللون على
ارضية بنية ١٧٧ — ١٨٠
ثالثا : الفخار ذو البريق المعدني ١٨١ — ١٨٦
النتيجة ١٨٧ — ١٩١
قائمة المختصرات ١٩٢
قائمة المصطلحات ١٩٢ — ١٩٤
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية ١٩٥ — ٢٠١
اللوحات
الخرائط
المراجع ٢٠٢ — ٢١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــــه

هذه دراسة بعنوان "الفخار الايوبي والمملوكي في بلاد الشام" ما بـــين ٥٦٧– ٩٢٣هـ / ١١٧١–١٥١٧م ، أعدت لتقديمها لقسم الاثار – بكليـــة الاداب في الجامعة الاردنية – استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير فـــي الاثار .

ان المقصود من العنوان هو دراسة الفخار بأنواعه المدهون والخبرمدهون والمزجج الذي لم يحظ باهتمام الباحثين كثيرا . ان كثرة الفخار وتنوعـــه في بلادنا يعطي مؤشرا حقيقيا وماديا للمكانة الحضارية المرموقة التي تبوأتها بلاد الشام بتلك الفترة . وقد تمّ اختيار بعض النماذج الفخارية المتواجدة في متاحف بلاد الشام الرئيسية ، واهمها متحف الاثار الاردني بعمان ، والمتحف الوطني بدمشق ، ومتحف الاثار في حلب ومتحف حماه. تركزت الدراسة بشكـــل عام على الفخار في كل من متحف الاثار الاردني بعمان والمتحف الوطـــني بدمشق حيث عاينت النماذج الفخارية معاينة تامة . لقد قمت بزيارة هـــذه المتاحف في القطر العربي السوري وذلك في الفترة الواقعة بين ١٩٧٨/١٢/٢٩ وحتى ١٩٧٩/١/١٥م.

وتسهيلا لحصر الدراسة لمجموعات الفخار في بلاد الشام كان لا بد مـــن التركيز عليه من حيث المادة والشكل في هذه المنطقة ، ولم يشتمل القصـــد تمييز فخارها عن نظيره من الفخار في بلاد العالم الاسلامي الاخرى وخاصـــة المناطق التي وقعت تحت حكم الايوبيين والمماليك كمصر مثلا . ذلك لان الفخار في هذه الفترة كان متشابها بشكل عام. مما يؤكد الوحدة الفنية بين اقطـــار العالم الاسلامي ، وحدة قوية متماسكة تستمد روحها من الهام واحد قائمـــة على حيوية هذا الفن، مهما تباينت عناصره وتنوعت اشكاله واختلفت مدارسه .

يدور البحث في هذه الدراسة حول مجموعة من الاشكال الفخاريـــه وبعض الكسر التي تشكل نماذج متعددة للغالبية العظمى من الفخـــار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي تم اكتشافه لغاية الان داخل حدود بلاد الشام الجغرافية في العهدين الايوبي والمملوكي ما بين الربع الاخير من القرن الثاني عشر وحتى بداية القرن السادس عشر الميلادي . بلغ عدد الاشكال الفخارية التي اخذتها هذه الدراسة تسعا وتسعين ما بين آنية فخارية كاملة وكسر فخارية من مناطق مختلفة داخل بلاد الشام.

ان سبب اعداد هذه الدراسة هو تزويد المكتبة الاردنية بصفة خاصة والمكتبة العربية بصفة عامة بدراسة شاملة لهذا الفرع من فروع التراث الاسلامي في منطقة بلاد الشام، فالمكتبة العربية لا زالت بحاجة لمثل هذا النوع من الدراسة المفصّلة وخاصة باللغة العربية . وعلى الرغم من قيام بعض الدراسات الاجنبية المفيدة حول هذا الجانب الحضاري الهام. الا انني اعتبر هذه الدراسة كمحاولة جادة لتعالج هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، ولتكون مفتاحا لدراسة الفخار الاسلامي، ولتسهل على المهتمين بعض ما يواجهونه من صعوبات. ومما هو جدير بالاشارة، ان معظم الانية الفخارية التي تناولها هذا البحث كانت قد جلبت الى مديريات الاثار عن طريق الشراء من قبل مكتشفيها ، مما اضاع كثيرا من المعلومات التي كان سيستعان بها في الدراسة والقليل منها ورد عقب اجراء حفريات رسمية . لقد تم مقارنة هذه المكتشفات بالانية المعروفة الهوية من حيث الموقع والتي اشتملتها هذه الدراسة ، او بالانية الاخرى المنشورة في المصادر المختلفة للوقوف على مزاياها وخصائصها بشكل تام . ومن الصعوبات الاخرى التشابه التام الى درجة المطابقة بين الانية الفخارية من حيث الشكل والزخرفة والصناعة والتي عثر عليها في مناطق مختلفة من بلاد العالم الاسلامي : الشامي والمصري والايراني مما يصعب معه تحديد مكان وزمان ذلك الاناء ، خاصة اذا كان الاناء يفتقر الى الدليل المادي الذي يعطيه هويته الجغرافية ، كاسم الصانع مثلا او مكان صنعه . ان الكثير من الانية في هذه الدراسة كان ينقصها هذا الدليل . ولا شك ان تعمق البحث سيؤدي في المستقبل الى رد كثير من امثال هذه الانية بصفة قاطعة الى بلد المنشأ الاصلي. ولكن بالرغم من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه العراقيل ، فقد تمّ انجاز هذه الدراسة من خلال المقارنات التي امكن جمعها من هنا وهناك من اجل اقامة أساسات متينة يقوم عليها بنيان الدراسة. فقد تمّ تدقيق مالدينا من مصادر ومقالات لها اتصال بموضوع البحث، ومثل هذه الكتب قلّبت صفحاتها مرات عديدة من اجل اقتباس اكبر قدر ممكن لدعم ماورد في هذه الدراسة . لذا فاني استميح القارئ عذرا فيما كنت قد اضطررت اليه من تكرار مراجع معينة عند ذكرى لعدّة نقاط متتالية.تقوم هذه الدراسة على منهج بسيط ومترابط بالرغم من تعدد اتجاهاته .

لقد تمّ تقسم هذه الدراسة الى خمسة فصول ، ثمّ التركيز فيها على الفصلين الثاني والثالث بسبب مايحتويانه من مناقشات جاءت احيانا مختصرة ، واحيانا اخرى ثمّ معالجتها باضافة واسهاب نظرالقيمتها العلمية والفنية. هذه الفصول الخمسة نعرضها على الوجه التالي :

أ- الفصل الاول : وعنوانه " توطئة تاريخية " وقد عني هذا الفصل بدراسة اجمالية لتاريخ بلاد الشام في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين وهي الفترة التي سبقت ظهور الدولة الايوبية. حيث كانت بلاد الشام واقعة بين قوتين تحاول كلّ منهما بسط سيطرتها عليه ، وهي قوة الخلافة الفاطمية في الغرب، وقوّة الخلافة العباسية في الشرق . وكنتيجة للتناحر بينهما ظهرت قوة ثالثة استفادت من عوامل ضعفهما وتفرّقهما وهي قوة الافرنج ، التي اخذت تغزو بلاد الشام على شكل حملات عسكرية ، لاسباب سياسية واقتصادية ودينية و تمكنت من بسط نفوذها واقامة امارات افرنجية بها . ولكن الامور لم تستمر على هذه الحال ، فقد برز الايوبيون كقوة عسكرية يتزعمها صلاح الدين الايوبي الذي تمكن من دحر الافرنج في اكثر معاركه.واستطاع ان يخلص هذه المنطقة من خطرهم وان يوحد البلاد الشامية تحت زعامته . واستمر على هذه السياسة الى ان قضى نحبه.فجاء المماليك الذين يرجع اليهم الفضل ايضا في متابعة متارعة قوى الافرنج من جهة ، ومناهضة قوى المغول من جهة ثانية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالرغم من سوء الاحوال السياسية وكثرة الاضطرابات الداخلية في بلاد الشام بهذه الفترة ، فقد تميّز بانتاج فني رفيع المستوى نلاحظه في الانية الفخارية التي تعبر عن نفسية الفنان وتنطق بفلسفة المجتمع الذى ينتمي اليه ، والذى كانت تنتابه بعض النكسات انعكست ايضا على نتاجه الفني .

ب— الفصل الثاني : وعنوانه " صناعة الفخار " وكان سبب وضع هذا الفصل ضمن هذه الرسالة لنرى مقدرة الفنان العربي المسلم في الصناعة ، وهل كان مقلدا ام مجددا ؟ فقد رأى البعض ان الفن الاسلامي قد استمد معظم اصوله من الحضارات والفنون السابقة ، وخاصة من الفنين المسيحي والساساني ، وانه نشأ اول ما نشأ على أيدى رجال الفنون الاجانب . وفي عرض الموضوع على هذه الصورة غلوّ وتجنّ ، ذلك لان ظاهرة الاقتباس من الفنون السابقة ظاهرة لا ينفرد بها الفن الاسلامي ، هي ظاهرة عالمية ، أو هي سنة الطبيعة البشرية ، وما من فن الا واقتبس من آثار الفنون السابقة ، وما من فنان الا وتلقّن مبادئ صناعته عن معلم قبله . والحضارات جميعا سلسلة متصلة الحلقات . بل انه كلما ازداد الفنّ قابلية للاقتباس والاشتقاق ، كلما ازدادت فيه صفة الحيوية ، ونمت قريحة الابتكار . وكما ان المرء بشخصه لا بحسبه ، فالفن قيمته في ذاته لا في منبته ، ويقاس الفنان بعلمه وفنه ، بمعيشه وثقافته . فعلى الرغم من صعوبة محصّلة الظروف التي كان يعيشها المجتمع العربي الاسلامي بهذه الفترة ، فقد استخدم الفنان في مجال صناعة الفخار طرقا عدة ، تضمن الانتاج اليدوى والانتاج الالى ، مستعملا اساليب استند فيها على من سبقه . الا انها كانت لا تخلو من التطوير احيانا والابتكار احيانا اخرى ، واعني بذلك التزجيج واستخدام الملاءات المعدنية على الفخار ، حيث انتج الفنان الفخار ذا البريق المعدني مفخرة العصر الاسلامي ، والذى يعتبر سمة خاصة انفرد به هذا الفن ، واستغنى العرب المسلمون باستعماله عن الاواني الذهبية والفضية تمشيا مع تعاليم الشرائع الاسلامية . تلك الانية التي كانت مقصورة على الطبقة الغنية من رجال الحكم وكبار التجار ، وباختراعهم الجديد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا ، فقد كان من السهل اقتناء هذه الانية من قبل الناس الميسوري الحال ، فهو قليل التكلفة بالمقارنة مع اواني الذهب والفضة . ولكنه مع ذلك ظل مقصورا على طبقة قليلة من المجتمع . كما اشتمل هذا الفصل على خطوات الصناعة التي تمر بها الانية الفخارية ابتداء من اختيار التربة ، وانتهاء باستخدام الملاءات المعدنية على سطحها مرورا بالتشكيل والحرق والتزجيج قبل دفعها للاستعمال اليومي .

جـ — الفصل الثالث : وعنوانه " زخرفة الانية الفخارية " وقد جعل التركيز عليه في هذه الدراسة ، نظرا لاستناد الدراسة عليه في اساسها ، ولان الدراسة عقدت حول ما يحتويه هذا الفصل من موضوعات خطيرة طالما شغلت بال العلماء فهو يشتمل على دراسة الاساليب الفنية المختلفة والمستخدمة في عمل الزخارف على الفخار ، لانتاج آنية مهذبة وعملية شكلا ومضمونا ، تتناسب ونوع الوظيفة التي تؤديها . كما درست العناصر الزخرفية المتنوعة على الفخار . حيث اخذ العرب المسلمون أصول زخرفتهم من الكتابة العربية ومن الاشكال الهندسية ، والنباتية والادمية والحيوانية . اما الزخرفة الكتابية فبسبب اهتمام الناس بها من جهة ، وقابليتها للتطور الزخرفي من جهة ثانية . فكان الفن الاسلامي يعتبر اكثر الفنون العالمية استخداما للخط على اختلاف انواعه . ومن الاشكال الهندسية المتباينة والمتعددة التي ظهرت على العمارة والتحف الخشبية وزخارف السقوف وعلى الانية الفخارية . مما يعطي للفن الاسلامي صفة مميزة باسلوبه النقي ، والبعيد عن بهرجة الحياة . وكانت اريحة تنفيذها تعبر عن الدقة المتناهية والذوق الرفيع والمعرفة العميقة بالاشكال الهندسية وخصائصها وطبيعة تكوينها . اما الزخارف النباتية فقد كان الفن الاسلامي غنيا بها ، تجدها في الزخرفة على المعادن والخشب فضلا عن الفخار . كانت الانية الفخارية تظهر مزدحمة بالزخارف ، لان الفنان بطبعه كان يكره الفراغ والاسطح العارية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتخذ المسلمون طريقتهم الخاصة التي دلّت على سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون .

واكثر الزخارف الشائعة هي المعروفة بالارابسك (الرقش العربي) .

واما الزخارف الحيوانية فقد استخدمها العرب المسلمون ليزينوا بها منتجاتهم الفنية فنراها على المباني وفي الفنون الصغرى كما نراها على الفخار . وقد دخل فنهم عناصر شرقية اسيوية ، وذلك على أثر احتلال المغول للبلاد الى جانب دخول عناصر بيزنطية وساسانية . كما بين هذا الفصل ايضا موقف الاسلام من الرسم ، والذي ينادي بالسماح برسم كل ما ليس فيه روح . اما ما به روح فقد نهى عنه الاسلام تجنبا لمضاهاة خلق الله . لذلك لجأ الفنان المسلم الى التصوير والابتعاد عن التمثيل الواقعي . واختتم هذا الفصل بالشعارات او الرموز التي كان يستخدمها العرب المسلمون والتي ابتدأت منذ العهد الايوبي ، لكنها انتشرت في العهد المملوكي لانها اصبحت تقليدا رسميا . فظهرت عدة رنوك (شعارات) على الفخار والمباني التي اتخذها الحكام المسلمون ، مثل صورة الاسد والسيف والنسر والكأس وزهرة الزنبق .

د — الفصل الرابع : وعنوانه " الاشكال الفخارية " وقد اشتمل هذا الفصل الاشكال الفخارية الكاملة ذوات الارقام ١ — ٤٩ وهي في معظمها مدهونة والقليل منها غير مدهون . واكثر الوان الدهان استعمالا كان اللون البني بدرجاته المختلفة واللون المنجنيزي ، واللون البرتقالي ، والبرتقالي الضارب الى الحمرة ، واللون الباذنجاني الى جانب اللون الرمادي .

كما تناول هذا الفصل وصف الاناء وصفا دقيقا من حيث التياسات ، والبدانة والدهان المستعمل ، والحالة ان سليما او مكسورا ، وشكل الجذع ، والعنق ، والقاعدة ، والعروة ، ولون الجسم ، ودرجة اتقان الصنع والزخرفة الظاهرة عليه ، والتي كانت في معظمها تجسيدا لما ورد في الفصل الثالث من عناصر زخرفية هندسية كانت ام نباتية ام كتابية ام حيوانية . ونتج عن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا الفصل ان قسمت الاشكال الفخارية فيه حسب الصناعة الى اقسام ثلاثة هي :-

اولا :- الفخار المصنوع باليد : ونظرا لكثرة الاشكال الفخارية اليدوية الصنع والمختلفة الوظيفة فقد تمّ توزيعها الى خمس مجموعات حسب الشكل هي :

المجموعة الاولى : الاباريق ذوات العروة الواحدة .

المجموعة الثانية : الاباريق ذوات العروة والصنبور .

المجموعة الثالثة : القلل الفخارية ذوات العروتين .

المجموعة الرابعة : الجرار والقدور ذوات المقبضين .

المجموعة الخامسة : الصحون والسلطانيات والمنوعات كالسبت الفخاري والابريق على شكل الكبش .

ثانيا : الفخار المصنوع بالقالب : وقد تضمن اشكالا مختلفة اهمها المزهريات والمطرات والاباريق والاسرجة وسدادات الجرار . وقد ظهر على بعض منها بعض الكتابات وعبارات دعائية ونذرية بالخط الكوفي والنسخي ، كما ظهر على قسم آخر بعض من الرنوك كالاسد او السيف او زهرة الزنبق .

ثالثا :- الفخار المصنوع بالدولاب : وهي على قلّتها في هذا الفصل ، الا انها تعطي نموذجا لما كان يصنعه العرب المسلمون بهذه الطريقة ، وقد تضمن اناء سكريا برهن على وجود مطاحن السكر ، وعلى انتشار زراعة قصب السكر في غور الاردن ، كما تضمن سراجا فخاريا . وقد اختتم هذا الفصل بنماذج من الكسر الفخارية من قرية عين الباشا الواقعة الى الشمال الشرقي من عمان .

هـ — الفصل الخامس : وعنوانه "الفخار المزجج" وقد اشتمل هذا الفصل الاشكال الفخارية الكاملة ذوات الارقام ٥ — ٧٧ . ويناقش دور الفنان المسلم ومساهمته في تطوير الفن العالمي . فهو لم يقتصر على اتباع الاساليب التقليدية في الصناعة ، بل اخذ يبتكر تدريجا اساليب جديدة فيها وفي الالوان ، والزخرفة الغنية بالموضوعات الادمية ورسوم الحيوان والتواريق النباتية والنصوص الكتابية الى جانب الاشكال الهندسية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد انتج العرب المسلمون منه انواعا مختلفة ، فمن فخار مزجج وجيد اللون كاللون الازرق او الاخضر ، او البني او الاصفر والذى حمل البعض منه نصوصا كتابية بالخط الكوفي ، الى فخار مهذب وجميل متعدد الالوان ، قسم الى ثلاثة اقسام هي :

أ— الفخار المزجج المزود بزخارف زرقاء وسوداء على ارضية عاجية بيضاء ، وقد ظهر على بعض آنية منه نصوص كتابية تحمل التمنيات الطيبة لصاحبه . وظهر على قسم آخر ما يشبه الكتابة الكاذبة ، كما ظهرت بعض اوانيه متأثرة اشد التأثير باسلوب المدرسة العراقية في العصور الوسطى ، ويبدو ذلك واضحا على اناء اشتمله هذا الفصل ، يذكرنا باسلوب الرسم على المخطوطات الاسلامية ، والذى اشتهرت به العراق وبلاد الشام ابان القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين .

ب— الفخار المزجج المزود بزخارف سوداء على ارضية خضراء او ارجوانية زرقاء زنجارية ، اشتمل هذا النوع على اشكال فخارية مختلفة — زين بعضها بكتابات كوفية — استهوت الكثير من الامراء لاستعماله . وقد بيّنت الدراسة مدى التشابه بينه وبين نظيره الايراني .

جـ— الفخار المزجج المزّود بزخارف برتقالية على ارضية بنيه ،

وقد بلغ فن الفخار عند المسلمين ذروته باختراعهم الفخار ذى البريق المعدني والذى اشتمله هذا الفصل ، مستخدمين الطلاءات المعدنية النقية في تجميله . فبدا سطحه بـرّاقا لامعا ، وغدا علامة افتخار لهذا الفن بين الفنون العالمية ، مؤكدا قدرته على الخلق والابداع واصبحت هذه الابتكارات خصائص مميزة لفن الفخار في العالم الاسلامي منحته شخصيته الفذّة فأخذ مكانه اللائق في عالم الفنون . هذا الفخار — ذو البريق المعدني — الذى ازدهر منذ القرن العاشر الميلادى ، واستمر قويا ابان الفترة الايوبية والمملوكية . وهو وارث انواع الفخار التي اقبل على اقتنائه العظماء ورجال الحكم وميسور والحال من الناس . اما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ماعدا ذلك من الانواع فيمكن اعتباره من الفتاج الشعبي وان لم يحدم الزخارف الجميلة التي امتاز بها الفن الاسلامي عامة . اقتصرت الزخرفة بالبريـــــق المعدني على المنتجات الثمينة من الفخار فقط. ولا شك ان هذه المنتجـــات صنعت عادة في المدن التي كان يقيم بها رجال الحكم كالرقة ودمشق وحلـــب. اما الاساليب الصناعية الاخرى مثل الرسم تحت الدهان بلون واحـــــد او بعدّة الوان ، فقد استخدمها الصناع في كافة انواع نتاجهم في مراكـــــز الفخار في بلاد الشام . وقد اختتم هذا الفصل بنماذج من الكسر الفخاريـة المزججة من قرية عين الباشا .

ان هذا الفن العظيم استأثر باعجاب العالم الغربي وغدا مصـــدرا من مصادر اقتباساتـــه .

واخيرا ، ان كان في هذه المحاولة شيء من جديد ، فهذا حسبي ، وان كان فيه ما يقصّر عن الهدف ، فأملي ان يكون في الدراسات القادمة ما يصحّـــح ما فـــات .

٣٣١٠٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الاول

١ـ توطئة تاريخيـــــة

٢ـ الاحوال السياسية في بلاد الشام في القرنين ١١ و ١٢ م .

أـ السلاجقـة .

بـ الافرنـــــج

جـ ـ الفاطميـون

٣ـ الايوبيـون

أـ اصلهـم

بـ التقسيم الاداري لبلاد الشام في عهد الايوبين.

٤ـ المماليك ونشأتهم في الدولة الاسلامية .

أـ المماليك البحرية .

بـ المماليك البرجيـة .

جـ ـ التقسيم الاداري لبلاد الشام في عهد المماليك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الاول

١ـ توطئة تاريخيـــــة

تستوجب دراسة الفخار في العهدين الايوبي والمملوكي في بلاد الشـام القاء نظرة سريعة ومجملة على تاريخ المنطقة في هذه الفترة ، لنتبين من خـلال هذه النظرة الملامح والاوضاع السياسية التي سادت تلك المنطقة . لقـــد تعرّضت بلاد الشام خلال الحكم الايوبي والمملوكي الى اشرس الهجمات العداونية في تاريخها وهي الحروب الافرنجية والمغولية نتيجة لموقعها الجغرافي كحلقة وصل مابين القارات الثلاثة الافريقية والاسيوية والاوروبية من ناحية ، ولثرائهـا الاقتصادي وثرائها الحضاري من ناحية اخرى (١) . ترتبط الحضارات ارتباطـا قويا بمجمل الاوضاع السائدة في كل منطقة ، فالاوضاع السياسية والاقتصاديـة والاجتماعية الى جانب العوامل الطبيعية هي عوامل مشتركة ، تلعب الـــدور الاساسي في صياغة الحضـارة .

ان دراسة الفخار من الناحية الفنية والاثرية ، تعكس الى حد بعيـــد المستوى الحضاري الذي بلغه المجتمع ، ولا سيما المجتمع الاسلامي الـــذي امتاز بصلاته الروحية والمادية والادبية . ان ازدهار صناعة الفخار وانحطاط هذه الصناعة مرتبط في العديد من العوامل التي تؤثر في سير الحضارة .

كان يحد بلاد الشام من الشمال بلاد الروم ، ومن الشرق البادية (من أيلة الى الفرات)، ومن الغرب بحر الروم (البحر الابيض المتوســـط) ، ومن الجنوب البحر الاحمر وعريش مصر (٢) .

---

(١) القلقشندي ١٩١٣ـ ١٩١٩م : ٧٨ـ ٩٠ .

(٢) ابو الفداء ١٨٤٠م : ٢٢٥، ابن حوقل : ١٥٤ـ ١٧٣، القلقشندي ١٩١٣ـ١٩١٩م : ٧٥، ياقوت ١٩٦٥ : ٢٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد ان فتح العرب المسلمون هذه المنطقة في بداية القرن السابع الميلادي جعلوها خمسة أجزاء أو مناطق عسكرية ، اطلقوا على كل منها اسم جند ، وهي جند فلسطين ، وجند الاردن ، وجند دمشق ، وجند قنسرين ، وجند حمص[٣] ، وهذا التقسيم من الوجهة العملية كان عمره قصيرا واستمر نظريا ليس اكثر ، فقد جرى عليه تعديلات سنراها في التقسيم الاداري لبلاد الشام في العهدين الايوبي والمملوكي [٤] .

٢ـ الاحوال السياسية في بلاد الشام في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين:

أصاب الشرق الاسلامي منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) التفكك والانقسام بين حكامه ثم عمته يقظة عامة على يد السلاجقة بلغت أوجها على عهد ملكشاه ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م وبموته عادت الفرقة ثانية اليه ، واخذ منذ ذلك الحين سلطان السلاجقة بالانهيار [٥] . ومما ضاعف الانقسام اكثر ذلك الصراع الرهيب الذي كان يدور بين الخلافتين العباسية السنية في بغداد — حيث كانت تريد الحفاظ على الشام كجزء من ممتلكاتها في الوقت الذي كان به الخليفة العباسي مجرد شخصية يتسترخلفها السلطان السلجوقي ليأمر وينهي كما يشاء — وبين الخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة ، فقد كانت هي الاخرى ترى بالشام امتدادا طبيعيا لمصر ، وقاعدة عسكرية تستطيع بها ان تؤمن حدود مصر الشرقية ضد الروم والعباسيين ولتجعل منها قاعدة

---

(٣) بهجت علي ١٩٠٦ : ٥ ، ياقوت ١٩٦٥ : ٢٤٠ ، Huart ١٩٢٣ : ١١٩ ، ابن حوقل : ١٥٣ — ١٦٤ .

(٤) انظر التقسيم الاداري عند الايوبيين والمماليك في هذا البحث .

(٥) الاصفهاني ١٩٦٥ : ١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لدعوتها الشيعية (٦) . اما بلاد الشام فقد كانت مسرحا لتلك الصراعات نظرا لاهميتها السياسية والاقتصادية والدينية للقوى المتصارعة ، ولم تستطع اى من القوتين العباسية والفاطمية فرض سيطرتها عليها ، الامر الذى شجع امراء الشام المحليين للعمل كلٌ على توسيع نفوذه على حساب جيرانه من الامراء الضعاف، مما أدى بالتالي الى تقسيم هذه المنطقة التي احتلت مكان القلب من العالم الاسلامي الى عدة امارات تركزت حول انطاكية والرها وحلب ودمشق والقدس. وفي غمرة هذه الاحداث وصلت الحملة الافرنجية الاولى الى بلاد الشام لاسباب مختلفة اقتصادية وسياسية ودينية (٧) . ولم تستطع الشام وهي على هذه الحال من التمزّق والانحلال ان تواجه الحملات الافرنجية المتتابعة . الا ان تلك الاحوال لم تدم بفضل يقظة العالم الاسلامي ، وما تمخضت عنه هذه اليقظة من ظهور قادة مخلصين أكفاء تمكنوا من استغلال الظروف السياسية التي كانت تسود المنطقة ، تمثلت تلك اليقظة على ايدى أتابك زنكي امير حلب والموصل الذى مارس سياسة التوحيد(٨) . كانت اولى ضرباته في صدّ الافرنج في الرها والحصون الشمالية للدولة الاسلامية مثل المعرّة وكفرلاب (٩) .

استمرت محاولات زنكي في توحيد المسلمين حتى وفاته ، حيث تولى من بعده ابنه نور الدين محمود اتباع هذه السياسة فتمكن من انتزاع دمشق عام ٥٤٩هـ / ١١٥٤) من طغتكين السلجوقي ، وبفتحه هذا اخذ يقترب من تحقيق حلمه

للمنشود

---

(٦) دريد ١٩٧٦ : ٥٠

(٧) رنسيمان ١٩٦٧ : ٥

(٨) الاصفهاني ١٩٦٥ : ١٩

(٩) ابوشامة ١٩٥٦ : ٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنشود في الوحدة بين الديار الشامية [١٠] .

لم تتوقف سياسة نور الدين عند توحيد الشام ، بل امتدت الى الدولة الفاطمية ، وكان يعلم الحالة السيئة التي وصلت اليها مصر الفاطمية التي ارسل اليها احد قواده وهو اسد الدين شيركوه ، فانتصر هذا القائد على الوزير الفاطمي شاور عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م) وتولي الوزارة فيها ، وبذلك استطاع نور الدين ان يحقق نصرا استراتيجيا يقربه من تحقيق القدس ، وذلك بمحاصرتها من الشمال والجنوب . ولكن الزمن لم يمهل اسد الدين فمات بعد شهرين من تولّيه الوزارة [١١] . خلفه قائد عظيم آخر لعب الدور البارز في قيادة المسلمين في كل من مصر وبلاد الشام في نضالهم ضد الافرنج وهو القائد صلاح الدين الايوبي الذى تمكن من توحيد بلاد الشام والجزيرة ومصر والذى امتدت سلطاته من نهر دجلة الى النيل . ويجدر بنا قبل ان نتعرض للاسرة الايوبية أن نتناول بايجاز التعريف بأهم القوى الفاعلة في هذه الفترة ، حيث شغل العالم الاسلامي بثلاث قوى كان لها الحظ الاوفر في ظهور صلاح الدين على مسرح التاريخ وهذه القوى هي :

أ — السلاجقة :

ينتمي السلاجقة الى سلالة تركية ، كانت تعيش على نهر الفولجا في جنوب روسيا الحالية . وهم مسلمون سنيون عرفوا باسم زعيمهم سلجوق ابن دقاق [١٢] . كان زعيمهم هذا قد هاجر بهم الى ماوراء السند ومن ثم الى خراسان ، تأثر السلاجقة بمدنية العرب واعتنقوا الدين الاسلامي واصبحوا حماة الاسلام ، وبعد ان اتيحت لهم الفرص استعوذوا على مقاليد الحكم في بغداد [١٣] . حيث ظهرت قوتهم تحت قيادة زعيمهم

---

(١٠) الاصفهاني ١٩٦٥ : ٢٠ ، ابوشامه ١٩٥٦ : ٢٣٥ — ٢٣٩ ، زكار ١٩٧٢ : ٦٨ ، Becker ١٩٣٣ ، ٢٢١ — ٢٢٥ .

(١١) الاصفهاني ١٩٦٥ : ٢٠ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢١ — ٢٢٥ ، ابن شداد ١٩٦٤ : ٤٠

(١٢) Hurt ١٩٣٣ : ٢٤ — ٣٧ .

(١٣) ماجد ١٩٥٨ : ٩ ، التميمي ١٩٤٥ : ١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المذكور في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في بلاد تركستان ، وبعد موت هذا القائد تقلّد الزعامة ابن اخيه اخرلك بن ميكائيل بن سلجوق (١٤). وقد عادت ان الاحوال في بغداد ساءت سيئة، فقد اراد ازاد جماعة من آل بويه ازالة الخلافة عن بني العباس وكاتبوا الخليفة العلوي المستنصر في مصر ليخاطب باسمه على منابر بغداد ، ولما بلغ الخبر الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢- ٤٦٧ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٧٤م اضطرب وكتب الى السلطان طغرل مستنجدا ، فلبّى الاخير نداء الخليفة العباسي وزحف بجيشه الى العراق ودخل بغداد عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وقبض على آخر سلاطين بني بويه الشيعة وهو الملك الرحيم . وبذلك بدأ عهد السلاجقة الذين بسطوا نفوذهم على اسيا الصغرى واخذوا يتوغلون في الاناضول حتى توسعت دولتهم واصبحت تمتد الى مدينة انطاكية في شمال الشام (ب) . ثم تضاءل الخطر السلجوقي في عهد ألب أرسلان فاستولى على بلاد الكرج ، وارمينيا واذربيجان ، في الوقت الذي بدأ به البيزنطيون يظاهرون بزعامة رومانوس الرابع ، حيث تمكن الب ارسلان من الزحف غازيا وفاتحا آسيا الصغرى حتى وصل موقع ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ / ١٠٧١م، وهزم رومانوس (١٦). وتعتبر ملاذكرد من المعارك الحاسمة في التاريخ لانها فتحت الطريق امام السلاجقة فتقدموا حتى وصلوا شواطئ بحر مرمرة . بلغت الدولة السلجوقية اوج عزها في زمن ملكشاه ووزيره نظام الملك (١٧) .

ولما مات ملكشاه ٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م دب الشقاق والنزاع بين خلفائه ووصلت دولتهم حالة من الفوضى ساءت في انحاء الشرق الاسلامي في معظم النواحي وضعفت القيادة مما ادى الى نجاح الافرنج في حملتهم الاولى واصبح السلاجقة عبارة عن دويلات متحاربة مما يدل على سوء احوال المسلمين في ذلك الوقت (١٨)

(١٤) Huart ١٩٣٣ : ٢٤-٣٧ .
(١٥) التميمي ٩٤٥ : ١١، حسن ، زكي ١٩٣٦ : ١٠
(١٦) Huart ١٩٣٣ : ٣٤
(١٧) التميمي ١٩٤٥ : ١٥
(١٨) Huart ١٩٣٣ . ٢٤-٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب — الافرنج :

نتيجة لتفكك الدولة الاسلامية ، فقد انتهز هذه المحنة مسيحيو اوروبا الغربية للانتقام من المسلمين وذلك بشن حملات دينية في ظاهرها استعمارية في جوهرها ، استهدفت بلاد الشام لكسب مغانم مختلفة منها انهم وجدوا في فلسطين مركزا رفيعا لتحقيق مكاسب دينية وسياسية ، لان فلسطين كانت تمثل بالنسبة لهم مهد السيد المسيح ومنبت النصرانية (١٩) . كما كانت بلاد الشام تمثل الطريق التجاري الهام الذي يربط الدول المسيحية في اوروبا بالعالم الشرقي ولاجل ايجاد حكومة لاتينية في الشرق ، إضافة الى ان الشام كانت بالنسبة للغزاة بلد الغنى والجمال الذي يحقق للكثير من الفقراء والاقطاعيين في اوروبا مغانم كثيرة (٢٠) .

قام البابا اوربان الثاني — يساعده بارس الراهب — بتزعم الدعوة لمحاربة المسلمين بحجة حماية النصارى الذين كانوا يتعرضون — بزعمهم — لاضطهاد المسلمين وتعذيبهم ، فاقدم المسيحيون باعداد هائلة وهم يعلقون على اكتافهم او صدورهم شارة الصليب ، ولذلك عرفت بالحروب الصليبية . وقد اقبل الجزء الاكبر منهم نحو الشرق من طرق مختلفة بعضها عن طريق ايطاليا الشمالية والبعض من وسط اوروبا مدمّرين القرى والمدن في طريقهم ، حتى وصلوا انطاكية فدخلوها بعد حصار دام تسعة اشهر واعملوا السيف في رقاب اهلها المسلمين (٢١) بعد هذا الانتصار استولوا على مدن عديدة اهمها الرها ثم تقدموا مع الساحل الشامي فحاصروا عكا مدنه ، ولما كان هدف تلك الحملات هو بيت المقدس فقد تمكنوا من الوصول اليه ٤٩٢هـ / ١٠٩٧م وذبحوا كل من وجدوه فيه من المسلمين ، واقام

(١٩) دريد ١٩٧٦ : ٥١ .
(٢٠) التميمي ١٩٤٥ : ٢٠ ، دريد ١٩٧٦ : ٥١ ، ونسيمان ١٩٦٧ : ٥
(٢١) ماجد ١٩٥٨ : ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الافرنج هناك دولة عرفت بدولة بيت المقدس او مملكة اللاتين واخذوا يتوسعون حتى استولوا على فلسطين وطرابلس وبيروت وصور وصيدا (٢٢).

استطاع الافرنج ان يكونوا امارات لهم في الشرق اهمها الرها على الفرات، وامارة انطاكية التي امتدت الى جبال طوروس وشمال الشام ومملكة بيت المقدس التي امتدت من لبنان حتى صحراء النقب والبحر الاحمر وامارة طرابلس التي نشأت تابعة لمملكة بيت المقدس واعتبرت منفذا لها على الساحل. وكانت مملكة بيت المقدس اهم ممالك الافرنج، اذ كان يخضع لها اشرافهم في الشام والجزيرة (٢٣). استمرت تلك الحروب زهاء قرنين من الزمان فقد بدأت منذ ١٠٩٥م وانتهت في ١٢٩١م تقريبا (٢٤).

ج — الفاطميون :

نسبة الى فاطمة بنت الرسول ولهم تسميات اخرى كالعلويين نسبة الى علي بن ابي طالب زوج فاطمة، والاسماعيليين نسبة الى احد أئمتهم المشهورين اسماعيل بن جعفر الصادق من نسل علي، والشيعة او شيعة علي لانهم من نسله وانصار حقه (٢٥). استولى الفاطميون على مصر والشام منذ القرن من بلاد المغرب، وكانوا يرغبون في السيطرة على العباسيين، الا انهم لم يقوموا بذلك لان العباسيين كان يحكمهم البويهيون وهم شيعة مثلهم ويعترفون بامامتهم، لذلك ظهر عداؤهم للعباسيين على شكل صراع سياسي (٢٦). الا ان الخلافة الفاطمية مالبثت ان ضعفت بسبب استبداد وتدخل عناصر غير عربية في السلطة والحكم الامر الذي اوقع مصر والشام في حالة من الفوضى والاضطراب سهلت دخول المعتدين اليها (٢٧).

---

(٢٢) ابو بدر ١٩٧٢ : ٢٤ — ٣٠

(٢٣) ماجد ١٩٥٨ : ١٥

(٢٤) ابو بدر ١٩٧٢ : ٢٤ — ٣٠ (للمزيد راجع تاريخ الحروب الصليبية رنسيمان ١٩٦٧ ترجمة السيد الباز العريني)

(٢٥) حسن ابراهيم ١٩٣٢ : ٦٣ — ٨٠، ماجد ١٩٥٨ : ٣٠

(٢٦) للمزيد راجع اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا لتقي الدين احمد بن علي المقريزي تحقيق جمال الدين الشال. القاهرة، ١٩٦٧)

(٢٧) ماجد ١٩٥٨ : ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع استعراضنا لهذه القوى الثلاثة نلاحظ ان الفرصة مواتية لظهور شخصية اسلامية متمثلة في صلاح الدين على مسرح الاحداث لانقاذ الموقف وكانت هذه الشخصية من العائلة الايوبية المتواجدة في بلاد الشام .

٣— الايوبيون

أ— اصلهم : ينتسب صلاح الدين الى الاسرة الايوبية التي تعود الى اصول كردية ، لذا اطلق على دولتهم فيما بعد دولة الاكراد التي اتخذت من شمال العراق المعروف بطبيعته الجبلية ومسالكه الوعرة موطنا لها (٢٨). وهناك رأي اخر ينسب اسرة صلاح الدين الى اصل عربي ، حيث كانت قبائل العرب تنزل عند الاكراد وتتزوج منهم ، وهذه الاسرة بالتخصيص من نسل المراونيين فرع بني امية ، فصلاح الدين هو يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادى بن مروان الكردى (٢٩) ولعل ربطها بمروان الكردى لا يقصد به اتصالها بجد حقيقي عرف بهذا الاسم اكثر مما يقصد به الى انها من سلالة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية (٣٠). يقول المقريزي: "أن نسبتها الى اصل غير كردى هو من اقوال بعض الفقهاء الذين اراد والحظوة لديها لما صار الملك اليها" (٣١).

كما اختلف المؤرخون ايضا في المكان الذى جاءت منه هذه الاسرة : فقيل الموصل وسجستان او دوين وهي بلدة في آخر حدود اذربيجان من جهة الشمال في ارمينيا (٣٢). ويرى البعض انها هاجرت الى العراق فجدها شادى هاجر الى بغداد التي كانت تحت سيطرة السلاجقة ، وانه تداخل مع

---

(٢٨) الزبيدى ١٩٦٩ : ٣٧ ، المقريزى ١٢٧٠هـ : ٨٣—٨٤ ابن خلكان ب ١٣٦٩هـ ، ١٤٤ .

(٢٩) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٨٣—٨٤ ابن خلكان أ ١٢٩٩هـ : ٢٦٠ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢١—٢٢٥ .

(٣٠) الزبيدى ١٩٦٩ : ٣٧ ، المقريزى ١٢٧٠هـ : ٨٣

(٣١) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٨٢—٨٣ .

(٣٢) ابن خلكان أ ١٢٩٩هـ : ٢٥٠ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢١—٢٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امرائهم ورجال دولتهم بقوة شخصيته فمحوه حكم قلعة تكريت الواقعة على الضفة اليمنى من نهر دجلة شمال سامراء بين بغداد والموصل (٣٣)، حيث يبدو ان اغلب سكانها كانوا من الاكراد . وبعد موت شادي اصبح نجم الدين ايوب وريثه فيها ، فعين عليها حافظا لقلعتها (٣٤).

كان لهذه الاسرة عدّة فروع متميزة : فرع ظلّ يحكم مصر الى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٨م واستمرت بلاد اليمن تحت سيطرة الايوبيين الى سنة ٦٢٥-٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ، وفرع آخر حكم دمشق وحلب الى سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م ، وفرع ثالث حكم بلاد الجزيرة في العراق الى سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م ، اما فرعها الرابع فقد حكم حماه الى ٧٤٢هـ / ١٣٤١م . (٣٥)

اما صلاح الدين فقد نشأ في بلاط نور الدين زنكي حاكم دمشق ، وجاء الى مصر سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٢م . صحبه عمه اسد الدين شيركوه قائد الجيش السوري (٣٦). وقد ارسله نور الدين لنجدة العاضد الخليفة الفاطمي الذي تمكن من التنكيل بوزيره شاور وقتله . فتقلّد صلاح الدين الوزارة في مصر ولقبه بالملك الناصر (٣٧) ولما ضعف العاضد تسلم صلاح الدين مقاليد الامور واصبح الامر الناهي في مصر سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م (٣٨). وفي هذه السنة وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية في مصر وابتدأ عهد جديد تحت سلطان الايوبيين (٣٩).

---

(٣٣) ابن الاثير ١٩٦٦ : ٩٥، بهجت علي ١٩٠٦ : ٧٥-٧٦ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢١-٢٢٥ .

(٣٤) ابن خلكان أ ٥١٢٧٠ : ٢٥٦ ابن خلكان ب ٥١٢٧٠ : ٨٤، المقريزي ١٩٣٣ Becker : ٢٢١-٢٢٥ .

(٣٥) Becker ١٩٣٣ : ٢٢١-٢٧٥ .

(٣٦) ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٢٩٨ ، ابن خلكان ب ٥١٢٩٠ : ١٤٥، Pool 1964 : 65 ، رجب ١٩٧٣ : ١١٨ .

(٣٧) ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٣٣٨، ابو الفداء ٥١٣٢٥ : ٤٧.

(٣٨) ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٣٦٨، ابن خلكان أ ٥١٢٠٩ : ٢٦٠، المقريزي ٥١٢٧٠ : ٨٣-٨٤ .

(٣٩) Ziadeh 1953 : 3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كرس صلاح الدين جهوده لتأسيس دولة اسلامية قادرة على صد هجمات الافرنج في كل من مصر وبلاد الشام . ولما قوى نفوذه بدأ بتنفيذ خطته فكانت اول اعماله مهاجمة القلاع الافرنجية في الشام خاصة الكرك والشوبك في جنوب الاردن ، فقد كانتا تسيطران على الطرق التجارية المارة من دمشق الى مصر والحجاز . ولما لهما من ميزة اقتصادية كبيرة (٤٠). ولكنه رجع الى مصر دون الاستيلاء عليهما بتلك السنة . ولم يتمكن صلاح الدين من اخضاعهما الا في سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م على يد أخيه الملك العادل (٤١) تحسبا لهجوم صلاح الدين منهما متوجها الى دمشق فدخلها بالتسليم وتسلم قلعتها سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م واظهر الدمشقيون الفرح بقدومه (٤٢). ومنذ ذلك الوقت بدأ صلاح الدين غزواته الى كل قرى ومدن الشام ، فاستولى على حمص وبعلبك ثم ملك حماه وذهب لحصار حلب التي تمكن من الاستيلاء عليها سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣م بعد مراوغة اهلها (٤٣). وباستيلاء صلاح الدين على حلب حقق اهدافه بسط سلطانه على جميع بقاع بلاد الشام الاسلامية واصبح بفضل سيطرته عليها وعلى مصر محيطا بالامارات الافرنجية من كل جانب احاطة السوار بالمعصم.فقربه ذلك في تحقيق اهدافه في جهاد هم والنيل منهم فأخذ يطاردهم ويدحرهم في كل مكان من ارض الشام في الداخل والساحل (٤٤).

---

(٤٠) ابن شداد ١٩٦٤ : ٤٠ ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٥٣٠

(٤١) ابن خلكان ب ١٢٠٩هـ : ١٩٢ ، المقريزي ١٢٧٧هـ : ٨٧ . ابن الاثير ب ١٩٦٦ : ٣٠

(٤٢) ابن شداد ١٩٦٤ : ٥٠ ، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٥٦ ، الاصفهاني ١٩٦٥ : ٢١٤ ، ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٤١٥

(٤٣) ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٦٦ ، ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٤٣٠

(٤٤) ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٧١-٧٢ ابن الاثير أ ١٩٦٦ : ٤٧٨-٤٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى أثر انتصارات الناصر صلاح الدين على الافرنج في بلاد الشام، فقد قدموا باعداد هائلة من اوروبا بزعامة بعض ملوكها لمحاربته ودحر جيشه. فتقابل الطرفان في معركة حطين الواقعة على نهر الاردن بين طبرية والناصرة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م وتمكن من القضاء عليهم وردّهم على اعقابهم (٤٥).

كانت هذه المعركة الحاسمة مقدمة لانتصارات عامة ذهب بعدها لحصار القدس التي كانت محصنة تحصينا شديدا فجمع جنده ودخل القدس عنوة بعد ان بقيت تترنح في ايدى الافرنج احدى وتسعين عاما وقد عرف فتحه لها بالفتح الاكبر. وكان ذلك في رجب من نفس السنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م (٤٦). ومن ثم سهل عليه فتح بلاد الساحل الشامي والداخل مثل عكا وغزة وحيفا وسبسطية ونابلس وصيدا وصور وبيروت وجبيل واللاذقية وصفد وعسقلان وكذلك الاماكن القريبة من القدس مثل طبرية والرملة والخليل وبيت لحم (٤٧).

اهتم صلاح الدين اثناء حياته بالناحية العسكرية فابتنى القلاع الحربية المنتشرة في بلاد الشام اهمها الحصن قرب حمص والكرك والشوبك والربض والسلط والازرق (٤٨)، مثل اهتمامه بالناحية الادبية، دليلنا على ذلك نجاحه الباهر في تقليص ممتلكات الافرنج في بلاد الشام، وفي القضاء على مملكة القدس اللاتينية، فضلا عن ضرباته القاصمة لهم في حطين والتي توّج بها أعماله العسكرية وذلك كله في فترة لا تتجاوز ثمانية عشر شهرا (٤٩).

---

(٤٥) ابن شداد ١٩٦٤ : ٧٥، الاصفهاني ١٩٦٥ : ٧٦، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٧١، ابن خلكان ب ١٢٩٩هـ : ١٧٤١.

(٤٦) ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٧٣. ابن شداد ١٩٦٤ : ٨١

(٤٧) المقريزي ١٢٧٠هـ : ٨٦، ابن الاثير ١٩٦٦ : ٥٣٨-٥٤٢، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٧٤، ابن شداد ١٩٦٤ : ٨١-٩٥، الاصفهاني ١٩٦٥ : ١٣٠-١٥٨.

(٤٨) المعايدي ١٩٧٣ : ٢٣٢، هارتنج ١٩٧١ : ٦٠

(٤٩) جب ١٩٧٣ : ١٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا ريب ان من الاسباب التي سهلت للناصر كل هذه الانتصارات كانت بالاضافة الى براعته العسكرية ، معاملته الحسنة للديار المفتوحة ومراعاته الدقيقة للعهود التي يأخذها على نفسه ، وتبدو مقدرته الفائقة في نجاحه على الافرنج على صعيد خارجي ، وعلى النزعات الانفصالية التي كان يلاقيها في دولته على صعيد داخلي . فالعبقرية العسكرية لم تلعب سوى دورا ضئيلا في مجموعة الصفات التي قاوم بها الهجمات الافرنجية (٥٠).

توفي صلاح الدين في دمشق على اثر حمى شديدة اصابته بعد ان حكم مصر اربعا وعشرين سنة والشام تسعة عشر سنة بالاضافة الى الجزيرة واليمن وذلك في الرابع من آذار عام ٥٨٩هـ /١١٩٣م (٥١). وكان عمره سبعا وخمسين عاما ، دفن في قلعة دمشق ثم نقل الى ضريحه الحالي بجوار الجامع الاموي بعد ان اعقب سبعة عشر ذكرا وبنتا واحده (٥٢).

ب— التقسيم الاداري لبلاد الشام في عهد الايوبيين :

حرص صلاح الدين الايوبي اثناء حياته على ان يعين أبناءه واقاربه على الاقاليم التي تتألف منها دولته . وجعل لهم مطلق السلطة في تصريف الامور ، واهم التقسيمات الادارية في عهده هي :—

ولاية دمشق ، ولاية حلب ، ولاية الكرك والشوبك والبلاد الشرقية ، ولاية حماه ، ولاية حمص وتدمر وولاية بعلبك (٥٣). انظر الخريطة شكل — ١ —.

---

(٥٠) جب ١٩٧٣ : ١٥٢
(٥١) ابن شداد ١٩٦٤ : ٤٦، ٢٤٣، الاصفهاني ١٩٦٥ : ٦٤٤، ابن الاثير ب ١٩٦٦ : ٩٥، ١٢٩، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٨٥.
(٥٢) ابن شداد ١٩٦٤ : ٢٤٣، الاصفهاني ١٩٦٥ : ٦٢٩، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٨٧.
(٥٣) ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٨٧—٨٨، ابن الاثير ب ١٩٦٦ : ٩٧—٩٨ القلقشندي ١٩١٣—١٩١٩ : ٩١—١٥٧، الاصفهاني ١٩٦٥ : ٦٢٩—٦٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما مات صلاح الدين تمزقت الوحدة السياسية التي أقامها بفضل شخصيته وسلطانه ، واصبحت كل الولايات في الواقع باستثناء الكرك ولايات مستقلة ومنفصلة . وترتب على ذلك ان اصاب بلاد الشام التفكك والانقسام وساد هذا الاضطراب (٥٤). وظل الامر على هذا الحال من الانحلال حتى تمكنت العناصر الايوبية القوية من الظهور واستطاعت ان تفرض سلطانها على الاخرين . وكان اهمها الملك العادل اخو صلاح الدين الذي خلع بنا اخيه واحدا بعد الاخر . وجعل الجانب الاكبر من مملكة اخيه تحت حكمه وبهذا تسلم زمام الامور واعاد الدولة الى وحدتها ، كما كانت في عهد اخيه الناصر (٥٥) . وبعد ان استقر الامر في الداخل قام العادل بتوطيد علاقاته مع الخارج لا سيما مع المدن الايطالية كالبندقية وبيزا سنتي ٦٠٤هـ - ٦٠٥هـ / ١٢٠٧-١٢٠٨م ، لما في ذلك من اهمية مزدوجة عسكرية واقتصادية (٥٦) وذلك بتوقيع المعاهدات التجارية بين الطرفين ترتب عليها ازدياد ثروة البلاد الاسلامية التي اصابها رخاء مادي بفضل سياسته التي اتبعها كتشجيع التنمية الزراعية بالاضافة الى النهضة الادبية والعلمية ، حيث ظهر في عهده هم الكتاب والمؤرخون والشعراء مثل القاضي الفاضل وبهاء الدين زهير وكثر المتعلمون وانتشرت المدارس وانتعشت الصناعة والفنون (٥٧) وهكذا استطاع العادل في نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ان يستأثر بحكم مصر والشام وبفوت الفرصة على الافرنج الذين ارادوا الاستفادة من جو الشقاق والمنافسات الذي ساد الاسرة الايوبية على حكم الشام (٥٨) وبموت العادل سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م اندلعت الاضطرابات والحروب بين الامراء الايوبيين خاصة بين الاشرف

---

(٥٤) جب ١٩٧٣ : ٢٠٢ .

(٥٥) ابو الفداء ١٣٢٥ : ٨٦ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢٢-٢٢٣ ، Ziadeh 1953: 4

(٥٦) Becker ١٩٣٣ : ٢٢٥

(٥٧) عاشور ١٩٧٢ : ١١٧ ، Becker ١٩٣٣ : ٢٢٥ ، جب ١٩٧٣ : ٢٠٧ ، التميمي ١٩٤٥ : ٢٣٦ .

(٥٨) كرد علي ١٩٢٥ : ٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والكامل الذين واصلا جهودهما لتوطيد السيادة الايوبية (٥٩)، الا ان الامور لم تجر كما خططها لها فقد ادركهما الموت سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م، ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م الامر الذي اعاد المنازعات ثانية بين امراء الاسرة الايوبية (٦٠) فاستغل المماليك الذين استخدمهم الايوبيون في البداية كأرقاء هذه الفرصة. وبعد وفاة صلاح الدين استغلهم ورثته كجنود، واليهم يرجع الفضل في ثبات الورثة في وجه الافرنج، ثم مالبث ان اصبح المماليك الاداة التي لا يستغني عنها الايوبيون، مما أدى الى تضخم نفوذهم السياسي واغتصاب السلطنة من الايوبيين في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. واصبح المماليك هم الحكام الفعليون للبلاد في كل من مصر وبلاد الشام (٦١) ماعدا حماة فقد استمر الحكم الايوبي فيها حتى سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م (٦٢).

---

(٥٩) ابن الاثير ب ١٩٦٦ : ٣٥٠، ٤٦٣ — ٤٦٤.

(٦٠) الحريري ١٩٦٧ : ٨٤

(٦١) عاشور ١٩٧٢ : ١٩٥٥، كرد علي ١٩٢٥ : ١١٢

(٦٢) Becker ١٩٣٣ : ٢٢١- ٢٢٥، Ziadeh 1953 ; 5

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- المماليك ونشأتهم في الدولة الاسلامية

اصلهم :-

انتشر الرق في العصور الوسطى على ايدي النخاسين تجار الرقيق . والذى ساعد على رواج تجارة الرقيق الغارات العربية التي كان يشنها الغزاة المغول على اواسط وشرقي آسيا وبلاد التركمان ، بالاضافة الى الفقر. (٦٣) وما كان الارقاء احيانا ضربا من الهدايا والمنح يتبادلها اغنياء القوم وحكامه. وكان منهم التركي والجركسي والرومي والزنجي والفارسي ، واكثر رواجا كانت تجارتهم في الاجناس التركية والجركسية لما يتصفون به من قوة وجمال ولما ابتليت به بلادهم من حروب ونكبات (٦٤).

كان العباسيون اول من استخدم ، ولاء الارقاء المماليك في بغداد والفاطميون في مصر، ثم قلدهم بذلك امراء الدولة الايوبية وعلى رأسهم صلاح الدين الايوبي والملك الصالح نجم الدين بن ايوب . وقد اكثر الاخير من شرائهم وربائهم تربية عسكرية ليعتمد عليهم في الحروب ووقت الحاجة (٦٥).

وقد ابتنى لهم قلعة خاصة في جزيرة الروضة بالنيل واسكنهم فيها وسماهم البحرية، واتخذ منهم رجال دولته وبطانته الخاصة (٦٦). ومنذ ذلك الوقت اخذ نجمهم في الصعود على حساب الايوبيين الذين اخذ الشقاق يدب بين صفوفهم فاستغل المماليك الظروف واغتصبوا السلطة منهم كما اوضحنا (٦٧).

---

(٦٣) حسن ، علي ابراهيم ١٩٤٤ : ٣٠

(٦٤) سليم ، محمد رزق ١٩٦٧ : ١٢ ، حسن علي ابراهيم ١٩٤٤ : ٢١

(٦٥) المقريزى ١٢٧٠ م : ٩٠- ٩٨

(٦٦) نفس المصدر السابق والصفحات

(٦٧) عاشور ، سعيد ١٩٦٥ : ٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على اثر مصرع ثورانشاه ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م على ايدي المماليك انتهى حكم الايوبيين في مصر وتسلمت شجرة الدر ارملة الملك الصالح ايوب حكمها . وعلى اثر مصرعها بعد ثمانين يوما من حكمها فقط ، أعقبها الملك عز الدين آيبك ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م (٦٨) . وقد جرت العادة بين المؤرخين المعاصرين ان يقسموا المماليك الذين امتد حكمهم من ٦٤٨– ٩٢٣هـ / ١٢٥٠–١٥١٧م الى قسمين : المماليك البحرية ، والمماليك البرجية ، واليهما معا يرجع الفضل في تدمير بلاد الشام ومصر من اشرس غارين واجهها الدولة الاسلامية بهذه الفترة هما الافرنج والمغول (٦٩) .

أ— المماليك البحرية :

مؤسسها عز الدين آيبك ، حكمت نحو مئة وثلاثين سنة ٦٤٨–٧٨٤هـ / ١٢٥٠– ١٣٨٢م . سميت بهذا الاسم نسبة الى جزيرة الروضة في بحر النيل في مصر . وكان سيدهم الملك الصالح نجم الدين بن ايوب قد اسكنهم بها فصاحبهم هذا الاسم . وهناك رأي لبعض المؤرخين حيث يقولون ان هذه التسمية مصدرها بأن اولئك المماليك كانوا يجلبون عن طريق البحر ولهذا سموا بالبحرية (٧٠) .

غزت الدولة البحرية عدة غزوات موفقة كبحث بها جماح المغول وكان اهمها موقعة عين جالوت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م الواقعة بين بيسان ونابلس ، استطاع السلطان قطز والظاهر بيبرس ادارة المعركة بالشكل الذي

---

(٦٨) المقريزي ١٢٧٠م : ٩٠ ، حسن ، علي ابراهيم ١٩٤٤ : ٤١

(٦٩) كرد علي ١٩٢٥ : ٢١٢ Ziadeh 1953 : 6

(٧٠) المقريزي ١٢٧٠م : ٩٠–٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ادى الى انتصار المسلمين الساحق (٧١) واعتبره المؤرخون من اهم اعمال المماليك المجيدة ، وبعد هذا الفوز الكبير اصبح المماليك حماة الدولة الاسلامية ، فعلى ايديهم تمّ توحيد مصر وبلاد الشام ، ووصلت دولتهم حينا الى شواطئ الفرات والجزيرة وما وراء ذلك . كما وصلوا حينا آخر الى بلاد المغرب . وقد تعاقب على السلطة اربعة وعشرون سلطانا منهم (٧٢) .

ب— المماليك البرجيه (الجراكسه) ٧٨٤— ٩٢٣هـ (١٣٨٢—١٥١٧م)

سموا بالجراكسة لانهم من عنصر الجركس الذين كانوا ينتشرون شمالي بحر قزوين وشرقي البحر الاسود . اقبل السلطان المنصور قلاوون على شرائهم بشدة رغبة منه في الاعتماد عليهم في قوة جيشه ، واسكنهم ابراج القلعة بالقاهرة . ومن ثمّ أطلق عليهم البرجية وعرفوا في التاريخ بهذا الاسم (٧٣) .

اظهر الجراكسة شجاعة فائقة في دفع خطر المغول من بلاد الشام خاصة في واقعة شقحب قرب دمشق ٧٠٢هـ/١٣٠٣م . (٧٤) .

عاشت هذه الدولة مائة واربعة وثلاثون عاما . تعاقب فيها على حكم السلطنة خمسة وعشرون سلطانا . كان اشهرهم السلطان المملوكي قلاوون وخليفته الثاني الناصر الذى تميز بانه تولى السلطنة ثلاث مرات وكان عهده اطول عهود السلاطين المماليك الذين تمكنوا من قهر المغول كاخطر عدو واجهته بلاد الشام منذ ظهور الاسلام (٧٥) .

---

(٧١) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٩٢

(٧٢) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٩٠—٩٨ ، ابو الفداء ١٣٢٥هـ : ٣٥

(٧٣) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٩٠—١٠٤

(٧٤) عاشور ، سعيد ١٩٦٥ : ١٣٥ .

(٧٥) المقريزى ١٢٧٠هـ : ٩٠—٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاست بلاد الشام ابان حكم المماليك من جراء المنازعات المستمرة بين طوائفهم وفرقهم مما أوجد جوا من الفزع وعدم الاستقرار ، الا انها كانت في معظمها داخلية . ولم تسمح دولة المماليك لاى قوة خارجية ان تتدخل في شؤونهم . فاستمرت دولتهم قوية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى محتفظة بهيبتها في المحيط الدولي (٧٦) .

اتصف المجتمع الشامي في عصر المماليك بالطبقية ، فقد كان التباين واضحا بين طبقة المماليك الحكام وبين طبقة المحكومين من اهل البلاد الاصليين في الحقوق والواجبات. وقد حكم المماليك البلاد بوصفهم طبقة عسكرية ارستقراطية ووضعت ايديها على خيرات البلاد ونظرت الى الاهالي نظرة دونية . ولذلك كان المماليك لا يشعرون بروح التجاوب — في معظم الحالات — مع الاهالي والعطف على مصالحهم خاصة اذا تذكرنا انهم لم يكونوا من اصل واحد كما اشرنا الى ذلك من قبل (٧٧) . وقد ترتب على ذلك فجوة واسعة بين الحكام والمحكومين نتيجة لهذه العزلة . فانصرف الاهالي كل الى عمله غير مكترث بمجريات الامور الجوهرية التي تجرى بالدولة لانه بعيد عنها (٧٨) .

قرّب الحكام اليهم ارباب الوظائف الديوانية والفقهاء والادباء ، والكتاب والعلماء لما كان لهم من مكانة مرموقة في المجتمع ، ونالوا عندهم حظوة جيدة . وما ذلك الا لتثبيت حكمهم ، بالاضافة الى طبقة التجار الذين كانوا يشكلون طبقة مترببة ايضا الى السلاطين بوصفهم مصدرا اساسيا يعتمد عليهم السلاطين وقت الحاجة .

---

(٧٦) سليم ، محمود رزق ١٩٦٢

(٧٧) العريني ، ١٩٦٧ : ٢٣٨ ، Ziadeh 1953 : 6

(٧٨) حسن ، علي ابراهيم ١٩٤٤ : ٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يرجع ثراء التجار الى الدور الذى لعبته كل من بلاد الشام ومصر، اذ كانتا حلقة النشاط الاقتصادى وخاصة التجارة بين الشرق والغرب، اما الطبقات الدنيا الاخرى من العمال والصناع والمزارعين فقد عانوا ضنك العيش كما ارهقهم الحكام بكثرة الضرائب (٧٩).

ب — التقسيم الادارى لبلاد الشام في عهد المماليك :—

قسمت بلاد الشام في عهد المماليك الى سبعة نيابات او ممالك كبرى هي نيابة دمشق ، ونيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حماه ، ونيابة غزه ، ونيابة صفد ونيابة الكرك (٨٠) .

والبعض يرى انها ست نيابات واعتبر نيابة غزة تابعة لنيابة دمشق (٨١).

(انظر الخريطة شكل — ٢ —)

وقد جاء هذا التقسيم تبعا للتقسيم الادارى الذى اعتمده الايوبيون. ولم تقم تلك النيابات في وقت واحد. ويرجع سبب ذلك الى طبيعة انتشار النفوذ المماليكي في بلاد الشام الذى جاء تدريجيا ، الامر الذى ترتب عليه تقسيم بلاد الشام اداريا الى عدّة مراحل (٨٢). وكان هذا التقسيم منسجما مع طبيعة بلاد الشام الجغرافية ، اذ ان معظم هذه النيابات شكلت ممالك في العصور السابقة مثل طرابلس ودمشق وحلب . وكان للحروب الصليبية دور بارز في اظهار بعض اقاليم بلاد الشام بشكل نيابات مثل نيابة الكرك ذات الموقع الجغرافي الهام على ملتقى الطرق البرية بين مصر والشام والحجاز. مما جعلها تقوم بدور خطير بالنسبة لمواصلات المسلمين ابان الحروب الصليبية (٨٣). ولو لم يكن لها هذا الموقع الجغرافي لما كان لها تلك الاهمية الواردة في مصادر التاريخ المملوكي. فقد نشأت كقلعة حربية وحصن استراتيجي

---

(٧٩) عاشور ، سعيد ١٩٧٢ : ٣١٢

(٨٠) Lammens ١٩٣٣ : ٩٢— ٩٤

(٨١) Ziadeh 1953 : 12

(٨٢) البحيت ١٩٧٦ : ١١٣

(٨٣) عاشور ١٩٧٢ : ٣٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستمرت هكذا طيلة حكم المماليك . (٨٤) ونظرا لاتساع مساحة هذه النيابات جغرافيا فقد قسمت الى اقسام ادارية صغيرة اطلق عليها القلقشندي اسم النيابات الصغار، والتي كانت عبارة عن صورة مصغرة لسلطنة المماليك الكبرى في مصر وتمتعت كل منها بنوع من استقلال الواحدة عن الاخرى (٨٥) .

وكانت دمشق اوسع هذه النيابات جغرافيا فاختارها بيبرس مقام سلطنة المماليك مقرا له . فقد صار لها بذلك الفضل على سائر الاقاليم الاخرى واصبح حاكمها نائبا للسلطان على الشام (٨٦) فحرص السلاطين المماليك على فرض رقابة خفية على نوابهم في الشام بشكل عام وعلى نائب دمشق بشكل خاص (٨٧) .

اهتم السلاطين المماليك وعلى رأسهم الظاهر بيبرس بالادارة والاصلاح والتعمير فقد شق الاقنية واصلح المرافئ وجدد بناء المساجد ولا سيما مسجد قبة الصخرة وبناء الجوامع في دمشق مثل جامع المؤيد والافرم وغيرها ، واعاد بناء العديد من القلاع لا سيما قلعة حلب في شمال الشام (٨٨) . وكان اهتمامه كبيرا في منطقة شرق الاردن التي ازدادت اهميتها بازدياد الخطر المغولي على بلاد الشام . وقد تنبه الظاهر بيبرس الى الموقع العسكري الهام والخطير الذي تمثله منطقة شرق الاردن كملتقى للطرق المؤدية الى بلاد الشرق الادنى الاسلامي وخط دفاع امامي في وجه الافرنج

---

(٨٤) البخيت ١٩٧٦ : ١١٣ — ١٢٠

(٨٥) عاشور ١٩٦٥ : ٢٠٤

(٨٦) Ziadeh 1953 :13

(٨٧) عاشور ١٩٧٢ : ٣١١

(٨٨) بهنسي ١٩٧١ : ٣٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمغول (٨٩) من مظاهر هذا الاهتمام اقامة الحصون المختلفة في كل من الشوبك والعقبة والسلط وعجلون والكرك التي اولاها اهمية خاصة فجدد ابراجها بمجرد استيلائه عليها سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م . وما زال احد ابراج الكرك يحمل نقشا وصورة الاسد رنك الظاهر (٩٠) وقد نالت الكرك تمارس اعمالها كخزانة للسلاطين المماليك يخزنون اموالهم بها لوقت الحاجة ، كما اهتم بمدائة الاغوار لانها واقعة على خط مواصلاته بين دمشق بالقاهرة فضلا عن خصوبة اراضيها التي اشتهرت بزراعة قصب السكر خاصة في قرية القصير (الشونة الشمالية) (٩١) . لذلك يمكن اعتبار فترة السلطان بيبرس وقلاوون ازهى الفترات التي مرت بها بلاد الشام ومصر .

وعلى الرغم من الاصلاحات والانشاءات التي قام بها بعض السلاطين المماليك ، فان عهدهم قد تخلله العديد من فترات الجدب والمجاعة والوباء ، ووقعت فيه زلازل زادت في الخراب . كما تتحدث مصادر اخرى عن الاوبئة التي حلّت في بلاد الشام ومصر واتت على العديد من الناس كان لها الاثر الكبير في تدهور حالة تلك البلاد (٩٢) .

ومما زاد الوضع سوءا الضرائب الفادحة والاسس الفاسدة التي قامت عليها سياسة بعض السلاطين وحكام النيابات ، اذ استغلوا الحروب ضد الافرنج والمغول لفرض ضرائب باهظة على كل مستلزمات الحياة الى جانب سياسة

---

(٨٩) غوانمه ١٩٧٩ : ٥٣ — ٥٥

(٩٠) غوانمه ١٩٧٩ : ٧٢ ، Ziadeh 1953 : 5

(٩١) غوانمه ١٩٧٩ : ٨٥

(٩٢) ابن تغرى بردى ١٩٤٩ : ١٩٧ — ٢١٠ ، المقريزى ١٢٧٠هـ : ٨٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التلاعب بالاسعار واحتكار بعض السلع الضرورية بالاضافة الى لجوء بعض السلاطين الى تخفيض قيمة النقد ، مما ادى الى زيادة ثروة السلاطين وزيادة فقر طبقات الشعب (٩٣).

ورغم صعوبة الظروف التي كانت سائدة فان الاشتغال بتحصيل كل فروع العلم والمعرفة قد استمر منذ العهد الايوبي ، وابرز ما اشتغل به العرب هو الهندسة المعمارية والطب، ففي مجال الطب برز العديد من الاطباء المسلمين الذين بقيت مؤلفاتهم مرجعا هاما في العديد من كليات الطب في جامعات عديدة . اما بالنسبة للعمارة فان العهد الايوبي اشتهل بانشاء العديد من البيمارستانات (المشافي) والمدارس والاسواق والخانات. واستمر كذلك في العهد المملوكي . وبالنسبة للفخار فقد شهد تطورا من حيث اسلوب الصنعة والجودة والزخرفة واستمر تطوره حتى آخر العهد المملوكي حيث بدأ يتهاوى امام الصناعات الجديدة ولاسيما صناعة الاواني النحاسية والبرونزية (٩٤) .

استمر تطور بلاد الشام في مختلف النواحي العلمية والفكرية حتى حملة تيمورلنك المغولي الاخير عليها ، فقد جهز تيمورلنك سليل جنكيزخان مجموعة قبائل من اواسط اسيا واكتسح غربي اسيا تاركا الخراب والدمار وانتقل الى الشام بزرع ما زرع في المناطق التي احتلها ، وقد ترنحت حلب تحت ضرباته في تشرين الاول عام ١٤٠٠م، ثم انتقل الى دمشق يحرق ويدمر كل ما يصادفه في طريقه من مدن وقرى حتى وصل دمشق فخرب واحرق الجامع الاموي بمن كان يضمه من ثلاثين الفا من سكانها الذين التجأوا الى الجامع (٩٥) وعاشت

---

(٩٣) المقريزي ٠ ١٢٧٠هـ : ٠ ٩٠—٩٨ ٠

(٩٤) ديماند ١٠٥٨ : ١١٥

(٩٥) المقريزي ٠ ١٢٧٠هـ : ٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشام فترة من احلك فترات تاريخها ، ونقل تيمورلنك كل ما كان فيها من علماء وارباب مهن واصحاب حرفه وفنانين الى سمرقند عاصمة بلاده ، كي يعيد بناء معظم الصناعات التي كانت سائدة في المدن الشامية (٩٦) . وتدخل القدر ولاقى تيمور حتفه سنة ١٤٠٤م. ونشب على اثر ذلك نزاع بين خلفائه انتهى الى فتنة داخلية استنفذت قواهم جميعا . مما أتاح توزيع القوى في العالم الاسلامي ، فعاد المماليك الى حكم بلاد الشام حتى ظهرت الدولة العثمانية لتخرج سيادتها على اسيا الصغرى اولا . الا ان المنافسة بين المماليك والعثمانيين على بسط النفوذ في اسيا الغربية دفع هاتين القوتين للصراع والتناحر المستمر بلغ اوجه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي . وكانت أشد فترات التأزم بين الطرفين في عهد السلطان المملوكي خشقدم ١٤٦١ — ١٤٦٧م ، ثم دخلت الدولة الصفوية في حلبة الصراع الى جانب المماليك مما دعا السلطان العثماني سليم الاول الى حسم الموقف . فجرت معركة فاصلة بين الطرفين عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م في مرج دابق بالقرب من حلب انتصر فيها العثمانيون وكانت بداية الاحتلال العثماني لبلاد الشام الذي استمر قرابة اربعة قرون . (٩٧)

---

(٩٦) Lammens ١٩٣٣ : ٩٣

(٩٧) حتى ١٩٥٩ : ٢٩٦ — ٢٩٧ ، Lammens ١٩٣٣ : ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــــل الثانـــــــي

صناعـــة الفخـــار

أـ نبذة عامة عن الفخـــــار

ب ـ اساليب صناعة الفخـــــار

اولا : اختيار التربة الصالحة

ثانيا : التشكيـــــل

ثالثا : الحـــــرق

رابعا : الصقـــــل

خامسا : الطلاءات المعدنية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- نبذة عامة عن الفخـــــار

ظلّ الانسان طيلة العصر الحجرى القديـــــــــــــم وحـــتى بداية العصر الحجرى الحديـــــــــــــث يعتمد على الادوا ت المصنوعة من الحجر ومن الخشب لقضاء حاجاته اليومية . ومع تطور شروط الحياة وانتقال الانسان الى حياة اكثر تقدما بالنسبة لحياته البدائية الاولى ، تطورت ادواته التلبية الحاجات الملحة والمستجدة ، حيث وجد في صناعة الفخار خير وسيلة يستخدمها وذلك في الالف السادسة قبل الميلاد تقريبا (١) وباكتشافه هذا احدث ثورة صناعية يمكننا ان نطلق عليها ثورة صناعة الفخار (٢) .

لعبت الصدفة دورا كبيرا في صناعة الاناء الفخارى البدائي . ومن المتفق عليه أن اكثر الصناعات الفخارية قد ظهرت على مسرح التاريخ بمحض الصدفـــــة ، فالطبيعة قد منحت الرجل البدائي في حياته الاولى فرصة الاهتداء الـــى صنع اوانيه الفخارية ليحفظ فيها الماء الى جانب حاجاته الاخرى ، وكانت فـــي بدايتها من الطين المجفف الذى اهتدى الى حرقه بعد ان تأكد ان الحرق يكسبها صلابة لم يعهدها من قبل . كان اناؤه بسيطا مضطربا في صناعتـــه وفي تكوينه الخارجـــي .

---

(١) Sauer : Lectures in pottery ; Atil 1973 : 1
dating ahd analysis for the students of higher studies in the Jordan University , Faculty of Arts in 1974 - 75

(٢) الفخار : كلمة مرادفة للخزف فهما لفظان لمعنى واحد ، وهو كل ما عمل من الطين وشوى بالنار فصار فخارا ، والخزّاف هو نفسه الفخارى اوصانـــع الفخار . وقد جاء الالتباس لوجود طبقة زجاجية على سطحه الخارجـــي فمال البعض الى اطلاق كلمة الخزف على هذا النوع الاخير . انظر لويس معلوف : المنجد في اللغة والادب وكذلك E.B.Vol.14 صفحـــة ٢٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمل الانسان البدائي سطح الاناء الفخاري ليرسم عليه الكثير من الرسومات والنقوش المختلفة التي تعبر عن نظرته الخاصة للحياة، فأتسم اناؤه بطابع خاص جعله يتميز عن غيره مما صنع في عصر آخر . كما انه لجأ الى اضافة الطين او القواقع الصغيرة عليه بقصد الزينة والتجميل (٣).

واكبت صناعة الفخار حياة الانسان جيلا بعد جيل ، فقد شاركه اناؤه في حياته فنما معه وتطوّر . وبقي بجواره بعد مماته وفق معتقداته الدينية، حيث عثر على كميات كثيرة منه في القبور . والدارس لتاريخ هذا الفن يستطيع ان يميز بسهولة بين اناء صنع في عصر واناء صنع في عصر آخر ، اعتمادا على ما يحمله كلّ اناء من نقوش او رسوم او زخارف تتفق باسلوب العصر وفلسفة الفنان .

ان المكانة التي احتلها الفخار وصناعته في العصور المختلفة ترجع اساسا الى طبيعة مادة صنعه وهي الطين او الرافل . هذه المادة وان كانت تتميز بدرجة كبيرة من الليونة ، الا انها عندما تحرق في درجة حرارة عالية تتحول عند تبريدها الى مادة ثابتة لا تتأثر بالماء ، وتقاوم تأثير المواد الكيماوية (٤). ان هناك انواع كثيرة من الطين تختلف في تركيبها الكيماوي ، مما يؤدي الى اختلاف في درجات الحرارة اللازمة لاستكمالها الى جانب طبيعة الجو الذي يحرق فيه الطين من حيث كونه مؤكسدا او مختزلا (٥).

ولما كان الانسان قد اعتمد على الطين في تدبير اموره الحياتية ، فقد كانت هذه المادة خير شاهد على تطوره ، استفاد منها العلماء في معرفة

---

(٣) الذيب : ٦٨

(٤) الصدر ١٩٦٠ : ١٨

(٥) شاهين ١٩٧٥ : ٢٧٧

التأكسد : هو اكتساب المادة لذرات الاكسجين او فقدانها للالكترونات .

الاختزال : هو فقدان المادة لذرات الاكسجين او اكتسابها للهيدروجين او الالكترونات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وضعه الاجتماعي والسياسي والاقتصادي . وبالتالي قادتهم هذه المعرفة الى تقييم الحضارات من خلال ما وجدوه من فخار ينتسب اليها ، بعد ان اصبحت بعض مؤشرا صادقا لمدى الرقي الذي وصلت اليه اية امة من الامم .

وهكذا غدا الفخار احدى الطرق الرئيسية في تحديد الهوية التاريخية للشعوب ، لانه يعكس تدرج البشرية في سلم الرقي بصورة واضحة ، فمن فخار خليط الشكل ، عار من الزخرفة الى فخار متناسق الاجزاء ، موزون الابعاد ، محلى بالالوان والنقوش ، الى فخار فريد لامع تتجلى فيه مهارة الصانع وذوق الفنان (٦) .

ب — اساليب صناعة الفخار

مرّت صناعة الفخار على مدى العصور المتعاقبة بتطورات عديدة ، حاول الانسان من خلالها ان يدخل التحسينات والتعديلات عليها حتى وصلت الى ذروة الاتقان والروعة بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين (٧) .

يصنع الفخار من الطين او الطفل الذي يشكل العمود الفقري لهذه الصناعة ، يمتاز الطين بقابليته للتشكيل بعد خلطه بالماء . ويمكن اعتماد اساليب صناعته بشكل عام وفق الاسس التالية :

اولا : اختيار التربة الصالحة :

ليس ثمة تربة واحدة خاصة بصناعة كافة انواع الفخار . ان انتقاء نوع التربة يتوقف على نوع الاناء المراد صنعه وعلى نوع الوظيفة التي صنع من اجلها ، لان الوظيفة من اهم مقومات التصميم ، فتصميم الابريق مثلا يختلف عن تصميم الجرّة وهكذا .... ومن هنا نلاحظ انواعا عديدة من التربة تستخدم في الصناعة منها التربة الحمراء ، او البنية وهي تربة خشنة وسميكة يصنع منها اقل انواع

---

(٦) مرزوق : ٩٩

(٧) Ge.S. 1973 - 74 : 903

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الانية الفخارية جودة . ولذلك غالبا ما تستخدم لصنع المنتجات الشعبيـــة والرخيصة من قدور وزيار واواني طعام (٨) . ومنها التربة البيضاء الـــتي يصنع منها اجود انواع الانية الفخارية المستعملة لحفظ الماء فهي رقيقـــة ومتينة ومساماتها تسمح بالترشيح للحصول على التبريد (٩) .

بعد تحديد نوع التربة ونوع الاناء ، توضع التربة بعد نخلها وتنقيتها في صول (١٠) . ويصب فوقها الماء فيسيل الطين الى الاحواض ويرقـد ليجف قليلا . وعندما يجف الطين يكون من الصلابة بحيث يمكن عملـــه بعد يوم او اكثر وذلك حسب الفصل او المناخ . يؤخذ الطين بعد ذلك ويخلط مع رمل دقيق صاف او غبار ناعم جدا ليصبح ذا ليونة واحـــدة وحسبما يراد ان يكون الاناء قابلا للرشح او كتيما غير قابل . تقطع عجينة الطين بعد ذلك الى كتل حسب حجم الانية المراد صنعها وعددهـــا ، وهنا يضع الصانع تصوّره للشكل المطلوب صناعته وذلك بنقل كتلـــة العجينة الى آلة التشكيل (١١) .

ثانيا : التشكيل :

تعددت الطرق للتشكيل ، فهناك الفخار المصنوع باليد ، والفخار المصنوع بالدولاب ، والفخار المصنوع بالقالب ، والفخار المصنوع باليد والدولاب معا (١٢) .

---

(٨) علام ١٩٦٧ : ٤

(٩) العشر ١٩٦٠ : ١٥٦ ، ٤٩٠ Franken 1975 : 29

(١٠) الصول : حفرة او وعاء عميق قليلا وله ميزاب يصب في حوض او حوضين انظر العشر ١٩٦٠ : ١٥٩ .

(١١) Franken 1975: 32

(١٢) Hobson 1932: xv : Franken 1975 : 38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتالب التشكيل باليد انيا لينا خاليا من الجيوب الهوائية التي يمكن التخلص منها عن طريق تقسيم كتلة الطين الى جزئين، ثم مزجهما معا وبتكرار عملية المزج يصبح الطين ذا ليونة واحدة، فكلما كان الطين لينا ومتماسكا اكثر، كلما سهل تشكيله الفني . واذا زادت ليونته او جفافه عن الحد المطلوب فانه يتعذر استخدامه. (١٣) يبدأ الصانع بعد ذلك بعمل الشكل الذي يريده جزءً جزءً وتاعة تلك الانية التي يتعذر عملها بالدولاب كأن تكون كبيرة او صغيرة الحجم، فكانت تصنع باليد مثل الانية البسيطة كالقدر والكأس تصنع من قطعة واحدة تماما اذا لم يكن له عروة او قاعدة مرتفعة. هناك انواع اخرى من الانية تصنع مجزأة مثل الاسرجة والمبارات .

ومن الملاحظ ان صناعة المبارات كانت تتم على مراحل، فقد صنع الضرب جذع المبارة على ثلاثة اجزاء شكلوا اولا حلقه اسطوانية ثم وجهين مستديرين يضمان الى الحلقه، ويرسم الصانع شريطا زخرفيا مكان الالتصاق. وبعد ذلك يتم سحب الصنق بشكل بارز، ثم تضاف العروتان (١٤). اما بقية الاواني فقد كان الفخاري يصنع الجذوع اولا ثم العراوات فالصنق فالقاعدة فالصنبور . يأخذ الصانع بعد ذلك هذه الجوانب ويثبتها في مواضعها ويضغطها مع بعضها ضمانا لتكاملها، وذلك باستخدام طينة سائلة لغراء لاصق . يمكن الصانع بعد ذلك تلميس سطح الاناء — بواسطة اسفنجة مبتلة — لتنظيفه ولتسوية ما يوجد به من ثقوب صغيرة (١٥). قد يضطر الصانع لاستخدام القماش ليمنع الطين من الالتصاق بالاناء المراد صنعه، ويستفيد

---

(١٣) نورتن ١٩٦٥ : ٦-٧ ، Franken 1975 : 29- 30

(١٤) العش ١٩٦٠ : ١٦١

(١٥) Pope 1938 -39 : 650

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منه كذلك بضغط العجينة الفخارية بينه الى السمك المطلوب ليحول دون حدوث فجوات في جسم الاناء اثناء الحرق الى جانب دعم جدران الاناء من الخارج عند التشكيل . لقد وجد اثر هذا التماس على شكل بصمات او مسامات على بعض الكسر الفخارية في طبقة فحل في غور الاردن الشمالي . اذا ما اراد الصانع اخفاء تلك البصمات كان عليه ان يطلي جسم الاناء بطبقة طينية ثابتة تزيد في سمكه، ولا تظهر آثار التماس الا عند كسر الاناء المصنوع بهذه الطريقة حيث تبدو اثاره واضحة (١٦).

ان تشكيل الانية الفخارية بواسطة اليد ظل بدائيا حتى تمكن الانسان من اكتشاف الدولاب . كان الدولاب اول الة اكتشفها الانسان لتشكيل الوعاء الفخاري، لكنه لم يعرف بعد بالضبط متى كان ذلك وأين (١٧) يتكون الدولاب في ابسط صورة من قاعدة دائرية تدار بالرجل ، وخلال دورانها يستطيع الصانع ان يتحكم بعجينة الطين ويتعامل معها حتى يتم صناعة الشكل المطلوب . وهناك الدولاب اليدوي الذي يتكون من قائم عمودي مثبت في رأسه قرص الدولاب الذي يجري عليه التشكيل . فهناك اذا دولاب القدم والدولاب اليدوي . (١٨)

يتطلب التشكيل بالدولاب طينا مرنا طبعا ليكون قادرا على الانسجام دون ان يلتصق بعضه ببعض ونقيا خاليا من الشوائب كالحصى والبلور الصخري، او الصخور الدقيقة (١٩) لان هذه المواد ستظهر على شكل حبيبات مكورة على

---

(١٦) Smith 1973 A: 240 . Pls : 58 No 399, 75 No 935, 86 No 1086, Franken, 1975 : 39

(١٧) نورتن ١٩٦٥ : ٢٢

(١٨) نفس المصدر السابق والصفحة

(١٩) Franken 1975 : 29

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سالح الانية بعد حرق الطين في درجة حرارية بين ٥٠٠- ٦٠٠°م (٢٠).
كما يحتوى الطين بالاضافة الى الماء على الكالسيوم والمغنيسيوم والحديد في شكل كربونات وهي غير ثابته، ويحرقها في درجات حرارة بين ٦٠٠-١٠٠٠°م فانها تتحلل الى اكاسيد وتخرج ثاني اكسيد الكربون . ان كمية هذه المعادن الموجودة في الطين تكون عادة صغيرة لدرجة ان هذه التفاعلات لا تحدث ضرر(٢١) ويحتوى كذلك على الكبريت الذى يسبب تولد الغازات اثناء عملية الحرق التي تحدث انتفاخات في جسم الاناء . وللتخلص منها يعمل على اكسدتها لتتطاير على هيئة غازات . (٢٢)

اما التشكيل بالقالب فيكون بتهيأة قالب حسب شكل الاناء المراد صنعه، ويستعمل احيانا القالب المزوّر بزخارف غائرة لتظهر بالتالي بارزة على سالح الاناء (٢٣). يلجأ الفخارى عادة الى ملاء القالب بمادة تحول دون التصاق العجينة به ، وذلك برش ترابة ناعمة مثل البودرة على القالب قبل استعماله ، ثم تهيأ العجينة وتضغط ضمن القالب بالاصابع وتترك لتجف فيصغر حجمها عن ذى قبل وتنفك عن القالب فيصلنا الشكل الذى اراده الصانع (٢٤).

تصنع القوالب من الجص لانه مادة متماسكة ومسامية وذلك لامتصاص الماء بسهولة، كما انها تقوى عندما تجف . تستخدم القوالب في تشكيل الاباريق على الالة الخاصة بذلك ، ويتم عمل القالب بحجم اكبر (الى حد ما) من

---

(٢٠) نورتن ١٩٦٥ : ٢٣٧
(٢١) نفس المصدر السابق والصفحة
(٢٢) علام ١٩٦٧ : ٢٠٤-٢٠٦ .
(٢٣) Franken 1975 : 40
(٢٤) العش ١٩٦٠ : ١٦٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقاس المطلوب للقطعة، وذلك لان الطين ينكمش الى حد معين عندما يجفف او يحرق (٢٥) وبعد ان يتم التشكيل النهائي للانية الفخارية تدفع الى الفرن ذي الحرارة العالية لتحرق .

ثالثا : الحـــرق :

ان عملية الحرق هي احدى العمليات الهامة في اخراج القطعة الفخارية . للاستعمال اليومي . وغالبا ما يكون الحرق بمثابة الاختبار للصانع لاثبـــات نجاحه او فشله ، لان اى عيب في الصناعة ينكشف اثناء الحرق مهما حـــاول الصانع اخفاءه .

كانت الانية الفخارية البدائية الصنع تجفف بتعريضها للشمس ، الا انـــه اذا وضع بها ماء فانها تقوم باستحمام قسم منه وتلين (تصبح طريه) وبالتالـــي فانها تتآكل . كان لا بد للانسان ان يبحث عن طريقة اخرى ، فأهتدى الـــى الحرق الذى يعطي الفخار صلابة لا تتأثر بالماء . وقد كان الحرق الاولـــي يتم بدفن الانية الفخارية في حفرة بداخل الارض ويحرق فوقها الحطب ، ثـــم اخترعت بعد ذلك الافران بالفحم . (٢٦) يساعد التجفيف الذى يسبـــق عملية الحرق في ازالة الرطوبة من الانية التي تبقى عالقة بها حتى لو جفّـــت جيدا والتي لا يمكن التخلّص منها الا بالفرن . تجرى اثناء عملية التجفيـــف عمليات عديدة للقطعة مثل كشط جوانب الاناء وتجويف حلقة القاعدة وتنعيم الجدار (٢٧) .

---

(٢٥) نورتن ١٩٦٥ : ١٩٣

(٢٦) Ge. S . 1973 -74 : 894

(٢٧) Franken 1975 : 40

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتم ترتيب القطع الفخارية داخل الفرن وهو بارد ترتيبا صحيحا على رفوف حرارية مدهونة بطبقة من الطلاء لضمان عدم التصاق القطع بها. وعند ترتيب الفخار داخل الفرن يجب اخذ عدّة نواحي بعين الاعتبار، فرصها قريب بعضها من بعض غالبا ما يكون على حساب التوزيع المتناسب للحرارة، ومن الممكن ان تكون بعض القطع معرّضة لحرارة اكثر من الاخرى، واذا ما رصت بعيدة عن بعضها البعض فان ذلك يحتاج الى وقود اكثر. كما يجب عدم رصها بعيدة عن بعضها البعض، ويستحسن ان ان ترص على مسافة لا تقل عن بوصة واحدة لصدر الحرارة والا فانها ستأخذ اشكالا منحرفة. (٢٨)

يلعب سمك الانية وحجمها دورا كبيرا في كيفية احراقها، لان الانية ذوات الجدران الرقيقة تكون خفيفة، ويمكن ان ترص بحيث تكون القطع الكبيرة اعلى من القطع الصغيرة. ان كثيرا من الحواف الفخارية الرقيقة والانية في الاسفل لا تكون قادرة على احتمال ضغط الانية التي فوقها بالفرن، الى جانب ان بعض الانية تكون لها نتوءات بارزة مثل الصنبور والعروة، فيجب عدم اغفالها عند رص القطع داخل الفرن (٢٩). وبعد ذلك نعطيه الحرارة المناسبة، لان الحرارة اذا كانت عالية اكثر من اللازم في البداية فان الرطوبة التي بداخل القطع تتحوّل الى بخار بسرعة كبيرة بحيث لا يمكنه ان يتسرب من مسام الطين الرقيقة فيتراكم البخار داخل القطع. ويزداد ضغطه عليها، ويؤدي بالتالي الى انفجارها وضياعها (٣٠) تبدأ الشوائب الكيميائية في التبخر تدريجيا وعندما تصل حرارة الفرن الى درجة ٥٠٠ م (٣١). وعندما

---

(٢٨) العش ١٩٦٠ : ١٦٠.

(٢٩) Franken 1975;58

(٣٠) Franken 1975 : 40

(٣١) Ge.S. 1973-74 : 894

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحول القطع الفخارية درجة الحرق ، تنصهر بعض اجزاء منها وتتحول الى مائع يجذب ذرات الطين بعضها الى بعض ، ويعمل كنوع من الغراء يكسب الجسم متانة بعد تبريده (٣٢) .

واثناء عملية الحرق التي تعتمد على درجة الحرارة ، والوقود المستعمل ، وعلى تركيبات الطين نفسها ، فان الطين ينكمش ويصغر حجمه نسبيا نتيجة لما خرج منه من مواد .

ولذلك يجب وضع عملية الانكماش بعين الاعتبار اذا ما أريد عمل قاعدة بمقياس معين . تعتمد كمية الانكماش على مدى مطاوعة الطين ، فكلما كان الطين اكثر مرونة وسمكا ، فانه ينكمش اكثر من الطين الرخو الرقيق . (٣٣)

من الضروري اثناء الحرق ضبط الحرارة داخل الفرن بحيث تكون متعادلة في جميع انحائه ، فان كانت بعض اجزائه اكثر حرارة من البعض الاخر ، فان الانكماش يختلف ويحدث التقوس لبعض القطع (٣٤) كما يجب معرفة درجة حرارة الفرن ووقفها بالوقت المناسب وذلك باستخدام المقياس الحراري البيرومتر فهو يعطي قراءة مباشرة . كما يجب معرفة حرارة حرق المادة والفترة الزمنية اللازمة لحرقها عند درجة حرارة معينة تتناسب الفترة الزمنية تناسبا عكسيا مع درجة الحرارة ، اى انه كلما زادت فترة الحرق قلت درجة الحرارة والعكس بالعكس (٣٥) .

وبعد الحرق تكتسب القاعدة الفخارية صلابة وتصبح اقل مسامية ويمكن معرفة درجة المسامية بقياس وزن الماء الذي يمتصه الجسم بعد الحرق مقارنة مع وزنه قبل عملية الحرق (٣٦) .

---

(٣٢) نورتن ١٩٦٥ : ٦٠

(٣٣) Franken 1975 ; 40

(٣٤) المصدر ١٩٦٥ : ٨٨

(٣٥) نورتن ١٩٦٥ : ٢١٣

(٣٦) نورتن ١٩٦٥ : ٢١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تترك القطع الفخارية بعد عملية الحرق داخل الفرن لتبرد تدريجيا وهو مقفل ، لضمان عدم حدوث اى تشقق فيها ، كما يستوجب فحصها وذلك بضربها ضربا خفيفا بمادة صلبة . (٣٧)

يتوقف لون الفخار المحروق على درجة الحرارة الى جانب تركيبات الطين نفسها كالحديد الموجود اصلا فيه ، ويكسبه لونا غالبا ما يميل بين الاصفر البرتقالي والاحمر الداكن تبعا لكمية الحديد الموجودة فيه . اما اذا ادخل عليه الهواء فانه يعطي لونا مغايرا مابين اللون الرمادى والاسود ، كما يمكن ان يكون اللون الرمادى نتيجة للدخان المتصاعد من الفرن . (٣٨)

رابعا : المقل :

لما كانت الانية الفخارية مسامية ، فان السوائل لا شك تنفذ منها وقد تكون مساميه الاناء صفة ايجابية اثناء استعماله في البلاد الحارة ، ولكنها مع ذلك لها عدّة سلبيات ، فهي لا تعود صالحة لحفظ السوائل . وللتغلب على هذه المشكلة فقد لجأ الفنان المسلم الى صقلها او " تزجيجها ": والتزجيج هو اكساب سطح الاناء الخارجي او الداخلي طبقة زجاجية تمنع تسرب السائل عن طريق الترشيح . بعد حرق الانية تطلى بمزيج معدني يخلط بالماء ثم تحرق الانية ثانية ، وتنصهر هذه المادة الزجاجية اثناء الحرق لتغطي المسامات في جسم الاناء . (٣٩) ولهذه الطبقة الزجاجية عدّة فوائد منها :

---

(٣٧) Ge.S. 1973 - 74 : 894

(٣٨) Ge.S 1973-74; 894

(٣٩) Ge.S. 1973-74 : 895

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١— تخفي على القلعة سطحا لامعا غير مسامي يسهل تنظيفه .

٢— تسمح بانتاج تنويعات في اللون و والملمس .

٣— انها تكون طبقة واقية للزخرفة تحت الطلاء، فضلاً عن انها تمنح القلعة الفخارية او الخزفية منظرا جميلا أخاذا (٤٠) ويمكن استخدام الرصاص والقصدير وسيليكات الالومنيوم لهذا الغرض . يالى سطح القلعة الفخارية بالمرقاش (الفرشاة) او بواسطة الرش (٤١) تنصهر ذرات الطلاء الزجاجي عند حرق القلعة وتتحول الى طبقة واحدة متصلة ولامعة . ولكون الزجاج من السوائل فانه عندما يحرق يتحوّل الى طبقة رقيقة . يتميز الزجاج المستعمل في الطلاء بالثبات وعدم التأثر بأحوال الطقس وبالصلابة المتناهية بحيث لا يسهل خدشه . كما يجب ان يتطلب بالبرودة بنفس الدرجة التي يتطلب بها الجسم الفخاري خشية تشقق الطلاء الزجاجي . وتكون الطلاءات شفافة لتبدو زخارف سطح القلعة من خلالها جلية واضحة (٤٢) تجرى عملية الصقل أو التزجيج باضافة الرصاص او مادة قلوية ، وان نظافة اكسيد الرصاص تقرر مدى لمعان وبريق التزجيج ، فعلى سبيل المثال اذا اضيف الرصاص بشكل خام فان الشوائب الموجودة في الرصاص ستعطي التزجيج لونا اصفر، والتزجيج القلوي لا يحتوي على رصاص . ان المواد التي تساعد على الانصهار في هذه الحالة هي البوتاس القلوي وكلوريد الصوديوم ، ولكنها تحدث شقوقا خفيفة في سطح الانية . ان عملية التزجيج الرئيسية وما ينتج عنها من الوان تتم باضافة الاكاسيد المعدنية التالية :—

---

(٤٠) نورتن ١٩٦٥ : ٢٤٣ .

(٤١) Ge.S. 1973-74 : 895; Franken 1975: 55

(٤٢) نورتن ١٩٦٥ : ٢٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اكسيد الحديد : غالبا ما يعطي لونا احمر او اسمر محمرا الى الاحمرار او الى الصفار .

اكسيد النحاس : غالبا ما يعطي لونا ازرق او اخضر مصفرا .

اكسيد الكوبالت : غالبا مايعطي لونا أزرق (٤٣) .

اكسيد المنغنيز : غالبا ما يعطي لونا اسود او ارجوانـي .

اكسيد الرصاص : غالبا مايعطي لونا اخضر .

اكسيد الانتيمون (الاثمد) : غالبا مايعطي لونا اصفر بلون صفار البيض (٤٤)

وتعتمد الالوان الناتجـة عن الاكاسيد على درجة التركيز ، فان كان التركيز عاليا فالالوان تكون غالبا بين الغامق والاسود ، كما تعتمد ايضا على ترتيبات التزجين وعلى لون سطح الاناء (٤٥) .

خامسا : الالاءات المعدنية :

وفق المسلمون الى صنع مركبات فضية وذهبية واصباغ اخرى مختلفة زركشوا بها أوانيهم فتلاءلأت واكتسبت بريقا . استخدم المسلمون الرسم باكسيد النحاس المخلوط بالطين فوق الفخار مباشرة ، وتجرى زخرفته على الاواني وهي رابة (٤٦) وغالبـا ما يعطي المزيج الذى يحتوى على الذهب لونا ارجوانيا والفضة لونا قشيـــا (اصفر شاحبا) (٤٧) .

يجرى خلال المزيج المعدني الذى يتكون من اكسيد النحاس او الفضـــة مع طين احمر او رمل ناعم جدا او جير او رماد فحم ، حتى يتحوّل الى عجينـــة ويوقف ويباحن ليصبح مسحوقا ناعما ، ثم يمزج بالماء بنسبة محددة وتلوى بـــه الاواني الفخارية .

---

(٤٣) Franken 1975 : 54

(٤٤) نفس المصدر السابق والصفحة

(٤٥) الحدر ١٩٦٠ : ٧٩

(٤٦) Franken 1975 : 50

(٤٧) Ge.S . 1973-74 : 896 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا يزال البريق المعدني على الفخار موضع جدل ونقاش بين العلمـــاء للتعرف على مكانه الاصلي ، ولكنها قضيـة لم يبت فيها نهائيا حتى الان (٤٨). يتكوّن الفخار ذو البريق المعدني من اقل اصفر نقي صفائح بالطة زجاجية شفافـة ، ترسم عليها الزخارف بالاكاسيد المعدنية بعد حرقها للمرة الاولى ، وتحرق ثانية حرقا بطيئا وعندئذ تتحول الاكاسيد المعدنية باتحادها مع الدخان الى طبقـة معدنية رقيقة جدا ، ويصبح لون البريق المعدني المتخلّف اما ذهبيا او احمـد ألطياف اللونين البني والاحمر (٤٩) البريق المعدني اذا عبارة عن طبقـــة رقيقة جدا من المعدن ترسب على السطح الزجاجي . والمعدن اما ان يكـــون من الذهب او الفضة او النحاس ، وبعد ان يوضع على السطح الزجاجي يحـــرق في درجة حرارة ٦٠٠- ٩٠٠ م وكنتيجة للحرق يترسب غشاء معدني رقيـــق على السطح الزجاجي (٥٠) .

---

(٤٨) المصدر ١٩٦٠ : ٩٦

(٤٩) المصدر ١٩٦٠ : ٩٦

(٥٠) نورتن ١٩٦٥ : ٣١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــــل الثالـــــــــث

زخرفة الاواني الفخاريـة

اساليب الزخرفـــة

المراحل التاريخية لصناعة الفخار الاسلامي في

في بلاد الشـــــام

العنا ر الزخرفيـــة

١ــ الزخرفة الكتابيـــة

٢ــ الزخرفة الهندسيـة

٣ــ الزخرفة النباتيـــة

٤ــ الزخرفة الحيوانيـة

٥ــ الرنـــــــــوك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زخرفة الاواني الفخارية

تنافس الاناء الفخاري في كل من مصر وسورية وبلاد الرافدين ما كانت تنتجه بلاد الصين من حيث الشكل والاسلوب والزخرفة . وقد وصل هذه الروعة والاتقان لهذه الصناعة مابين القرنين التاسع والثالث عشر الميلادي . ويرجع الفضل في ازدهاره الى الخلفاء المسلمين الذين شجعوه كفن وكصناعة ، حيث كان الصناع العرب يتمركزون في المدن الهامة ومراكز الخلافة او السلطنة او الامارة ليكونوا في خدمة الدولة اولا . وكثيرا ما هاجرت جموع الفنانين والصناع من المراكز والمدن التي تسقط في ايدي الاعداء الى مراكز الدولة الجديدة (١).

اهتم المسلمون بسطح الاناء فأخترعوا التزجيج القصديري في القرن التاسع الميلادي واستخدمه العباسيون اول مرة تقليدا للخزف الصيني كما اخترعوا اسلوب البريق المعدني لتغطية الاناء كله (٢) ويتكون مصقول البريق من الفضة والنحاس والذهب ايضا . ويبدو أن الزخرفة بالبريق المعدني قد توقفت في سورية منذ نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك بعد ان احرق تيمورلنك المغولي حيّ الصناع بدمشق عام ١٤٠١م (٣). استخدم صناع الفخار المسلمون نماذج عديدة من الزخرفة كما استخدموا ارقاما عديدة في احداث هذه الزخرفة على سطح الانية . ولكن ذلك لا يعني ان الانية غير المزخرفة كانت اقل جمالا واتقانا عن مثيلتها المزخرفة ، فبعد اكتمال مرحلة صنع الاناء يتلوها مرحلة زخرفته وذلك بعمل اخاديد صغيرة الحجم على سطحه . ويمكن استعمال الة معينة لاداء هذه الوظيفة .

---

(١) Fehervari 1973 : 50

(٢) مرزوق : ١٠٤ ، Cooper 1972 : 112

(٣) Ge.S. 1973 -74 : 903, Lane 1971:16

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلعب طبيعة تركيب الطين ودرجة رطوبته ونوع الاداة المستعملة اثناء الزخرفة دورا كبيرا في ابراز تلك الزخرفة المحدثة ، فكلما كان الطين ناعما كلما بدت زخرفته واضحة وجميلة وخطوطها جلية . اما اذا كان الطين خشنا وغنيا بالمواد الشائبة فان عمل الزخارف يكون صعبا . (٤)

اساليب الزخرفة :

هناك عدة طرق لعمل الزخارف على سطح الانية الفخارية اهمها :

اولا :- الزخارف المنفذة باليد :

وهي عبارة عن زخرفة غائرة عفوية ، غالبا ما تظهر على الفخار المصنوع باليد ، وناتجة عن ضغط رؤوس الاصابع وفق الشكل المراد ، وذلك قبل دفع الاناء الى الفرن .

ثانيا : الزخرفة المنفذة بادوات خشبية او عظمية :

لقد شاع استعمال العظم في الزخرفة كعظم السمك او الطير ، وذلك بتمريرها على الجسم الفخاري الطري فتعمل اخاديد متناسقة. ويظهر اكثر روعة كلما كان مزيج الطين مركبا جيدا . واحيانا ما تكون هذه الزخارف على شكل حفر غائرة او خطوط مستقيمة او متعرجة تحيط بالاناء (٥) كما يمكن استعمال حجر صغير حاد - وهو اكثر الطرق بدائية - ومع هذا له فوائد عديدة منها انه يسمح بتنويعات مختلفة فمثلا يمكن ان تملأ المسافات بين الخطوط الخارجية بلون ترابي لتعطي شيئا من التباين مع لون الجسم الفخاري ليجعل منها زخرفة مناسبة (٦)

---

(٤) Franken 1975; 46

(٥) Franken 1975: 50

(٦) الالفي ١٩٦٩ : ٢٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : الزخرفة المنفذة بادوات معدنية مختلفة :

ان الزخارف المراد احداثها اما ان تكون زخارف محزوزة بواسطة الة حادة تحدث مجروحا عميقة على شكل خطوط مستقيمة او منحنية او اشكالا نباتية او هندسية ، واما ان تكون زخارف محدثة بواسطة الوخز باستخدام مخرز او ابرة ، او زخارف مقصوصة غائرة منفذة عن طريق اقتطاع اجزاء من سطح الاناء بواسطة سكين فيخلق منها زخارف غائرة وعميقة (٧) .

رابعا : الزخرفة المنفذة بواسطة قطع طينية ملصوقة :

وهي عبارة عن اضافة كتل طينية بشكل لفائف رقيقة ، كما يمكن ان تضاف أعزمة من الطين وتزخرف عن طريق ضغط الاصابع (٨) ومنها ما هو منفّذ بالضغط على الاناء بعد ان يتم الصاق عجينة الطين المضافة فوق القالب الجصّي للحصول على الشكل المطلوب . (٩)

خامسا : الزخرفة تحت الطلاء :

شاع في الفخار القديم استعمال بطانة او ارضية ملونة بالاكاسيد المعدنية المختلفة . وقد كانت في البداية من المعادن الموجودة اصلا في الطين . وهناك طريقتان استخدمهما الفنان المسلم في العصرين الايوبي والمملوكي لاستعمال الالوان على الفخار ، فوق السطح الفخاري المصروق تحت طبقة زجاجية مصروقة او غير مصروقة . (١٠) وقد استخدمت الالوان للزخرفة تحت الطلاء

---

(٧) Pope 1938 - 39 ; 650

(٨) Franken 1975 : 52

(٩) نورتن ١٩٦٥ : ٣٥

(١٠) Ge.S. 1973-74 : 896

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزجاجي منذ ان عرفت الطلاءات المعدنية . وتحافظ الالوان تحت الطلاء على جاذبيتها لكونها مغطاة بطبقة الطلاء الزجاجي التي تحميها من التآكل والتلاشي . (١١) ومن المعتاد حرق الالوان قبل الطلاء حتى درجة حرارية عالية وذلك تخلصا من الكربون اوالصمغ او الزيوت . يتم هذا لتلافي حدوث مسامات فوق الطلاء التي تنجم عن الغازات التي تتكون اثناء الحرق ، وهي آخر عملية في انهاء زخرفة القطعة واستخراجها للاستفادة منها عمليا . واذا لم يعط الطلاء درجة حرارية كافية فان سطحه سيظهر علية فقاقيع ، واذا ما ارتفعت درجة الحرارة اكثر فان الطلاء يسيل الى اسفل الاناء كما في شكل ـ٢٥ ـ ولذلك يجب ان يحرق الطلاء بمهارة فائقة . فاذا كان حرقه غير تام فان طبقة الزجاج تظهر قليلة البريق وغير مستوية السطح (١٢) .

ان جفاف الاناء الفخاري يؤدي الى نجاح عملية البريق المعدني ، واما اذا كان رطبا فان هذا اللمعان يزول . واذا احرق الاناء على درجة حرارة ٨٥٠ م او اكثر فان اللمعان يختفي تماما . (١٣)

والى جانب ما ذكر فهناك طرق اخرى للزخرفة مثل الباريوتين (القراص) تقوم هذه الطريقة على تهيئة عجينة من الطين لينه القوام تحوّل الى خيوط او فتائل مبرومة او مجدولة بواسطة آلة تشبه التمغ . يجري استعمال هذه الخيوط الطينية على شكل عروق نباتية او اشكال حيوانية او صور آدمية او زخارف كتابية تلصق على سطح الاناء بشكل بارز كما في شكل ـ٢٨ ـ وبنفس الطريقة التي يزين بها صانع الحلوى الكعك بخيوط من الشيكولاته او الكريمة (١٤) فضلا عن الزخرفة المخرمة او المثقبة والزخرفة بواسطة القالب التي تكون بعمل عناصر زخرفية في قوالب . يركب القالب وما به على القطعة وهي عجينة وبرفع القالب تظهر

---

(١١) نورتن ١٩٦٥ : ٧١

(١٢) نورتن ١٩٦٥ : ٧٣- ٧٤

(١٣) Franken 1975: 44

(١٤) مرزوق : ١٠٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزخارف بارزة على سطح الاناء. (١٥) وهناك زخرفة اخرى بواسطة الكشـــط او الحـــــــــز، ويتم هذا الحز – على سطح الانية وهي مازالت رطبة بعد تشكيلها – بواسطة سكين ثم يطليها الصانع بطبقة زجاجية شفافـــة ورقيقة لتقوى التباين بين الالوان فوق الاماكن المحزوزة او المحفورة، فتبـــدو الاماكن المحفورة بلون غامق والاماكن غير المحفورة على سطح الانية بلون فاتح، والناظر اليها يظن ان القطعة متعددة الالوان مع العلم انها بلون واحد (١٦).

لقد انتشرت هذه الزخرفة في كل من مصر وبلاد الشام ابان الفترة الايوبيـــة واستمرت كذلك في الفترة المملوكية. ان هذا الاسلوب يشبه مثيله الايراني الذي توقف عن الانتاج منذ القرن الثالث عشر الميلادي (١٧).

المراحل التاريخية لصناعة الفخار الاسلامي في بلاد الشام :

انتجت مصانع الفخار الاسلامية معظم الانية التي استخدمها المسلمون – العامة منهم والخاصة – في حياتهم اليومية، سواء منها الفخار البسيط او الفخار المصقول (المزجج) لاداء الوظائف المختلفة التي كان على رأسها حفظ الماء، الى جانب استعمالاته الاخرى كحفظ النبيذ، والزئبق، والروائح العطريـــة، وحفظ المواد الجافة. (١٨) وكانت اشكالها ونوع زخرفتها متفقة مع الوظيفـــة التي تؤديها، فهناك اشكال طريفة منها مثل المطرات على شكل جمل او طائر وكانت صغيرة الحجم وعلى الاغلب انها كانت تصنع خصيصا للاطفال في مناسبات الاعياد (١٩) فضلا عن الانية الاسطوانية الشكل المخروطية الجوانب، المعروفـــة باسم البارلـــــــــو والتي استخدمت في حفظ العقاقير والمربيات.

---

(١٥) الالفي ١٩٦٩ : ٢٦٤

(١٦) Hobson 1952 : 24- 32; Franken 1975 : 52

(١٧) Atil 1973 : 139 , Hobson 1932: 24- 32 , شمت ١٩٣٣ : ٣٢٣

(١٨) Fehervari 1973: 114-115

(١٩) العش ١٩٦٠ : ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شاع استخدامها في العصر الايوبي في مدينة الرقّة مع بداية القرن الثالث عشر الميلادى، واستمرت كذلك في القرن الرابع عشر الميلادى . وكانت مزخرفة بالكتابات وبالخط الكوفي او النسخي احيانا وسط زخرفة من الفروع النباتية التي تنتهي بزهرة او عنقود من العنب (٢٠).

يمكننا تقسيم الفخار الاسلامي في بلاد الشام من الوجهة التاريخية الى اربع مراحل حتى تاريخ سقوط المماليك على ايدى الاتراك العثمانيين في مستهل القرن السادس عشر الميلادى ، وهذه المراحل هي :-

المرحلة الاولى :

وتشمل فخار العصر الاموى الذى ظهر مع بداية ظهور الفن العربي الاسلامي ، ذلك ان الخلفاء الراشدين كانوا اقرب الى الزهد والتقشف وابعد عن الترف. (٢١) وقد استمرت الصناعة المحلية التي كانت سائدة قبل الاسلام في هذه الفترة . لذا فانه من الصعب التميز بين الفخار الاسلامي وفخار العهود التي سبقت ظهور الاسلام مباشرة .

المرحلة الثانية :

وتشمل الفخار الذى يعود للعصر العباسي . وفيه زاد انتاج الفخار وتنوع، وامتاز بالاناقة والجمال ووصل مستوى مرموقا من حيث الصناعة والزخرفة. والبعض منه مزين بزخارف عفوية بسيطة . وقد تأثر الفن بهذه المرحلة بالاساليب الفنية الفارسية بصفة عامه (٢٢).

---

(٢٠) شمت ١٩٣٣ : ٣٢٣ Fehervari 1973: 110, Pl. 59 a, b.,

(٢١) بهنسي ١٩٧١ : ٣٢٦ .

(٢٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الثالثة :

وتشمل الفخار الذي يعود للعصر الاتابكي الايوبي بعد ان تمكن الايوبيون من اسقاط حكم الفاطميين عام ١١٧١م ، واستمروا يحكمون مصر والشام زهاء قرن من الزمان حتى تغلّب المماليك عليهم عام ١٢٥٠م (٢٣) .

اصبحت الانية الفخارية بهذه الفترة غنية بالزخرفة المتنوعة وتميزت بالانتاج الوفير للفخار بالاضافة الى تطور صناعته وزخرفته حتى وصلت مرتبة فنية رفيعة ؛ اذ نرى تنوع الاشكال واختلاف الحجوم وتعدد اساليب الصناعة ، وكثرة استعمال الزخارف النباتية الدقيقة واستعمال الكتابة كعنصر زخرفي بالخطين النسخي والكوفي (٢٤) . ويبدو هذا واضحا في فخار مدينة الرقة على نهر الفرات الذي يعود بتاريخه الى نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي . وكانت الرقة اكثر مراكز الفخار الشامي انتاجا واستمرت على هذا النشاط حتى دمرها المغول عام ١٢٥٩م . انتقل مركز الثقل فيما بعد الى الرصافة ودمشق وحلب ، حيث اغنت هذه الفترة متاحف العالم بالقطع الفخارية المتنوعة (٢٥) ويرجع ذلك لنضوج الحضارة الاسلامية على الرغم من تقهقر الدولة العربية الاسلامية سياسيا عندما تجزأت الى دويلات عدّة ، وزاد عدد السكان وتعدّدت حاجاتهم وكثر استهلاكهم . مما دفع الى زيادة انتاج الفخار وتنوعه من حيث اسلوب الصناعة ومستوى الزخرفة فضلا عن المواضيع الزخرفية المتعددة .

---

(٢٣) Fehervari 1973: 1o7; Smith 1973B: 32

(٢٤) حسن ١٩٤٨ : ٣٢٨

(٢٥) Atil 1973 : 137

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المرحلة الرابعة :

وهي توافق العصر المملوكي الذى امتد منذ القرن الثالث عشر الى بداية القرن السادس عشر الميلادى . وقد ساد فيه الكثير من الاساليب والمواضيع التي كانت شائعة في العصر الايوبي . ولكنها بعد فترة بدأت تأخذ اتجاها خاصا حتى شكّلت لها شخصية مستقلة يمكن تمييزها من خلال السمات التالية :-

أ- انتشار استعمال الرنوك او الشعارات المختلفة في زخرفة الانية الفخارية (٢٦).

ب- كانت الاواني الهامة تحمل اسم الامير الذى صنعت من أجله . وقد عثر على الكثير من هذا الفخار في مناطق متفرقة من بلاد الشام مثل دمشق وحمص وحلب . (٢٧)

جـ- كثرة استعمال الزخرفة الكتابية وتعقيدها لتشكيل عنصرا زخرفيا جميلا ، وشملت الخط الكوفي والخط النسخي وخط الثلث منذ القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادى . (٢٨)

حافظت صناعة الفخار على مستواها الراقي في بلاد الشام خلال القسم الاكبر من العهد المملوكي ولا سيما في حماه بسبب استمرار الحكم الايوبي فيها . وبعد ذلك أصابها التقهقر والانحدار في اواخر العهد المملوكي . وقد اصبحت الانية الفخارية ولا سيما الشعبية منها رديئة من حيث نوع التربة ،

---

(٢٦) Rice 1965 : 138

(٢٧) Fehervari 1973 ; 132-133. Pls. 74 a, b.

(٢٨) Lane 1971 : 29 -30

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واساليب الصناعة والزخرفة ، والاشكال ونوعية الكتابات التي تحملها ، بحيث نستطيع القول ان صناعة الفخار في اواخر هذا العهد قد فقدت روح الابداع والتجديد . (٢٩)

العناصر الزخرفية على الفخار في العهدين الايوبي والمملوكي

ان معظم الاثار الاسلامية الثابتة والمنقولة لا تخلو من عناصر الزخرفة التي كانت من لوازم العمل الفني الاسلامي، لان الفنانين المسلمين كانوا يكرهون الفراغ ويرغبون في تغطية السطوح والمساحات بالزخارف . اخذ المسلمون عناصر زخرفتهم من الكتابة العربية او من الخطوط الهندسية او من عناصر نباتية او حيوانية . (٣٠)

استخدم صناع الفخار المسلمون العديد من العناصر الزخرفية في تزيين الانية الفخارية . وقد اقتصرت الزخارف في العصور الاسلامية الاولى (الاموي والعباسي) على زخارف بسيطة عبارة عن خطوط مستقيمة او منحنية او اشكال هندسية بسيطة منفذه بالحز او الوخز . ومنها ما هو منفذ بالضغط ويكون بالصاق عجينة الطين فوق القالب الجصي للحصول على الشكل المطلوب كما مرّ معنا .

تعتبر الفترتان الايوبية والمملوكية ازهى فترات زخرفة الفخار ، فقد انتقلت الزخرفة من الاشكال البسيطة الى اشكال هندسية متشابكة ومتداخلة دقيقة التنفيذ ، واشكال نباتية وحيوانية محوّرة لا تحاكي الطبيعة ، وقد ابتعد بها الفنان المسلم

---

(٢٩) ريماند ١٩٤٧ : ٢٢١

(٣٠) مارسيه ١٩٦٨ : ١٣١ ، حسن ١٩٣٦ : ٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن التمثيل الواقعي او عن تقليد الواقع تقليدا حقيقيا . ويتضح ذلك في رسم النبات والحيوان محورا وفي تصوير الادميين رسما اصطلاحيا محورا لصب الخيال فيه دورا كبيرا . ويجعلها في بعض الاحيان ذات طابع زخرفي انيق ، بينما تبدو في بعض الاحيان الاخرى متأثرة اشد التأثير برسوم الحيوان في الطراز السلجوقي . (٣١) وقد ادى هذا بالتالي الى اعتبار الصورة وحدة زخرفية ، مما يزيد في قيمة الفن الاسلامي ويزيده ابداعا فنيا ، اندمجت به الناحيتان المادية والادبية معا . (٣٢)

لجأ الفنان المسلم الى هذا الاسلوب الزخرفي لاسباب دينية . لان تعاليم الاسلام تنفر من محاكاة خلق الله تعالى ، ولذلك لم يتجه الى تصوير عناصره الزخرفية كما يراها في الطبيعة . بل لجأ الى التحوير لانه يعتقد بتحريم التصوير علما انه لم يرد في القرآن الكريم نص صريح قاطع بتحريم الرسوم . وان الامر لا يعدو كراهية التصوير القائم اصلا على الوثنية وعبادة الاصنام والشرك بالله (٣٣) . وراء هذا الموقف خشية ان يقال بان الفنان يضاهي الخالق في خلقه ، وهذا كفر ، وذلك لانه عاجز عن تحقيق الامر السماوي والقاضي بان ينفخ الروح في الصورة التي ابتدعها . وقيل ايضا ان مثل هذه التصاوير تشغل الانسان عن الصلاة . (٣٤) وعلى الرغم من خطورة التطلع بهذه القضية ، الا اننا نستطيع القول بان التصوير كان مكروها في بداية الدولة الاسلامية للاسباب التي تقدم ذكرها ، خاصة وان القوم آنذاك كانوا حديثي العهد بالشرك ، فخافوا ان تنزلق نفوسهم الى ما وجدوا عليه اباءهم وما ألفوه زمنا طويلا . ولكن اذا كان التصوير

---

(٣١) حسن ١٩٤٨ : ٣٢٠ .

(٣٢) حسن الباشا ١٩٥٩ : ٢٠ .

(٣٣) هاوزن ١٩٧٤ : ١٢ ، غالي وآخرون ١٩٦٥ : ١٣١٧ — ١٣١٨ .

(٣٤) هاوزن ١٩٧٤ : ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بهدف الوصول الى استنباط حقائق علميه تفيد المجتمع الانساني وتؤدي الى بعض اغراضه في الحياة الدنيا ، فهو بلا شك من الامور الشرعية الحلال ، بعد ان ثبت بما لا يدع مجالا للشك فوائد التصوير العلمية والتي لا سبيل الى نكرانها . وان كان التصوير لمجرد الزينة واللهو المباح كان اتخاذه مباحا . واما اذا كان للتحليم او العبادة فهو حرام معذّب صانعه ومعذب متخذه . (٣٥)

اجمع علماء الاثار والفنون تقريبا على اباحة التصوير في الاسلام ، وقد جاء هذا الموقف بعد مناقشات وافية بهذا المجال ، بل تعدّت هؤلاء الى أئمة الدين ورجال الفقه الذين أفتوا باباحة التصوير العلمي والفني (٣٦) وهذا ما يميّز فنون الزخرفة الاسلامية عن بقية الفنون الزخرفية العالمية ، مما اعطى للفن الاسلامي بوجه عام عمقا واصالة اكسبته شخصية مستقلة تنسجم مع روح الاسلام وطبيعة نظرته الى الفن .

هذا وقد اشتمل الفخار الاسلامي عدّة عناصر زخرفية اهمها :—

١— الزخرفة الكتابية :

لم يكن المسلمون اول من زخرف بالكتابة على المباني او التحف ، ولكن ليس ثمة من فن استخدم الخط في الزخرفة بقدر ما استخدمه الفن الاسلامي ، بسبب اهتمام الناس به من جهة وقابليته للتطور الزخرفي من جهة اخرى . (٣٧) بلغت الزخرفة بالكتابة ذروة الروعة في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين (٣٨) .

---

(٣٥) تيمور احمد ١٩٤٢ : ١٢١— ١٢٢ .

(٣٦) حسن الباشا ١٩٥٩ : ١٠

(٣٧) هاوزن ١٩٧٤ : ١٣ ، كونل ١٩٦٦ : ١١٢

(٣٨) حسن ١٩٤٨ : ٣٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أخذ الفنان المسلم يمزج بين الحروف والزخرفة وبدأ يملأ ما بين الحروف من فراغات بعناصر زخرفية مستجيبا بذلك الى المبدأ الذى يؤمن به وهو الهروب من الفراغ او الهروب من الاسطح العارية من الزخرفة . وقد اخذ يحلي بعض الحروف اشكالا مختلفة مبتكرة لم يكن يستعملها من قبل ليعبّر بها عن اصالته الفنية ، حيث أخذ يصعد بنهايات بعض الحروف الى أعلى ، ويميل بها لكي ينتهي بما يشبه عنق البجعة ، وكان ذلك في العصر الفاطمي . ولكن الخط العربي استمر بنفس الخطى ، ووصل قمته ابان حكم الاسرة الايوبية وغاية هذا النسخ بنوعيه : البسيط الذى لا يعمل زخرفة ، وخط النسخ الذى يعمل بعض الذوائبات والتحويرات في كل من مصر وبلاد الشام والمشرق الاسلامي . واصبحت له الصدارة في تزيين الاثار والتحف والنسيج (٣٩) .

كان للخط العربي وظيفتان ، الاولى لتسجيل النصوص على الاثار ، والاخرى زخرفية . واستمر هذا الخط في العصر المملوكي والذى كان مفضلا لاداء نفس الوظيفة (التسجيل على الاثار) . كما استعمل المماليك خط الثلث وذلك في القرن الرابع عشر الميلادى كعنصر زخرفي بشكل اكثر ، واصبحت الكتابة ترسم بقصد الزخرفة فحسب ، حيث تكتب الكلمات متراصة بجانب بعضها البعض بشكل يتجلّى فيه التناسب الجميل (٤٠) وانتشر كذلك استعمال الخط الكوفي بسبب خطوطه المستقيمة . وكان لزخرفته اشكال كثيرة منها المورّق كما في شكل - ٣٥ - والمزهّر والمتشابك الذى يربط الفنان بين كلماته لتأليف اثار هندسي معقّد وجميل . كما شاع استخدام الكوفي المربع وهو هندسي الشكل قائم الزوايا والذى كان مفضلا لكتابة الايات القرانية والكتابات الدعائية واسم صاحب الاناء الفخاري (٤١)

(٣٩) مرزوق : محاضرات عن نشأة وتطور الخط العربي لطلبة الدراسات العليا لقسم التاريخ والاثار بالجامعة الاردنية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م

(٤٠) Lane 1971 : 29-30

(٤١) بهنسي ١٩٧١ : ٣٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اصبحت الكتابة في الفترة الاخيرة من العهد المملوكي في الغالب بغرض التبرك بالدعاء والتفاؤل بالاضافة الى وجود اسم الصانع على القطع الهامة (٤٢). وتكررت كلمة (السعادة) كثيرا على الفخار الشامي المصنوع في مدينة الرقة على نهر الفرات وغيرها مابين القرن الثاني والثالث عشر الميلادي وكذلك الكلمات (أمل له، والاقبال ، والعز الدائم) وما شاكلها (٤٣). وكانت الكتابة في معظمها تحمل التمنيات الطيبة لصاحب الاناء وغالبا ما تكتسب حول العبارة مفادها : حظ سعيد لصاحبه ،أو بركة لصاحبه . كما عملت ايضا الامثال او الاقوال العامة التي تصوّر الحياة المثلى عند الناس . وكانت اما مقروءة او مجرد كتابة زخرفية وغير مقروءة . كان الصانع يوقع اسمه احيانا على الاناء ، وهذه ظاهرة ملحوظة على الفخار في كل من مصر والشام تعود لنفس الفترة الزمنية ، مما يدلك على تبادل العلاقات بين القطرين. (٤٤) وربما تكون هذه الظاهرة استمرارا لما كان مألوفا في العهد الفاطمي . فقد اعتاد الفخاري الفنان ان يوقع اسمه على الانية التي يصنعها واهم الذين عرفوا بذلك في العصر الفاطمي (سعد) و (مسلم) . (٤٥)

٢- الزخرفة الهندسية :

أضحت الزخرفة الهندسية في الفن الاسلامي دون باقي الفنون العالمية الاخرى عنصرا رئيسيا فيه . ويهمنا منه بصورة خاصة تلك التراكيب الهندسية ذوات الاشكال النجمية المتعددة الاضلاع التي انتشرت على المباني والتحف الخشبية وزخارف السقوف . (٤٦) وقد ظهرت على القطع الفخارية اشكال هندسية

---

(٤٢) Fehervari 1973: 50

(٤٣) Atil 1973: 144-147. Pls. 63,65, 66.

(٤٤) تيمور احمد ١٩٤٢ : ٢٦، Kuhnel 1971:121-124

(٤٥) تيمور احمد ١٩٤٢ : ٢٨ ، Smith 1973B: 37

(٤٦) حسن ١٩٤٨ : ٣١٩، Sauer 1973 : 55-56

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخرى - الى جانب الاشكال السالفة الذكر - تواميها المثلثات المتداخلة والمعينات والمربعات والمستطيلات كما هي واضحة على الاشكال الفخارية في الفصل التالي .

ان طريقة تنفيذها تعبّر عن الدقة المتناهية والذوق الرفيع وعمق المعرفة بالاشكال الهندسية وخصائصها وطبيعة تكوينها . (٤٧) ونظرا لكثرتها وتكرارها على القطع الفخارية فيبدو انه لم يكن اساسها الشعور الفني والموهبة الطبيعية فحسب، بل تدل على علم المسلمين الوافر بهذه الفترة بالهندسة العملية .

٣- الزخرفة النباتية :

الزخرفة النباتية عنصر هام في الفن الاسلامي . ظهرت على الاثار الفنية بنسبة كبيرة فنجدها في الزخرفة على الحجر والمعادن والخشب . كما نجدها ايضا على الفخار . (٤٨) وكانت الاشكال النباتية التي استخدمها الفنان المسلم مستوحاة من العناصر النباتية في الاقطار العربية ، اذ نرى حب الرمان واوراق العنب وسعف النخيل وهي الاشكال السائدة في الانية الفخارية . (٤٩)

مرّت الزخرفة النباتية بأدوار عديدة من حيث قربها من الطبيعة او تحويرها عنها او تجريدها من الروح الطبيعية . ابتدأ التحوير منذ العصر العباسي في القرن التاسع الميلادي ، وبلغت الزخرفة بعد ذلك غاية تقدمها وازدهارها في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد انحرف المسلمون عن تقليد الطبيعة فاستخدموا الجذع والورقة لصنع زخارف تمتاز بما فيها من تقابل وتكرار وتناظر تبدو عليها مسحة هندسية

---

(٤٧) Cooper 1972 : 115

(٤٨) العش ١٩٦٠ : ٣٠

(٤٩) حسن ١٩٤٨ : ٣١٠- ٣١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تسمية العنصر الحي النباتي فيها لتدل على سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون . (٥٠) ان اكثر الزخارف النباتية الشائعة هي المعروفة باسم الارابسك او الرقش العربي في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين . (٥١) وهي تتكون من خطوط هندسية على شكل فروع نباتية وجذوع منحنية ومتشابكة ومتتابعة فيها رموز محوّرة عن الطبيعة ، ترمز الى الوريقات والزهور . وقد حاول الفنان يراعي حسن التوزيع واملاء الفراغات كما مرّ معنا . كما نجده يخطط خطوطا سريعة حاذقة وموزونة ليشكل مناطق ومساحات موزعة توزيعا عادلا يضمنها زخارف نباتية محوّرة يجعلها احيانا متشابهة واحيانا متنوعة . (٥٢)

٤ـ الزخرفة الحيوانية :

استخدم المسلمون العنصر الحيواني كحلية زخرفية زيّنوا بها منتجاتهم الفنية الفخارية . وقد استخدموا رسوم الاسد والارنب والغزال وغيرها (٥٣) الى جانب استخدام الطيور الصغيرة متأثرين بفن الشرق الادنى نتيجة للتغيرات الثقافية التي طرأت بعد الغزو المغولي للشرق الاوسط واحتلالهم بغداد سنة ١٢٥٨م . (٥٤) لكننا يمكن ان نرجع معظم رسوم الحيوان في الزخرفة الاسلامية الى الفن الساساني والفن البيزنطي كذلك لما كان فيهما من تماثل وتوازن وتقابل ، خاصة في رسم الحيوانات المتقابلة او المتدابرة وبينها شجرة الحياة . وقد رسمت بشكل متتابع على شكل شريط زخرفي ، وذلك في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين تحت تأثير مدرسة بغداد في العصور الوسطى التي امتد اثرها الى بقية اجزاء الدولة الاسلامية كسورية ومصر ، حيث كانتا مركزين هامين للتصوير في العصور الوسطى . (٥٥) ولم تكن رسوم

---

(٥٠) الالفي ١٩٦٩ : ٢٦٢

(٥١) Rice 1965: 132; Johns 1933-137-144 .Pls. L 11,Fig.1, LlV . Fig. 1

(٥٢) حسن ١٩٤٨ : ٣١٠ ؛

(٥٣) Lane 1971:15-20; Johns 1933:137. Pls L. Fig. 2

(٥٤) Tell 1968: 70-76. Pls. XLl -XLlX..

(٥٥) حسن ١٩٣٦ : ٢٤-٢٦ لوحة ٣ شكلا ٤ و ٥ ، وزن ١٩٧٤ : ١٤٣-١٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحيوانات كالاسود والارانب والغزلان ، والطيور مقصودة لذاتها بالابـــداع. كما استخدموا زخارف لاشكال خرافية مؤلفة من حيوانات مجنحة وحيوانات برؤوس آدمية. (٥٦) وصنعوا على أمثال الطيور آنية متعددة صوّروا فيها كما صوّروا في النبات الشكل الطبيعي الى شكل زخرفي . لهذا لم نجد الفنان المسلـــم عند رسم الانسان او الحيوان قد اهتم بمطابقتها للواقع ، ولكنه في الاغلـــب جعل من التصوير وسيلة من وسائل التجميل الزخرفي سواء كان ذلك على المباني او المخطوطات او التحف . وزاد اهتمامه بالالوان اللامعة واستعمال الذهـــب والفضـــة . (٥٧)

٥- الرنـــوك :

بالاضافة الى هذه العناصر الزخرفية ، فان الفخار في العصرين الايوبـــي والمملوكي قد حمل زخارف ذات مدلول خاص ، وهي عبارة عن علامات وشعـــارات غايتها اثبات حادثة معينة . تدّل تلك الشعارات على الوظائف الرسمية فـــي العصر المملوكي التي كانت شائعة في العمائر وفي الاثار الفنية من زجاج ونسيج وفخار وخشب وعاج . (٥٨)

استخدم مثل هذا الفخار المطلي بكثرة في العصر المملوكي خاصة في بيوت الامراء ولذلك حمل تلك الشعارات او الرنوك والتي اتخذها اصحابها كعناصر زخرفية . وقـــد بدأ استخدامها في العهد الاتابكي الايوبي . لكن الصنـــاع لم يتقيدوا بذلك كثيرا الا في العهد المملوكي ، حيث اصبح الشعار بذلك العهد تقليدا رسميا يحافظ عليه ويعتزّ به . (٥٩)

---

(٥٦) العش ١٩٦٠ : ١٤٣ ، Sauvaget 1932 : 3- 4

(٥٧) غالي وآخرون ١٩٦٥ : ١٣١٧-١٣١٨ ، حسن ١٩٣٦ : ٢٦ ، Tell 1968 : 70-76

(٥٨) تيمور احمد ١٩٤٢ : ١٧١ ، Kuhnel 1971 : 130

(٥٩) Mayer 1933 : ?

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت هذه الشعارات او الرنوك مدار جدل ونقاش طويل بين العلماء حتى توصّلوا اخيرا الى معرفة ما تشير اليه . وقد تبيّن ان لها صلة بعمل الموظف، فالسيف والقوس للوظائف العسكرية كصاحب خزانة الدار ، والكأس للساقي ، وهذا الرنك من أكثر الرنوك استعمالا على التحف ، ويرجع سبب ذلك ان المماليك الذين يعملون بهذا المجال كانوا اكثر من زملائهم في سائر الوظائف والاعمال الاخرى . (٦٠) وكانت الدواة للكاتب وامين السر ، والبقجة (الصرّة) شعارة الجمدار الذي يتولّى لباس السلطان او الامير ثيابه . اما الشعارات المتعلقة في الحيوانات كالاسد والنسر - الذي رسمه المسلمون برأس أو برأسين - فهي رموز للدلالة على القوّة (انظر شكل أ) . ومن الامراء الذين كان رنكهم نسرا برأسين (بدر الدين بيسرى) الذي كان مملوكا للصالح ايوب ، وكان الاسد رنكا للظاهر بيبرس . (٦١) ولم يكن الظاهر بيبرس اول من اتخذ الاسد شعارا له ، بل اتخذه قبله الملك المظفر (شهاب الدين غازي) الذي كان يحكم الرها بين سنتي ١٢١١ - ١٢٢٠م وهذا الرنك موجود على باب حران في مدينة الرها ، كما انه موجود على اسوار وقلاع مدينة الكرك جنوب الاردن (٦٢) .

وقد حدث فيما بعد ان تولى الموظف عدة مناصب فكان يضاف الى شعاره الاول شعار آخر وربما وصل ذلك الموظف درجة الامارة او السلطنة فيحتفظ بشعاراته جميعا ومن هنا تكونت الشعارات المركبة . (٦٣) ونلاحظ احيانا الى جانب هذه الشعارات استخدام زهرة الزنبق كرمز لعدد كبير من الملوك . ولكن هذه الزهرة

---

(٦٠) تيمور احمد ١٩٤٢ : ٣٣ ، Mayer 1937 : 349-351

(٦١) تيمور احمد ١٩٤٢ : ١٧١

(٦٢) تيمور احمد ١٩٤٢ : ٢٣١

(٦٣) العش ١٩٦٠ : ١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليست واحدة في جميع الشعارات ، وانما تختلف من حيث تكوينها وشكل ويقاتها ونهاياتها العليا والدنيا . (٦٤) ومن الامراء الذين استعملوا زهرة الزنبـــق كرمز (نور الدين محمود بن زنكي) على محراب المدرسة التي شيدهـــــا بدمشـق بين سنتي ١١٥٤ — ١١٧٣م ، وفي عمودين بالمسجد الجامع فـــي مصر . وكانت زهرة الزنبق ترسم كذلك على السكـة الايوبية والمملوكيـــــة فضلا عن العمارة والفخار . (٦٥) انظر شكل ب)

---

(٦٤) Herzfeld 1942: 11. Figs. 6-9

(٦٥) تيمور احمد ١٩٤٣ : ٢٣٠—٢٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٩ آنية فخارية تحمل شعارات من العهد المملوكي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

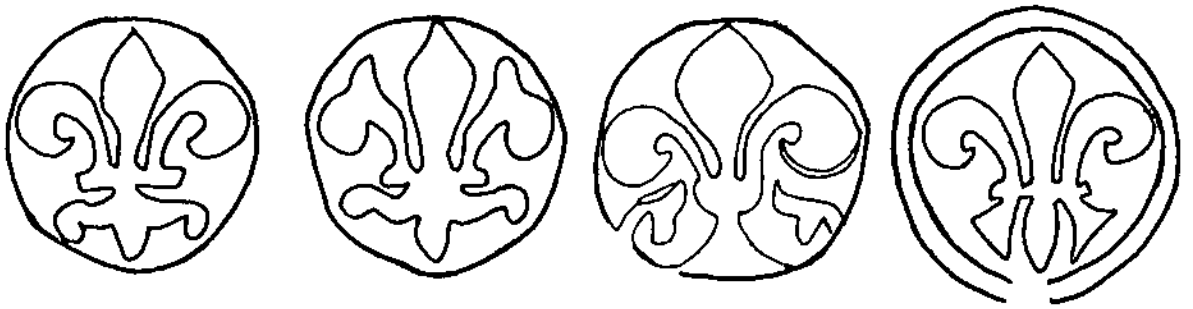

شكل ٩

اشكال زخرفة الزنبق التي ظهرت على الآثار الإسلامية المختلفة في العهدين الايوبي والمملوكي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الرابـــــع

الاشكال الفخارية ذوات الارقام (١ـ ٤٩)

اولا : الفخار المصنوع باليـــــد

أـ المجموعة الاولى الاباريق ذوات العروة الواحدة

بـ المجموعة الثانية الاباريق ذوات العـــروة والصنبور .

جـ المجموعة الثالثة القلل الفخارية ذوات العروتين

دـ المجموعة الرابعة الجرار والقدور ذوات المقبضـــين

هـ المجموعة الخامسة الصحون والسلطانيات والمنوعـــات

ثانيا : الفخار المصنوع بالقالب

ثالثا : الفخار المصنوع بالدولاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاشكال الفخارية

تسهيلا للبحث نرى ان نقسم الفخار الاسلامي — الايوبي والمملوكي — المحفوظ في متاحف الاثار في بلاد الشام اعتمادا على اسلوب الصناعة الى ثلاثة اقسام كبرى هي :

(١) الفخار المصنوع باليد

(٢) الفخار المصنوع بالقالب

(٣) الفخار المصنوع بالدولاب

وحيث ان هذه الانية الفخارية جاءت من مواقع غير معروفة ، فانه لا يمكن تأريخها الا بمقارنتها مع غيرها من الفخار المحدّد والمؤرخ من اماكن اخرى ان وجد .

اولا : الفخار المصنوع باليد :

وهو اكثر الاشكال الفخارية انتشارا في العصرين الايوبي والمملوكي . وقد ضم اشكالا متنوعة سنتناولها بالتفصيل ، ونستطيع ان نقسمه الى خمس مجموعات رئيسية هي :

أ — المجموعة الاولى الاباريق ذوات العروة الواحدة :

(شكل ١)

رقم المتحف الاردني :— ٨١١٣ ، الارتفاع — ٥ر١٧سم ،
قطر الفوهة — ٨ سم ، الموقع — مجهول ،
تاريخ العثور عليه — ١٩٥٩م ، العنق — منفرج الى الاعلى
الجذع — بيضوي الشكل ، القاعدة — مستديرة ،
لون الجسم — احمر ، البطانة — بيضاء ،
الدهان المستعمل — البني الغامق ، الحالة — سليم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزخرفة :

العنق مزخرف باشرطة سميكة من اعلاه ومن اسفله بينها اطار واسع يلتف دائريا حوله ، قوام زخرفته اشرطة تمتد على جانبيه زخرفة ورسوم لاوراق نباتية محورة . وهكذا بالتناوب تستمر الزخرفة بهذا الاطار المحصور بين شريطين دقيقين أفقيين ومتوازيين ويلتفان كذلك حول العنق . جرى كل ذلك باللون البني الغامق على الارضية البيضاء بنوع من التناسق والانسجام .

اما الجذع فيلاحظ أن زخرفته تختلف عن زخرفة العنق ، فقد بدأه الفنان بأشرطة دقيقة أفقية وغير منتظمة من الدهان البني الغامق تلتف حول الجذع ، ظهر تحتها مباشرة اشكال هندسية عبارة عن ثلاث جامات ، اثنان منها بشكل المستطيل الذي احتوى على مستطيلين متعاقبين ، وقد لجأ الفنان الى تقسيم المستطيل الداخلي الصغير الى اثنى عشر مربعا وبداخل كل مربع دائرة صغيرة .

اما الجامة الثالثة فكانت ايضا على شكل المستطيل لكن زخرفتها عبارة عن اشرطة واسعة متقاطعة .

اختتم الفنان زخرفة الجذع بشريط سميك ، بينما بقيت القاعدة بنفس لون الارضية .

اما العروة فقد الاها الفنان بالدهان البني الغامق ظهر تحتها مباشرة زخرفة نباتية محورة تنحدر تجاه القاعدة .

نتج عن الدهان البني فوق الارضية البيضاء تضارب في الالوان بحيث تبدو للناظر بشكل واضح . تظهر حبيبات رملية صغيرة على سطح الاناء الخارجي مما يدل على ان صناعته ليست بالمستوى الجيد .

(انظر اللوحة الاولى رقم ١) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

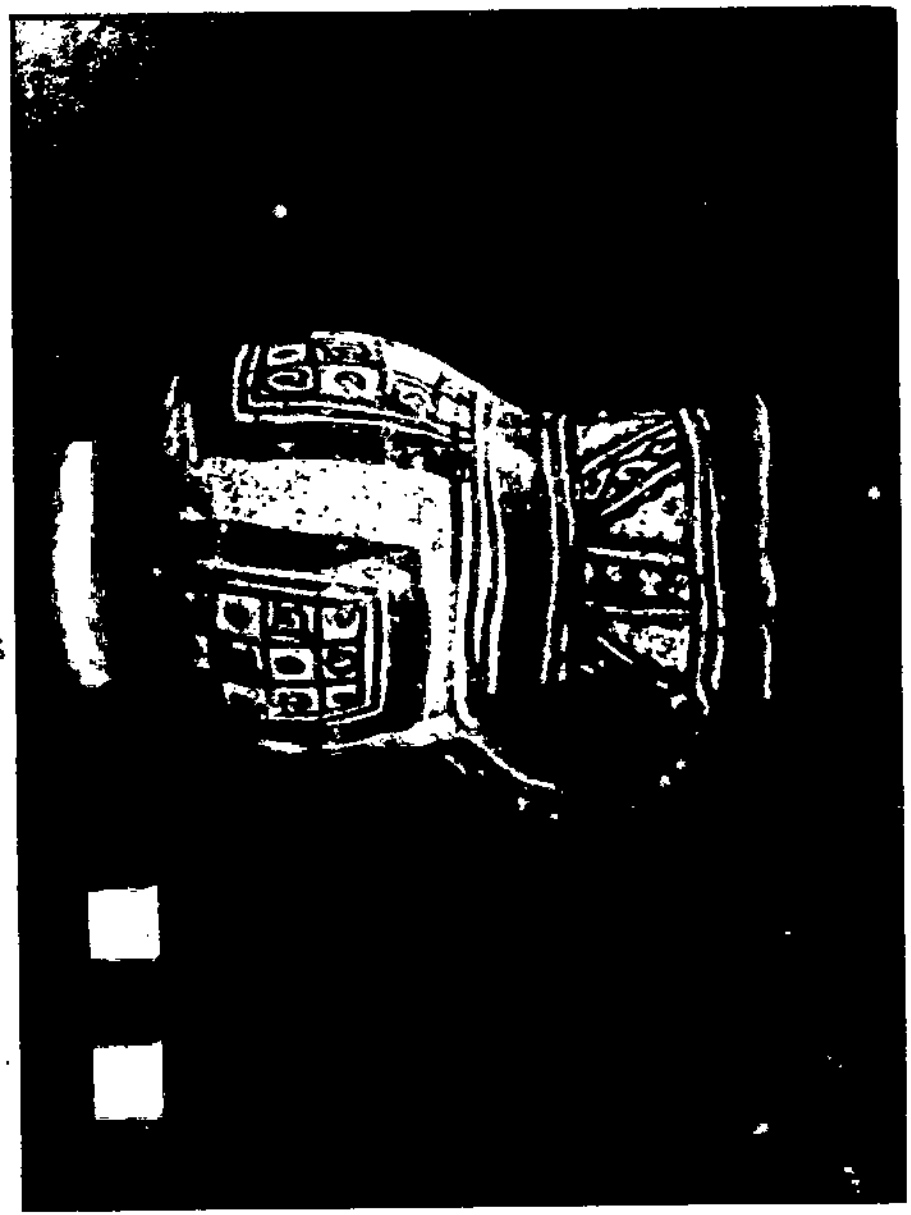

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢)

رقم المتحف الاردني – ١٩٣٨ ، الارتفاع – ٦ر١٠ سم ،
قار الفوهة – ٥ر٦ سم ، الموقع – جرش ،
تاريخ العثور عليه – ١٩٣١م ، العنق – قصير منفرج الى الاعلى
الجذع – كروي مفرطح ، القاعدة – مستديرة مقعرة ،
لون الجسم – رمادي ، البطانة – برتقالي مصفر ،
الدهان المستعمل – البني الفاتح (المنغنيزي)
الحالة – مكسور الجذع ومرمم

الزخرفة :

العنق مزخرف في اعلاه باشرطة متموجة واخرى افقية غير متوازية ، وبعد ذلك يظهر شريط من الدهان البني عليه صف من النقاط بلون الارضية يشكل اطارا يلتف حول العنق كما تلتف الاشرطة الاولى في وضع افقي . يعلوه اطار آخر عليه زخرفة حلزونية الشكل ملتفة حول العنق بشكل عشوائي .

اما الجذع فيبدأ ايضا بزخرفة مماثلة تقريبا لزخرفة العنق مؤلفة من اشرطة افقية ومتموجة . وتتكرر الزخرفة بنفس الترتيب البسيط حيث يظهر شريط زخرفي آخر يتوسط الجذع ، وهو عبارة عن شريط يعلوه صف من النقاط بلون الارضية . وهكذا بالتناوب يعقبه خطوط لها نفس اللون ، ولها نفس الاتجاه الافقي ايضا ، تنتهي بشريط زخرفي جميل على شكل حراشف السمك ، ثم تعود الاشرطة البنية الى الظهور .

ترك الفنان القاعدة بلون الارضية ، بينما لجأ الى طلاء العروة بالدهان البني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ ظهور حبيبات رملية على انحاء جسم الاناء مما يؤكد ان صناعته لم تكن جيده .

ان هذا الاناء يشبه وعاء فخاريا من حيث مستوى الصناعة والزخرفـــــة كان قد عثر عليه في عنليت ويعود للقرن الثالث عشر الميلادى (١) .

---

(١) JohnS 1933: 137 -144

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

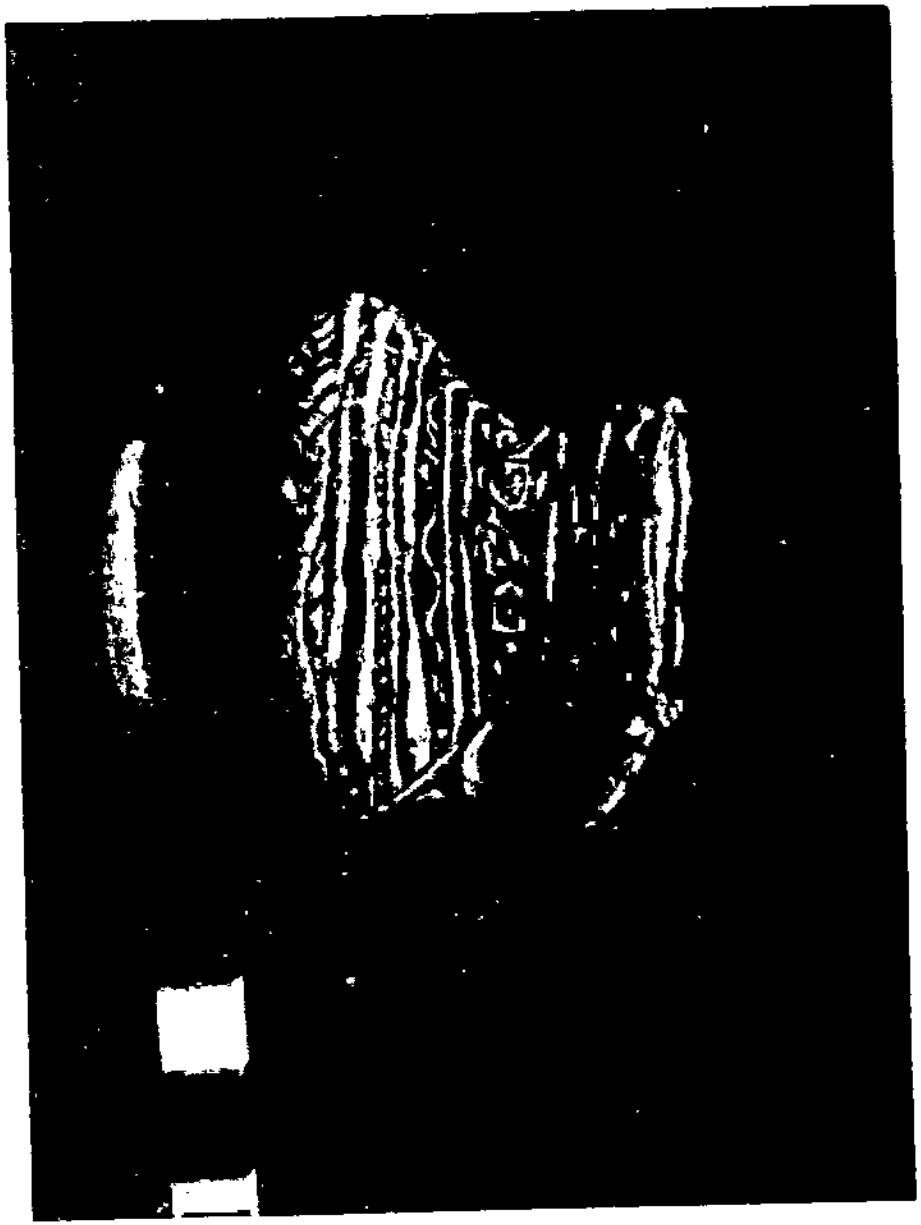

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣)

رقم المتحف الاردني — ٦٤٢٥ ، الارتفاع — ١٩٫٨سم ،
قطر الفوهة — ٨سم ، الموقع — غربة ذيبان

تاريخ العثور عليه — مجهول ، العنق — اسطواني الشكل ،
الجذع — كروي ، القاعدة — مستديرة
الحالة — مكسور العنق لون الجسم — رمادي
ومرمم
البطانة — برتقالي مصفر على الدهان المستعمل — البني الغامق والفاتح

الزخرفة :

لقد تم تقسيم الزخرفة الى قسمين ضمن اطار بني مستقل على كل قسم. ويشمل كل اطار العنق والجذع معا .

العنق مزخرف باشرطة متوازية من الدهان البني ، واخرى حلزونية الشكل ظهرت في منتصف العنق . تتكرر الاشرطة الملتفة الى ان يظهر شريط آخر من الزخرفة الهندسية قوامها مثلثات متصلة بشكل افقي ومتدة مع استدارة العنق. وقد ظهرت بين شريطين دقيقين افقيين ومتوازيين ، ثم يعود الشريط العريض الى الظهور مرة اخرى حيث يظهر واضحا في اسفل العنق .

اما الجذع فيلاحظ في زخرفته التطابق والتماثل مع زخرفة العنق ، قوامها اشرطة عريضة ، يتلوه شريط من زخرفة حلزونية الشكل ملتفة حول الجذع ، ثم يعود الشريط المزخرف بمثلثات متصلة افقيا مع بعضها وبداخل كل مثلث نقاط صغيرة بنفس اللون ، يعقبها عدّة اشرطة متوازية .

ترك الفنان القاعدة بلون الارضية ، بينما نلاحظ ان العروة الممتدة من اعلى الجذع الى ما دون الحافة بقليل ملونة بنفس الدهان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ ظهور حبيبات رملية دقيقة وقليلة على الجذع .

ان هذا الاناء يشبه من حيث مستوى الصناعة ونوع الزخرفة والمادة أوعية فخارية عثر عليها في ذيبان تعود الى مابين القرن الثاني عشر والرابع عشر الميلادى (٢) والتي عثر فيها ايضا على قطع من العملة تعود لنفس التاريخ (٣).

---

(٢) Tushingham 1972: 83- 84, 143. Figs. 7,8 Nos. 21-53 1-38 , Tushingham 1976: 330- 333 ; Winnett and Reed 1964 : 56 . Pls. 64: 9-10, 67: 3,11, 14, 18 .

(٣) Tushingham 1972 : 83-84, coin catalogue Nos 83-91

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

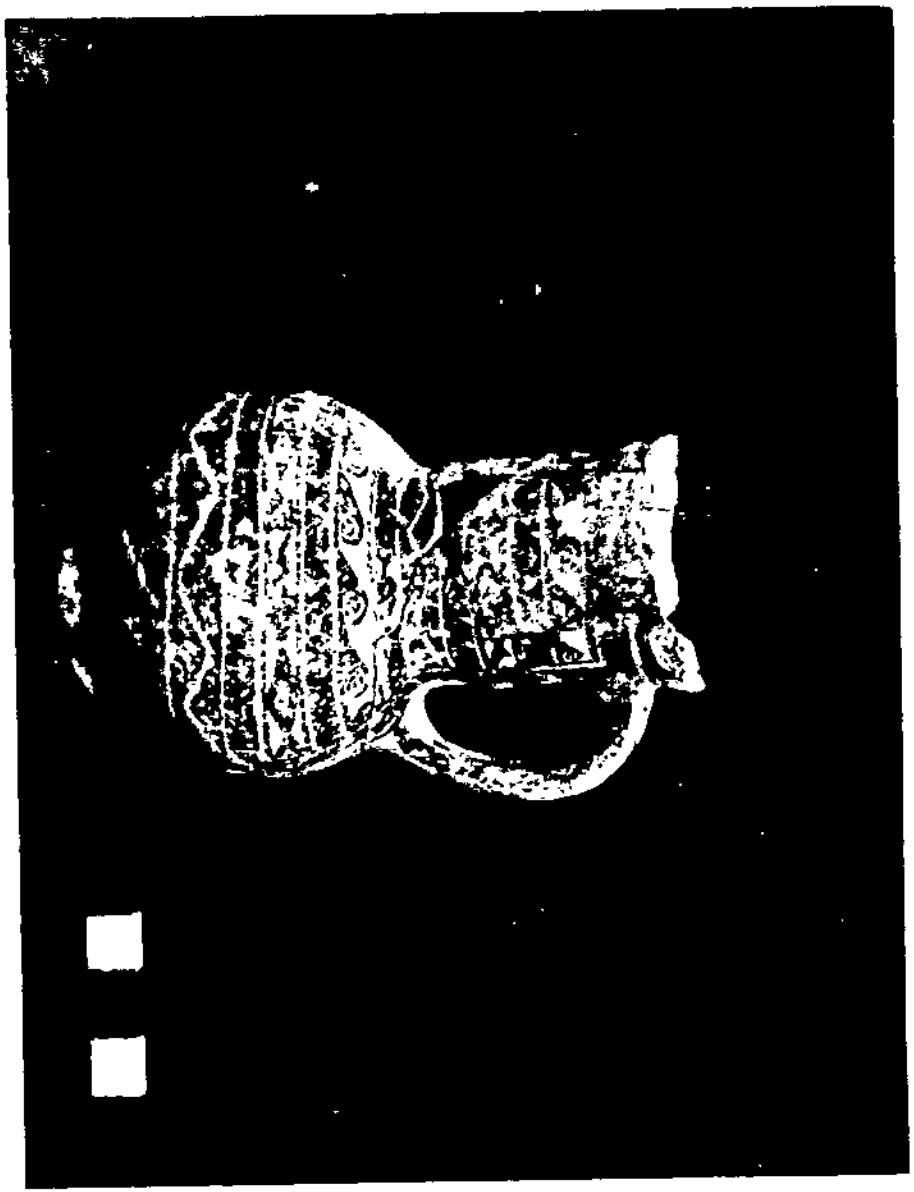

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤)

رقم المتحف الاردني — ٨٠٨٩ ، الارتفاع — ٨ر١٥سم ،
قطر الفوهة — ٨ سم ، الموقع — مجهول المصدر ،
تاريخ العثور عليه — مجهول ، العنق — منفرج الى الاعلى ،
الجذع — بيضوي الشكل ، القاعدة — مستديرة مقعرة ،
الحالة — مكسور العروة ، لون الجسم — يميل الى السواد ،
البطانة — ضارب الى الحمرة ، الدهان المستعمل : البني الغامق ،

الزخرفة :

العنق مزخرف بشريطين دقيقين افقيين من الدهان البني في اعلاه ، وكذلك في اسفله ومحصور بينهما اطار زخرفي عريض قوام زخرفته مثلثات متقاطعة مع بعضها البعض ، مقسمة من الداخل بخطوط متشابكة تشبه المشبكات بنفس الدهان .

اما البدن فقد امتازت زخرفته بالتماثل . وهي عبارة عن اشرطة افقية قطعتها اشرطة اخرى مائلة ، نتج عن تقاطعها شكل شبكة ، وفي داخل كل فراغ نقطة صغيرة بنفس الدهان المستعمل . اما القسم الاسفل فقد تركه الفنان بلون الارضية .

يلاحظ ظهور حبيبات رملية دقيقة على الجسم مما يدل على صناعته الخشنة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

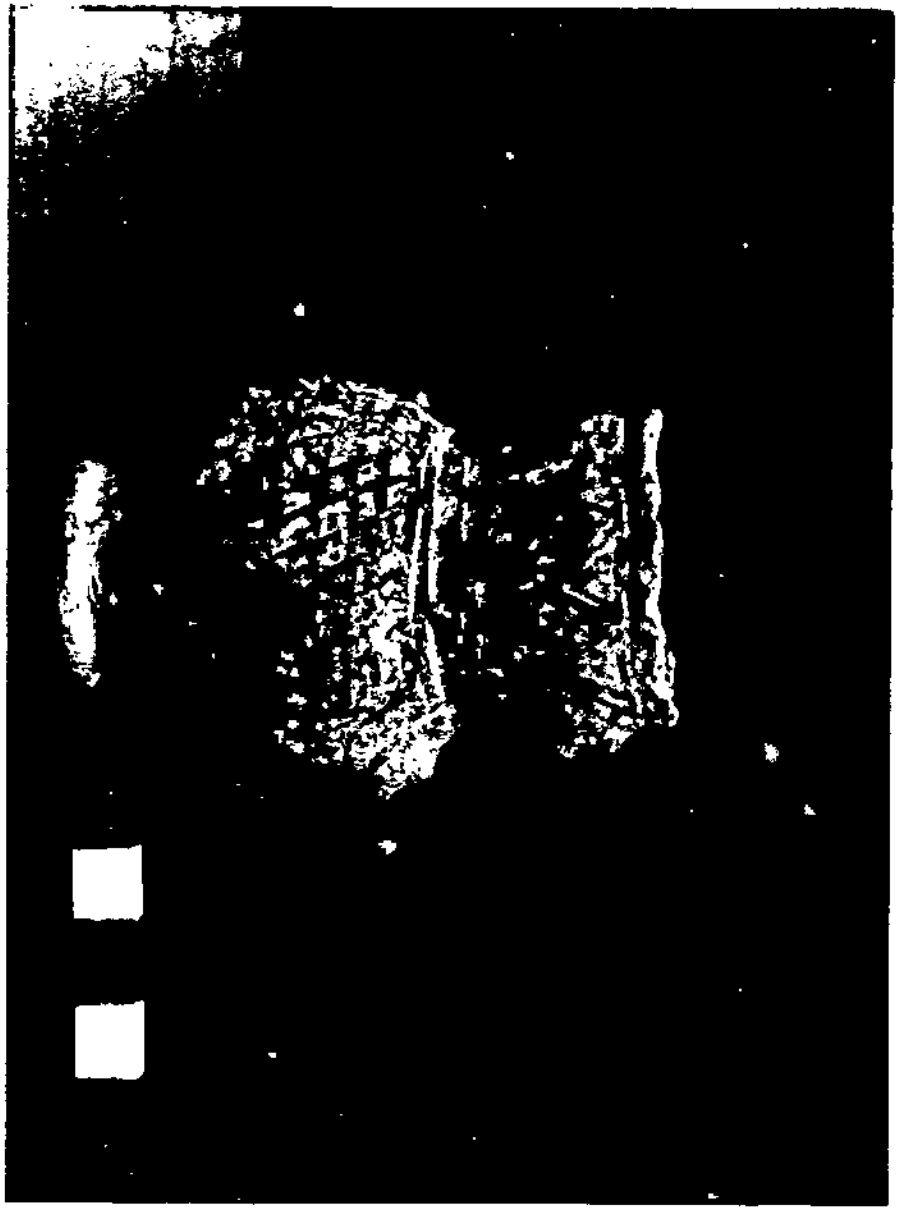

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

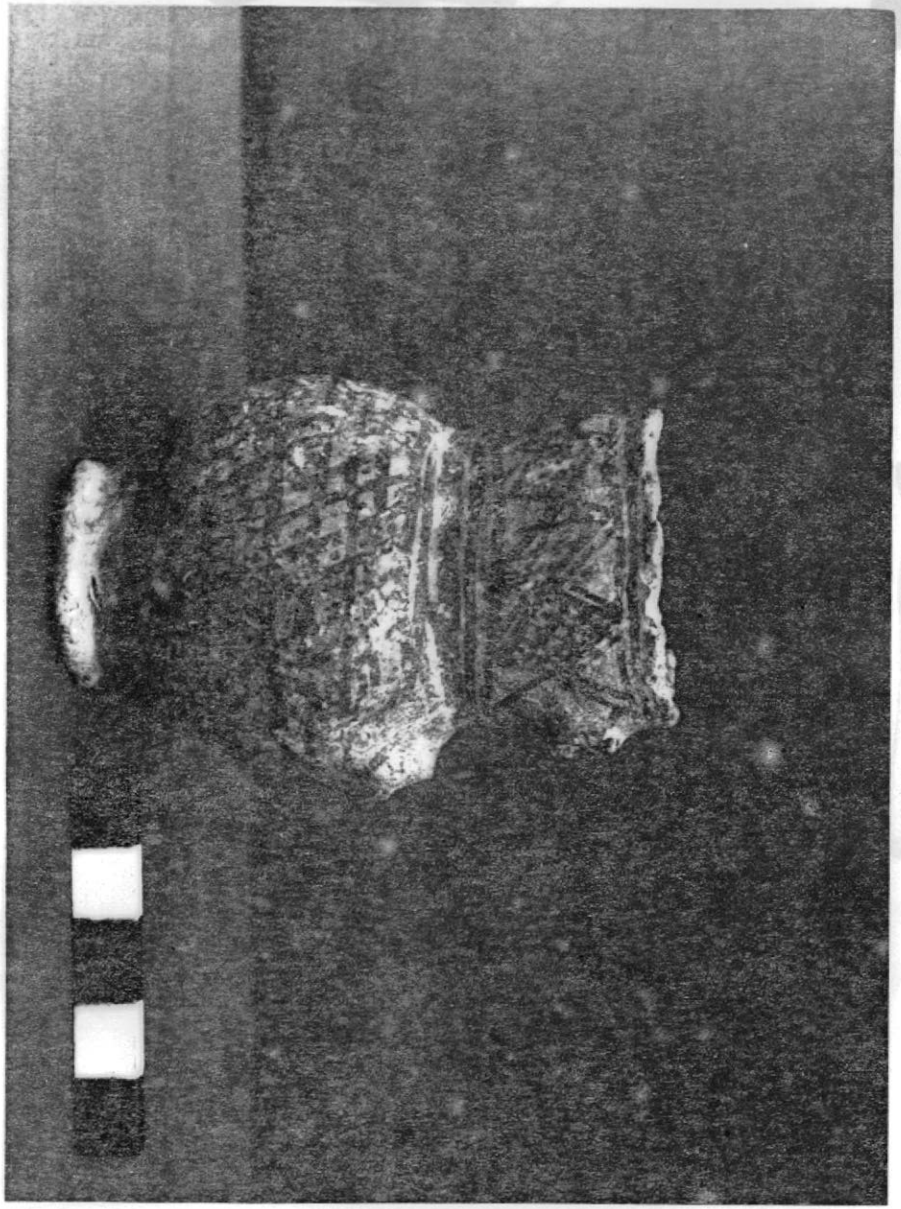

شكل ٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥)

الموقع ... سورية الوسطى الجنوبية ، الحالة - سليم ،
البطانة ... بيضاء ، لون الجسم - غير ظاهر ،
الدهان المستعمل - البني والاسود ، المروة - منتفخة في اعلاها ،
العنق - اسطواني قصير ، القاعدة - مسطحة ،
الجذع - كروي ،

الزخرفة :

تتوزع الزخارف على واجهتي الابريق وهي بذلك تتكرر مرتين على سطح الجذع الكروي (٤). العنق مزخرف بشريط مائل باللون الاسود ومحصور بين حزامين ضيقين بالدهان البني . وقد احتوى زخرفة ثلاثية محورة عبارة عن اوراق ملتفة ، ظهر الى جانبه الايمن شريط زخرفي آخر مشغول بخطوط من الدهان المنغنيزي اللون (البني الفاتح) ومحصور كذلك بين حزامين ضيقين بنفس الدهان . انتهت زخرفة العنق بشريط عريض باللون المنغنيزي يلتف حول اسفله .

اما الجذع فقد بدأت زخرفته بشريط مشغول بخطوط متعرجة بالدهان الاسود ومحصور بين حزامين رقيقين بالدهان البني . تلاه اطار زخرفي شغل جذع الاناء كله مقسم الى اربع فاصلات بواسطة شريطين عريضين من الدهان الاسود ، كل جاءة شكلت مثلثا وبدا واضحا ان كل مثلثين متناظرين متماثلان بالزخرفة ، ففي المثلث الاول باعلى الجذع زخرفة عبارة عن نجوم بدت متراصة ومتلاصقة بالدهان الاسود ، سار باتجاه ضلعي هذا المثلث شريطان مشغولان بخطوط من الدهان البني الفاتح (المنغنيزي) ومحصور كل منهما ضمن حزامين ضيقين . قابلة مثلث آخر له نفس المواصفات .

اما المثلث المجاور فقد زينه الفنان من الداخل باشرطة متقاطعة ، ومنقاة عمودية وافقية بالدهان البني الفاتح فظهرت بشكل مربعات . قابلة مثلث

---

(٤) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخر له نفس المواصفات الزخرفية . ظهر في مركز الجذع ثلاث معينات من الدهان الاسود وصلت بين البامات الاربع المذكورة وهي مصطفة بجانب بعضها البعض عموديا .

أنهى الفنان زخرفة الجذع بشريط مشغول بخطوط متعرجة مشابه للشريط الذي بدأ به زخرفة الجذع بنوع من الترتيب والتنسيق الهندسي ، يعود تاريخه الى القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) (٥)

---

(٥) الحسن ، ١٩٦٠ : ١٦٤ ، اللوح ١٢ ، صورة ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

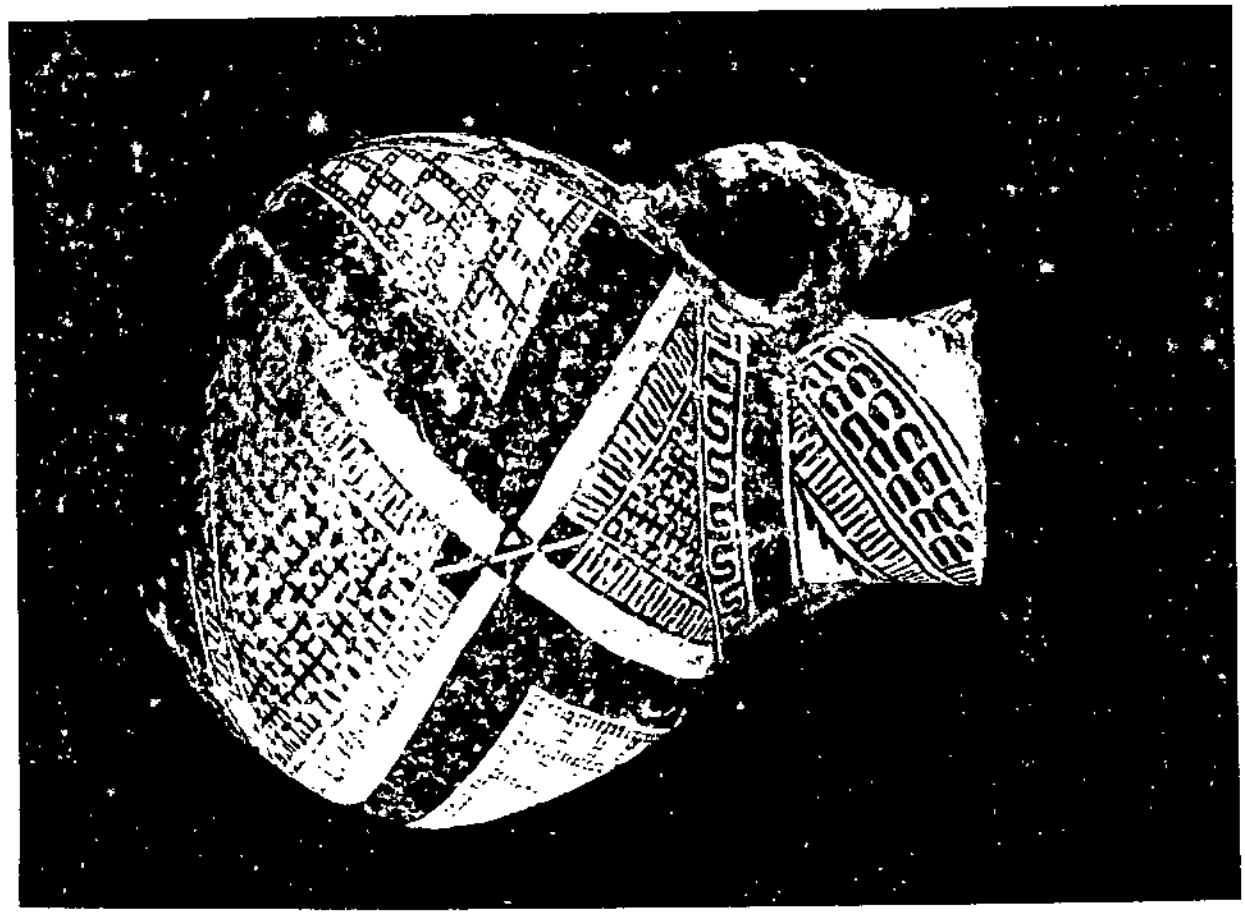

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦)

رقم المتحف الاردني – ١٩٤٧ ،، الارتفاع – ٢ر٢٧ سم ،
قطر الفوهة – ٧ر١١سم ، الموقع – عجلون / الربض ،
تاريخ العثورعليه – ١٩٢٧ ،العنق – منفرج الى الاعلى ،
الجذع – كروي ،القاعدة – مستديرة مقعرة ،
الحالة – منسور ومرمم العنق والجذع –لون الجسم – ضارب الى البرتقالي ،
البطانة – بيضاء ، الدهان المستعمل – البني الغامق .

الزخرفة :

العنق مزخرف في اعلاه باشرطة افقية دقيقة تلاها اطار عريض مزخرف بالمثلثات المتقاطعة كما في شكل – ٤ – ثم عادت الاشرطة الى الظهور مرة ثانية حول العنق ،اعقبها زخرفة هندسية رائعة قوامها اشكال معينات انقسمت الى قسمين : القسم الاول مزخرف بما يشبه المشبكات باللون البني والقسم الثاني تركه الفنان بلون الارضية ،وقد انحصرت هذه المعينات ضمن اشرطة دقيقة امتدت على الاضلاع الاربعة . يظهر في اسفل العنق شريط بنفس لون الدهان المستعمل .

اما الجذع فقد اختلفت زخرفته عن زخرفة العنق حيث بدأت بالاطار العريض من زخرفة لولبية الشكل ومتداخلة مع بعضها البعض . ينتهي هذا الاطار عند اتصال العروة بالجذع ويلتف حوله ، يعقبه شريط آخر يلتف حول الجذع ثم يظهر اطار عريض من الزخرفة محصور من اعلاه ومن اسفله بشريط دقيق ، قوام زخرفة هذا الاطار مثلثات متداخلة عريضة الاضلاع، داخلها خطوط متقاطعة بما يشبه المشبكات . اختتم الفنان زخرفة اسفل الجذع بشريط بني تلاه زخرفة قصيرة متموجة . ابقى الفنان القاعدة بلون الارضية ،بينما ظهرت العروة الصغيرة والمتصلة من اعلى جذع الاناء الى ما دون منتصف العنق بقليل مطلية بنفس الدهان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧)

رقم المتحف الاردني — ١١١٤٧ ، الارتفاع — ٢٣٫٨ سم ،
قطر الفوهة — ٨ سم ، الموقع — القدس ،
تاريخ العثور عليه — ١٩٦١ ، العنق — اسطواني ،
الجذع — كروي ، القاعدة — مستديرة مقعرة ،
الحالة — مكسور الجذع والعنق ومرمم ، الدهان المستعمل — القرميدي اللون ،
لون الجسم — يميل الى الحمرة ، البطانة — بيضاء .

الزخرفة :

تبدأ زخرفة العنق من الاعلى — كما يظهر من بقاياها — ثلاث أشرطة دقيقة قرميدية اللون ، يظهر بعد ذلك اطار زخرفي عريض بنفس اللون يلتف حول العنق ، يعقبه شريط آخر ثم يبدأ اطار عريض على العنق عبارة عن اشكال مثلثات متداخلة ، وحول اسفل العنق عاد الشريط القرميدي اللون الى الظهور ثانية بنوع من الترتيب والتنسيق الزخرفي الجميل .

اما الجذع فتبدأ زخرفته بثلاث اشرطة كذلك ، الاول متعرج والاخيران افقيان ومتوازيان تقريبا ، ثم يظهر بعد ذلك شريط مجدول من الدهان القرميدي يعقبه شريط افقي آخر يلتف حول الجذع وبعد ذلك يظهر اطار عريض مزخرف بمعينات متصلة افقيا يظهر بينها اشكال مشبكات ثم عاد الشريط اسفل الجذع الى الظهور .

ابقى الفنان القاعدة بلون الارضية ، بينما ظهرت العروة السميكة المتصلة من اعلى جذع الاناء الى الحافة مطلية بنفس الدهان المستعمل .

يظهر حبيبات رملية دقيقة على الجسم مما يدل على ان صناعته لم تكن بالمستوى الجيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

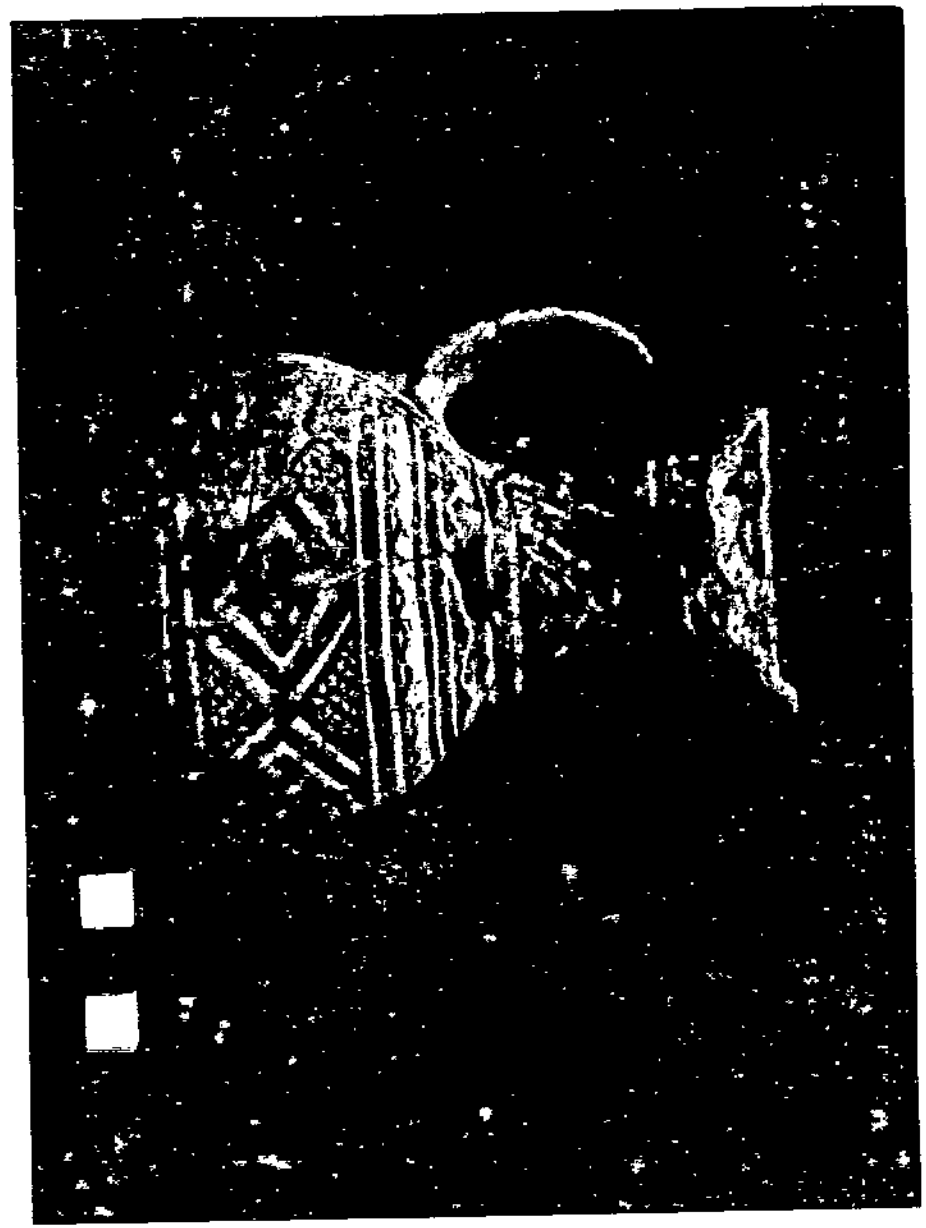

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل - ٨)

رقم المتحف الاردني - ٤٣٠ ، الارتفاع - ٥ر٢٢سم ،
قطر الفوهة - ٦ر١١سم ، الموقع - وادي السير ،
تاريخ العثور عليه - ١٩٤٥ ، العنق - منفرج الى الاعلى ،
الجذع - بيضاوي ، القاعدة - مستديرة
الحالة - سليم ، لون الجسم - ضارب الى الرمادي ،
الدهان المستعمل - البني ، المطانة - بيضاء ،

الزخرفة :

الزخارف على سطح العنق منقسمة عنه اتصال العروة بالعنق بواسطة شريط عمودي ، غير ان العنق مزخرف بست اشرطة افقية ومتوازية تقريبا ، ملتفة حوله ، ماعدا الشريط الثاني باتجاه الحافة فقد زوده الفنان باشرطة قصيرة ومائلة . وقد تكررت هذه الزخرفة حول العنق من حافته حتى نقطة اتصاله بالجذع . لجأ الفنان الى مزج هذه الزخرفة بعناصر زخرفية اخرى ظهرت واضحة في منتصف العنق على شكل السلم قوامها اشرطة قصيرة ممتدة افقيا ، شريط بني اللون وآخر بلون الارضية . وهكذا بالتناوب حول العنق ، وفي اسفله ظهر شريط مزخرف باسنان المنشار (الشارات العسكرية) .

اما الجذع فقد ابتدأ بشريط زخرفي يحتوي على خطوط قصيرة بيضاء ، مماثل لنظيره الذي ظهر في منتصف العنق . يتلوه شريطا آخر يعقبه اطار سميك مزخرف بعروق نباتية ملتفة ومحورة بين شريطين ضيقين افقيين ومتوازيين ، كما ظهر تحته شريط آخر . وقد اختتم الفنان زخرفة الاناء بالاطار عريض امتد باتجاه القاعدة مزخرف باشكال هندسية كما تظهر على يمين الجذع السفلي وعلى شماله ، قوامها مثلثات متداخله مع خطوط دقيقة ، ظهر بينهما اشرطة عريضة تلتقي باعلى الاطار المشار اليه . وقد تفرع من نقطة الالتقاء زخرفة نباتية محورة كما في شكل - ١ - تتعدر باتجاه القاعدة التي تركها الفنان بلون الارضية ، بينما ظهرت العروة ملطية بالدهان البني .

تظهر حبيبات صغيرة على الجسم مما يدل على ان صناعته ليست بالمستوى الجيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

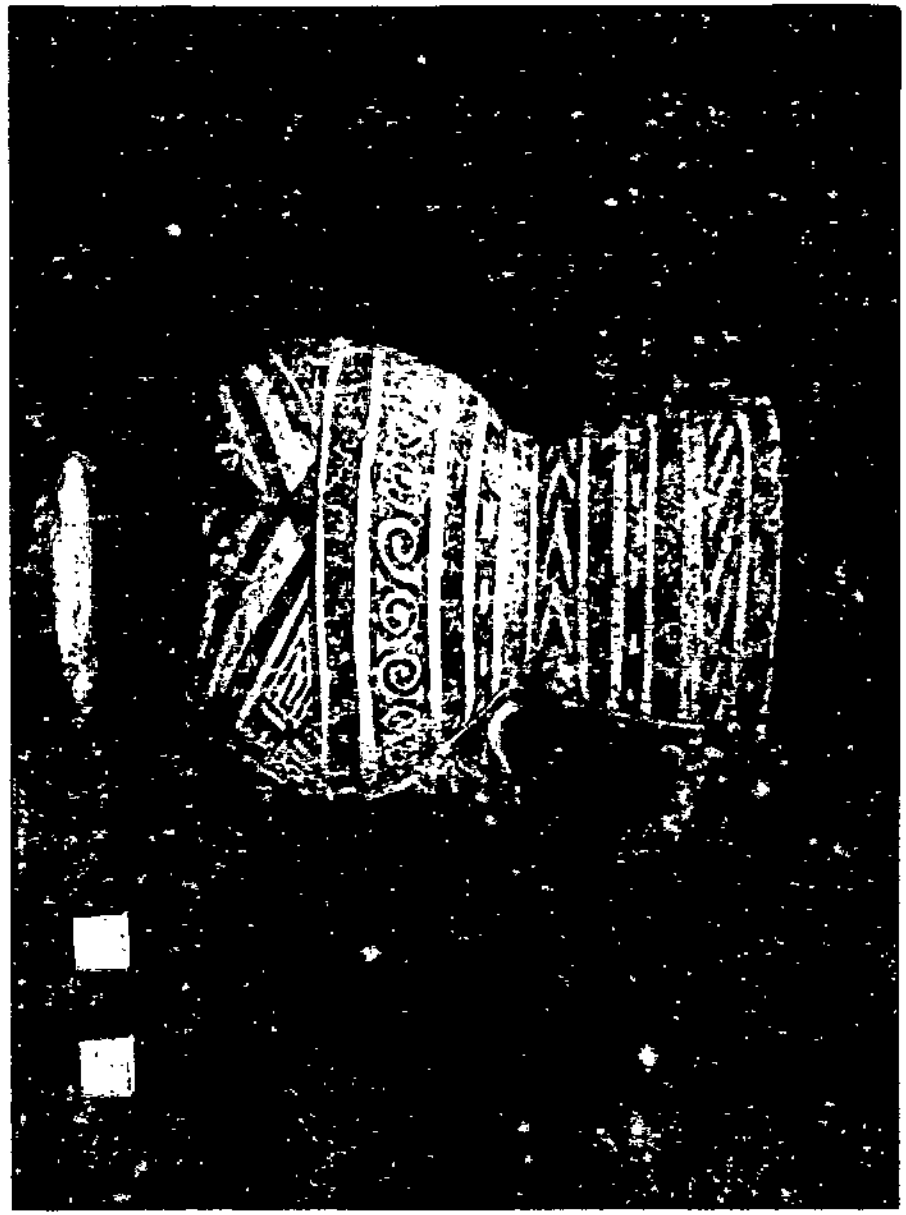

شكل ٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٩)

رقم المتحف الاردني - ١٣٤٦٥ ، الارتفاع - ٩ر١سم ،
قطر الفوهة - ٣ر١٠سم ، الموقع - مجهول ،
الجذع - كروي مفرطح تاريخ العثور عليه - مجهول ،
العنق - متغرز الى الاعلى ، القاعدة - مستديرة مقعرة ،
الحالة - سليم ، لون الجسم - قار بالى البياض
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل - البني الغامق ،

الزخرفة :

العنق مزخرف بأربطة تلتف حوله ، الشريطان ، الثاني والثالث ، باتجاه الحافة زودهما الفنان بزخرفة عبارة عن نقاط صغيرة الحجم يظهر الاطار العريض ابتداء من منتصف العنق تقريبا وانتهى بنقطة اتصال العنق بالجذع ظهرت عليه زخرفة جميلة قوامها اشرطة متداخله متعرجة باتجاه المروة وممتده على طول الاطار بشكل مائل ، ثم شريط مائل آخر فشريطان دقيقان بينهما زخرفة حلزونية احتوت حبيبات كروية دقيقة بالدهان البني . كما ظهر شريط آخر مائل بنفس الدهان اعقبه زخرفة تشبه المشبكات على الجهة الاخرى التي تناظر المروة .

اما الجذع فقد ابتدأت زخرفته بالاطار عريض اعقبه شريط متعرج حول الجذع انتهى عند اتصاله بنقطة اتصال المروة باعلى الجذع تلاه شريطا آخر . تنوعت زخرفة هذا الاطار فبدت متناسقة وجميلة قوامها اشكال هندسية ممثلة في المثلث الذي يظهر باعلى الاطار ، وقاعدته ممتدة بامتداد حافة الاطار العليا ورأسه الى الاسفل . وقد ازدان هذا المثلث من الداخل بزخرفة عبارة عن وردة نباتية محورة . ظهرت حبيبات عديدة كروية على احد اضلاع المثلث وقاعدته ، بينما ظهر على الضلع الثالث زخرفة تشبه السلم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقريبا . امتد بمحاذاة ضلعي المثلث زخرفة على يمينه ويساره ، فبرزت زخرفة حلزونية اعقبها زخرفة هندسية قوامها مثلث صغير باسفل الاطار زوده الفنان بزخرفة عبارة عن نوعين من الاشرطة بدت افقية باتجاه رأس المثلث واخرى باتجاه القاعدة . ظهرت هذه الزخرفة الى اليمين من ضلع المثلث الاول المشار اليه ، بينما ظهرت بمحاذاة الضلع الثاني لنفس المثلث زخرفة هندسية قوامها شريط عريض مشغول بخطوط متعرجة . اعقبه مثلثان متداخلان ، وقد ظهر بالداخل ثلاث تجويفات كروية دقيقة . ظهرت هذه الزخرفة الى اليسار من ضلع المثلث الاول . اختتم الفنان زخرفة الاناء بشريط من الدهان البني اعقبه زخرفة عبارة عن عروق نباتية ملتفة حول القاعدة التي تركها الفنان بلون الارضية ، بينما تلاحظ ان العروة مطلية بنفس الدهان المستعمل .

(انظر اللوحة الاولى رقم ٢أ ، ٢ ب)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

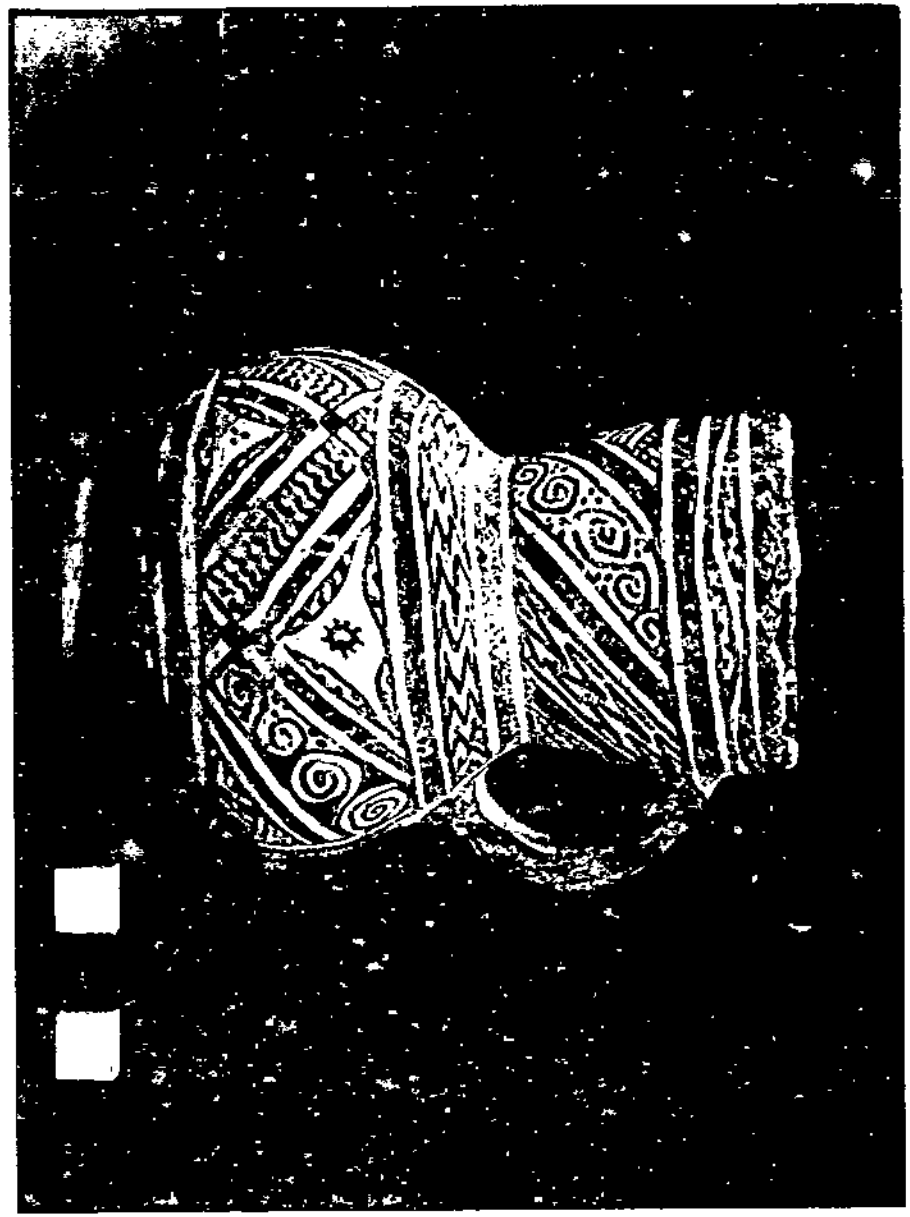

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٠)

رقم المتحف الاردني	- ٨٠٦٠	،الارتفاع -	٢٣سم ،
قطر الفوهة	- ٦ر٨سم	،الموقع -	مجهول ،
تاريخ العثورعليه	- مجهول	،العنق -	اسطواني منتفخ ،
الجذع	- بيضاوي	،القاعدة -	مستديرة
الحالة	- سليم	،لون الجسم -	احمر
الدهان المستعمل	- البني الغامق	،المطانة -	بيضاء .

الزخرفة :

بالرغم من ان الزخرفة غير واضحة كثيرا ، وخاصة حول العنق ، الا اننا نستطيع ان نتبين بصعوبة بعضا منها . يلاحظ آثار زخرفة قوامها اشكال هندسية متباينة مكونة من مثلثات متداخلة ومتتالية ، لونت اضلاعها بالدهان البني الغامق ، بينما ترك داخلها بلون الارضية .

اما زخرفة الجذع فتبدأ عند اتصالها بالعنق بشريطين افقيين ، تلاهما اطار عريض محصور بين شريطين كذلك ومشغول بمثلثات متصلة وممتدة حول الجذع افقيا تنتهي عند اتصالها بالعروة . اعقبه شريطان دقيقان افقيان بالدهان المستعمل . وبعد ذلك يظهر اطار عريض عبارة عن مستطيل ينقسم جانبيا بواسطة ثلاثة اشرطة ، ومكون كل منها من زوجين من الخطوط المائلة . وتحتوى هذه الاشرطة الجانبية داخل المستطيل على اشكال حلزونية ولفائف متداخلة . يمتد على جانبي المستطيل من اليمين ومن الشمال جامات متماثلة تدور حول جذع الاناء .

ترك الفنان القاعدة بلون الارضية ، بينما نلاحظ ان العروة مطلية باللون البني .

يلاحظ ظهور حبيبات رملية على الجسم مما يؤكد ان صناعته لم تكن بالمستوى الجيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

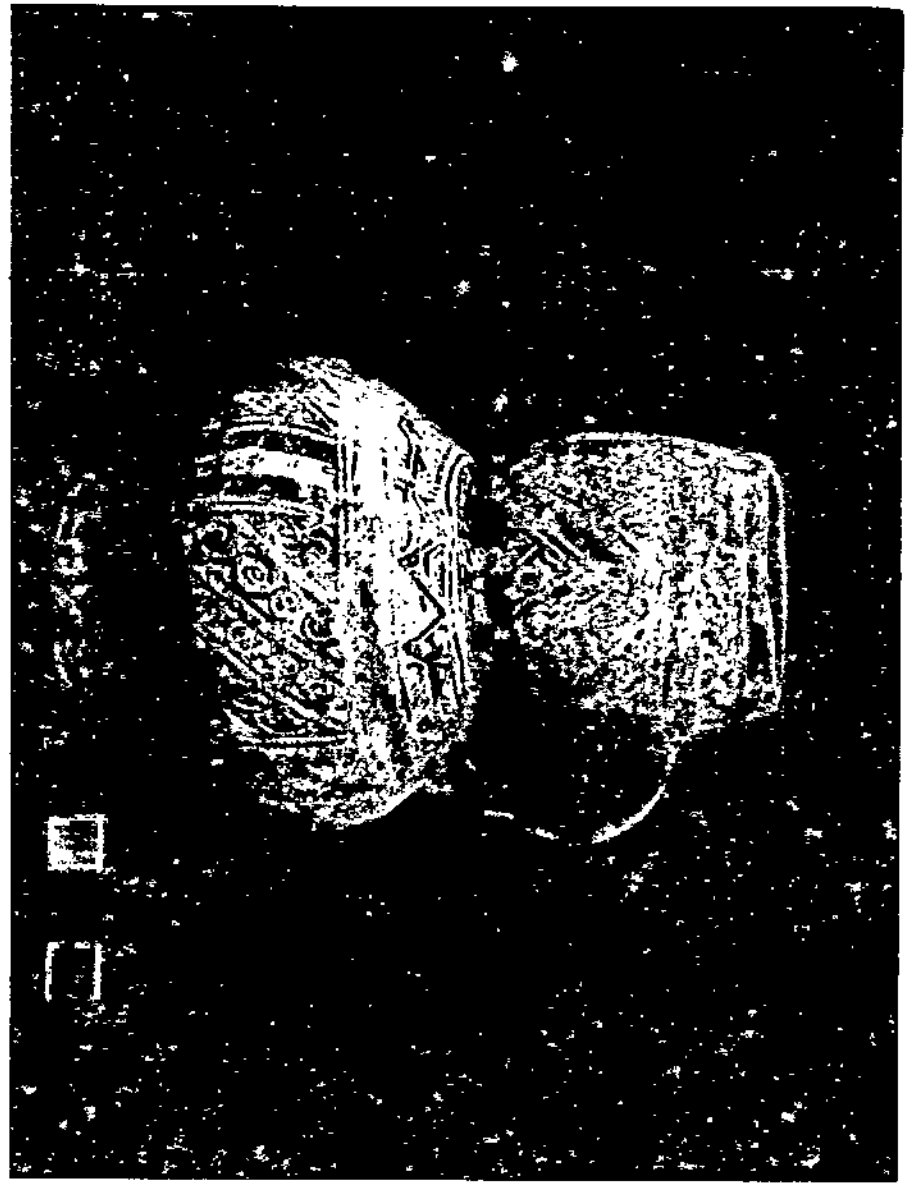

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١١)

رقم المتحف الاردني - ٤٣١ ، الارتفاع - ٢٠ر٢ سم ،
قطر الفوهه - ١٠ر٤سم ، الموقع ج وادى السير ،
تاريخ العثور عليه - ١٩٤٥م ، العنق - منفرج الى الاعلى ،
الجذع - كروى به انكسار بسيط باسفله / القاعدة - مستديره
الحالة - سليم ، لون الجسم - ضارب الى الحمرة
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل / البني الغامق

الزخرفة :

العنق مزخرف باربع اشرطة متعرجة ومتوازية افقيا ، تلاها في اسفل العنق شريط من زخرفة حلزونية الشكل .

اما زخرفة الجذع فهي ايضا متماثلة ، قوامها اشرطة رفيعة ، وهكذا بالتناوب امتدت بشكل افقي ومتوازية حول الجذع ، ماعدا شريط من زخرفة حلزونية الشكل بالدهان البني ظهر وسط الجذع . بينما استمرت الاشرطة بنفس المواصفات تحت هذه الزخرفة الحلزونية وممتدة بنفس الاتجاه ، ثم تغير سيرها باتجاه العنق لتلتقي بالاشرطة الافقية الاخرى الواقعة في اعلى الزخرفة الحلزونية المركزية في وضع هندسي جميل اضفى على الاناء رونقا وبهاء . ترك الفنان القاعدة بلون الارضية ، بينما نلاحظ ان العروة مطلية بنفس الدهان المستعمل .

يلاحظ ظهور حبيبات رملية منتشرة على جسم الاناء ، مما يؤكد ان صناعته لم تكن بالمستوى الجيد . عثر في حسبان على وعاء مماثل له من حيث الزخرفة والشكل كما عثر ايضا على قاعدة نقد نحاسية في نفس الطبقة والمنطقة ترجع الى عهد صلاح الدين الايوبي بالاضافة الى اوعية فخارية مطلية ومزججة تعود للعصر الايوبي .(٦)

---

(٦) Bornas and Horn 1969: 129 -132, Pl . 23A .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

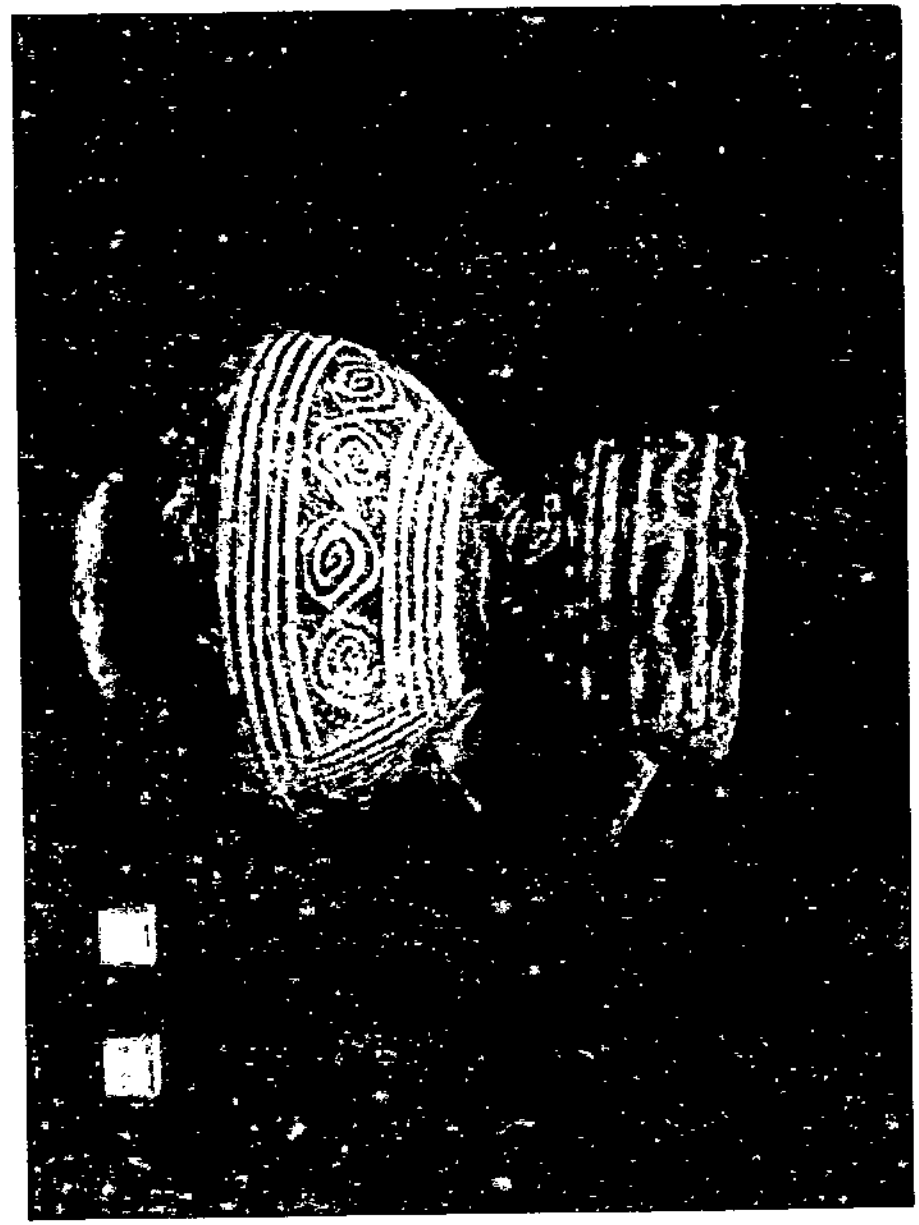

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٢)

رقم المتحف الاردني - ٣٩٣٨ ، الارتفاع - ٩٫٨ سم ،
قطر الفوهة - ٨٫٥ سم ، الموقع - اربد ،
تاريخ العثور عليه - مجهول ، العنق - بدون عنق ،
البدن - كروي ، القاعدة - مستديرة ،
الحالة - سليم ، لون الجسم - ضارب الى السواد ،
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل - البني الغامق .

الزخرفة :

وعاء من الفخار العالي بدون عنق وعروة - اغلب الظن انهما مكسوران ... مزخرف بزخرفة هندسية قوامها اشكال من المعينات والمثلثات ، اضلاع كل معين مكونة من شريط دقيق بالدهان البني ، لجأ الفنان الى زخرفة داخل المعينات باشكال مختلفة بدا فيها لون الارضية اقرب ما يكون الى المربعات وهي قريبة من بعضها البعض . ظهر على جوانب المعين الاربعة اشرطة عريضة بنفس الدهان المستعمل شكلت بالتالي اضلاعا لمعين اكبر . ظهر سلسلة من المثلثات المتقابلة في منتصف جذع الاناء ، وبين الفراغات الناتجة عن التقاء المثلثات يوجد معينات . ويلاحظ ان بداخل كل مثلث شكل مصغر لها وبنفس الاتجاه وله نفس اللون . وهكذا تتكرر الزخرفة على جسم الاناء كله .

ترك الفنان القاعدة بلون الارضية .

يظهر حبيبات رملية صغيرة على جسم الاناء مما يدل على ان صناعته لم تكن بالمستوى الجيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

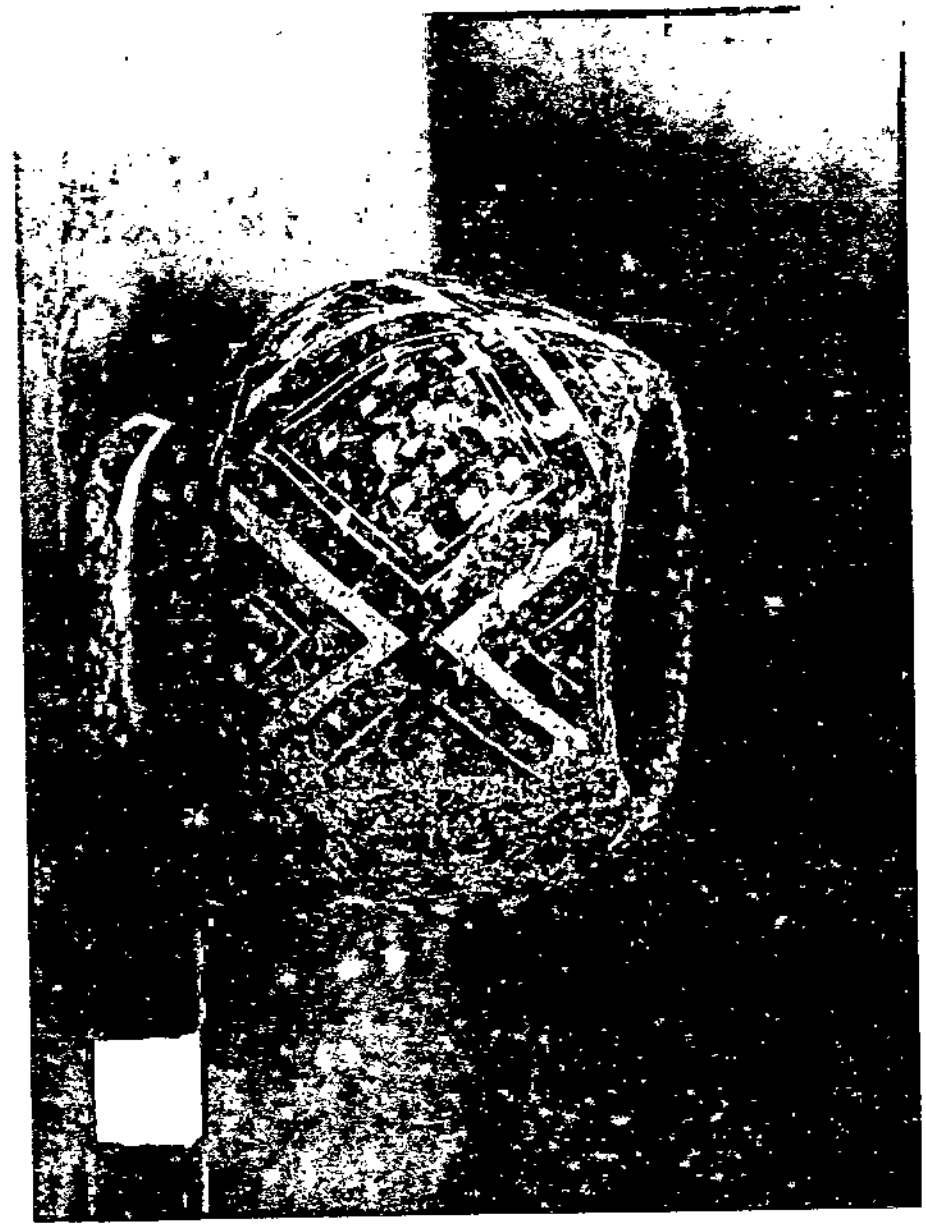

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٣)

رقم المتحف الاردني - ١٣٤٦٧ ، الارتفاع - ٥ر١٣سم ،
قطر الفوهة - ٥ر٥ سم ، الموقع - مجهول ،
تاريخ العثور عليه - مجهول ، العنق - ضيق اسطواني الشكل وقصير ،
البدع - مستطيل ، القاعدة - مسطحة
الحالة - سليم ، لون الجسم - غير ظاهر
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل - البني

الزخرفة :

ان هذا الاناء غريب في شكله العام ، فقد رتّب الصانع وضع الفوهة والمقبض والصنبور على استقامة واحدة وبشكل افقي ، واغلب الظن ان الفنان اراد ان يتحذلق ويخرج عن المألوف والتقليد فجاء وضع المقبض بين الفوهة والصنبور كنوع من التجديد ، والابداع . ومن المرجح ان يكون هذا الاناء مستوردا من سورية حيث شاعت تيارات فنية على شرق الاردن قادمة من سورية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين (٧) .

يرجح ان يكون هذا الاناء ابريقا فخاريا ، وهو مطلي بالدهان البني . العنق والمقبض والصنبور كل منها مزخرف بزخرفة هندسية قوامها اشرطة متقاطعة ظهرت بشكل واضح حول العنق . وقد نتج عن تقاطعها اشكال هندسية مختلفة كالمربعات والمستطيلات والمعينات ، والمقبض ايضا مزخرف باشرطة من الدهان البني ، واما الصنبور فزخرفته كذلك لا تختلف عن زخرفة المقبض . وقد انتهت هذه الزخرفة على اجزاء الاناء الثلاث بشريط بنفس الدهان المستعمل .

---

(٧) Sauer 1973 : 53- 56 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما بذع الاناء فزخرفته هندسية كذلك ابتدأت بشريط وانتهت بشريط مماثل حول القاعدة المسطحة . وقد انحصر الاطار عريض بين الشريطين ومشغول بزخرفة . ظهر شكل معين في منتصف هذا الاطار تزينه خطوط متقاطعة نتج عنها اشكال هندسية اخرى بحيث بدا داخل المعين كرقعة الشطرنج .وقد ظهر الى يسار المعين ويمينه اشكال هندسية اخرى اقرب الى المربعات والمثلثات منها مزخرف بمشبكات وقسم منها تركه الفنان بدون زخرفة . تلاه بامتداد الجذع افقيا اشكال هندسية اخرى اقرب ما تكون الى المعينات بدت بداخلها زخرفة بسيطة بينما بقي اجزاء المعين بلون الارضية . وهكذا تتكرر الزخرفة افقيا وبالتناوب على الجذع كله .

ان هذا الاناء يشبه وعاء فخاريا عثر عليه في حسبان من حيث الزخرفة والمادة يعود تاريخه الى العهدين الايوبي والمملوكي . (٨)

---

(٨) Sauer 1973 : Fig. 4, 151, 160

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

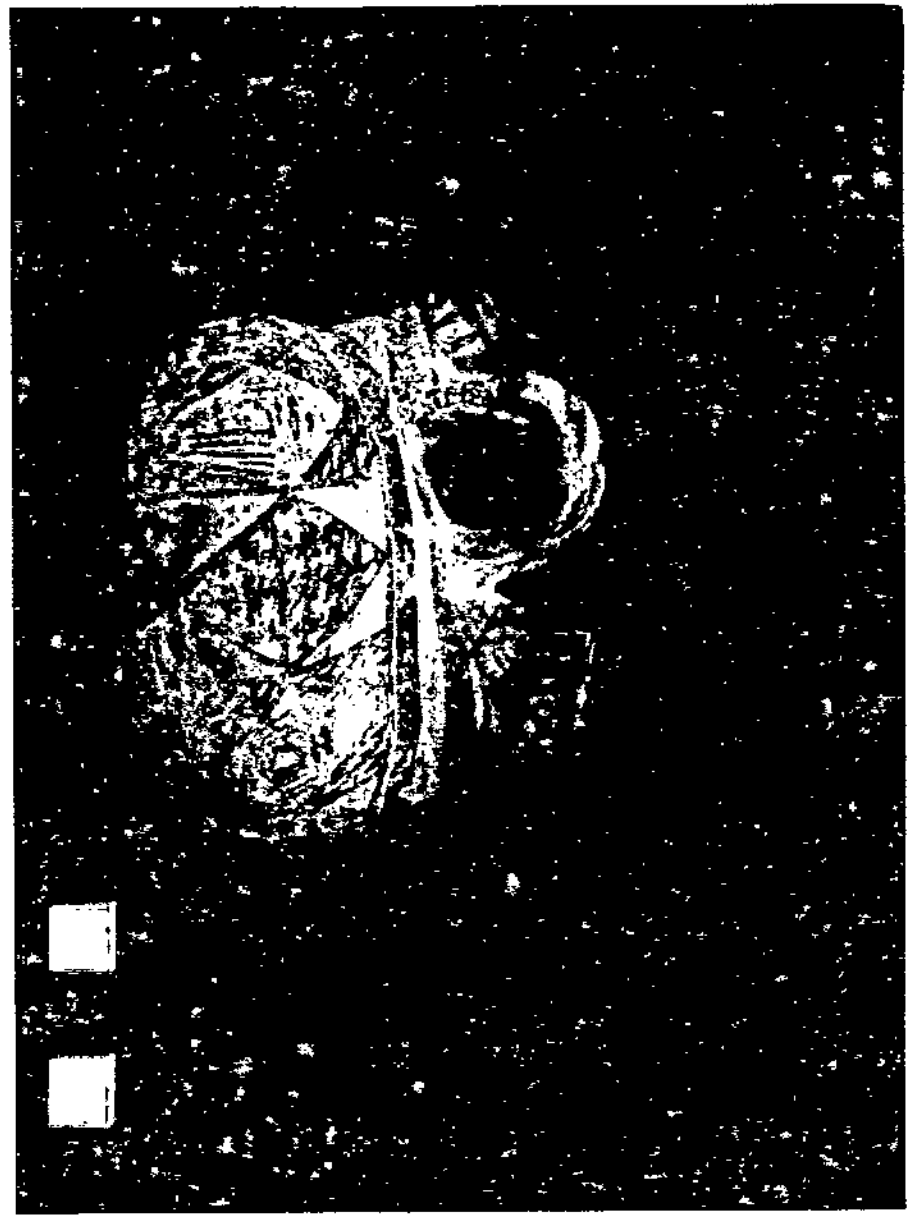

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- المجموعة الثانية : الاباريق ذوات العروة والصنبور

امتازت المجموعة الثانية من الاباريق الفخارية المزخرفة والمطلية بالدهان البني او الباذنجاني اللون على ارضية بيضاء اللون ، ماعدا شكل- ١٧ - كما سنرى . كما امتازت بان لكل منها في احد ارفيها عروة تربط جذع الاناء بعنقه يناظرها في الطرف المقابل من الاناء صنبور يحتوى فتحة ضيقة بداخله ، ليكون المشرب هنيئا ، وليمنع الماء من التوشب وحتى لا يتدفق بغزارة عند الشرب . بينما ظهر الاريق شكل - ١٦ - بصنبور وبدون عروة .

(شكل ١٤)

رقم المتحف الاردني ١٣٤٦٨ ، الارتفاع- ٨ر١٧سم ،
قطر الفوهة - ٣ر٦ سم ، الموقع - مجهول ،
تاريخ العثور عليه - مجهول ، العنق - اسطواني ،
الجذع - كروى منتفخ ، القاعدة - مستديرة مقعرة
الحالة - سليم ، لون الجسم - ضارب الى الرمادى ،
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل - البني .

الزخرفة :

العنق مزخرف بأشرطة متعددة وافقية ، تظهر في اسفله اطار عريض بين شريطين دقيقين تخلله زخرفة عبارة عن مشبكات . بدا في وسطها مثلث قاعدته في اعلى الاطار ورأسه الى الاسفل ، تزينه خطوط متقاطعة بشكل المشبكات وقد انتهت زخرفة العنق بشريط من الدهان البني .

اما الجذع فقد بدأت زخرفته باطار محصور بين شريطين دقيقين وافقيين مزخرف بخطوط طولية الشكل تلاه شريط آخر . وبرزت بعد ذلك زخرفة شغلت جذع الاناء امتدت ما بين العروة والصنبور من جهة وحتى اسفل الجذع من جهة اخرى. والزخرفة محصورة بين شريطين افقيين وهي عبارة عن اشكال هندسية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتمدت اسلوب المثلثات المتقابلة والمتقاطعة . اما المثلثات فقد تداربت زخرفتها الداخلية ، قسم منها زخرفة الفنان بخطوط متشابكة ومتقاطعة كما يظهر في المثلث الى يسار الصنبور والمثلث تحت العروة مباشرة الى اليمين منها ، والمثلثان في اسفل الجذع وفوق القاعدة بقليل . وتسم منها زخرفة الفنان باشكال حلزونية في وسط الجذع ومثلث آخر بدت به زخرفة نباتيه عبارة عن وردة في مركز المثلث احاطها مجموعة من الاوراق . هذا وقد زخرف الفنان الصنبور بأحزمة لولبية تقطعها اشرطة مستقيمة امتدت على طول الصنبور وحتى اتصاله بالجذع ، وتحت الصنبور مباشرة برزت زخرفة هندسية بشكل المستطيلات لونت اضلاعها باللون البني وترك داخلها بلون الارضية .

ان هذا الاناء يشبه وعاء فخاريا عثر عليه في حسبان من حيث الزخرفة والشكل والمادة يعود تاريخه للعهد الايوبي والمملوكي (٩) .

---

(٩) Sauer 1973: 54 ,Fig.4, 161 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

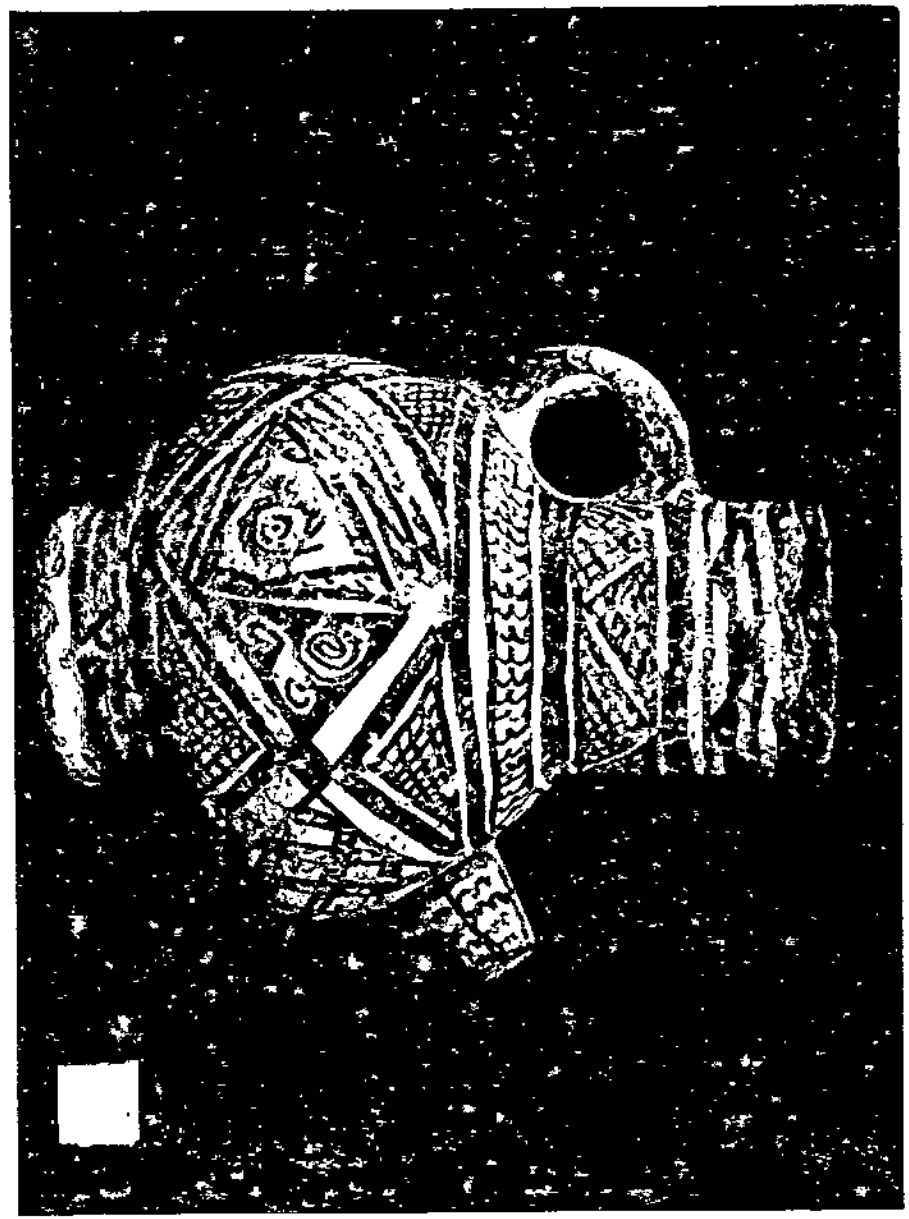

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٥)

رقم المتحف الاردني بدون رقم ، الارتفاع - ٥ر٢٤سم ،
قطر الفوهة - ٩سم ، الموقع - حسبان ،
تاريخ العثور عليه - ١٩٧١ ، العنق - اسطواني طويل ،
الجذع بيضاوي ، القاعدة - مستديرة مقعرة ،
الحالة - مكسور الصنبور ، لون الجسم - ضارب الى الحمرة
البطانة - بيضاء ، الدهان المستعمل / اللون الباذنجاني

الزخرفة :

العنق مزخرف بشريط بلون باذنجاني ، تلاه شريطان بنفس اللون رفيعان ومتوازيان وقد حصرا بينهما زخرفة هندسية قوامها معينات متصلة افقيا ، وتلتف حول العنق ومزخرفة من الداخل بخطوط متقاطعة بشكل المشبكات ، ظهر تحته شريط بنفس اللون . اعقبه اطار مزخرف بسيقان نباتية ، يحمل كل ساق ورقة على كل جانب من جانبيه في وضع هندسي جميل . ثم عاد الشريط الى الظهور مرة اخرى وظهر تحته اطار بين شريطين دقيقين افقيين ومتوازيين ، والاطار احتوى زخرفة هندسية قوامها مثلثات متصلة افقيا حول العنق ومشغولة بخطوط متقاطعة بشكل المشبكات وقد انهى الفنان زخرفة العنق بشريط بلون باذنجاني .

اما الجذع فقد ظهر في اعلاه اطار مشغول بزخارف حلزونية ومحصور بين شريطين رفيعين وافقيين ، أعقبه شريط عريض بالدهان المستعمل . وما تبقى من الجذع بدت عليه زخارف هندسية مؤلفة من مثلثين متناظرين احدهما من الاعلى والاخر في اسفل الجذع فوق القاعدة بقليل ، وقد ظهر بداخل كل مثلث اشرطة رفيعة ، ثم مستطيلان متناظران على اليمين وعلى اليسار ، انطلاعهما عريضة احتوى كل منها زخرفة نباتية عبارة عن ثلاثة سيقان يحمل كل ساق فيها ورقة على كل جانب من جانبي الساق ظهرت بداخل مستطيل صغير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخر اضلاعه دقيقة وبنفس الدهان في المركز بين المثلثين المتناظريـــــن والمستطيلين المتناظرين ظهر كذلك شكل معين صغير بداخله دائرة صغيرة بالدهان المستحمل .

ان هذا الاناء يشبه وعاء فخاريا عثر عليه في حسبان يعود الى العهـد الايوبي والمملوكي ، كما عثر ايضا وبنفس الطبعة على عدة قطع فخارية مطليـــة ومزججة وعلى قطع نقد نحاسية ترجع الى نفس الفترة الزمنية (١٠) .

(انظر اللوحة الاولى رقم ٤)

---

(١٠) Boraas and Horn 1969: 129-132, Pl. 22.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

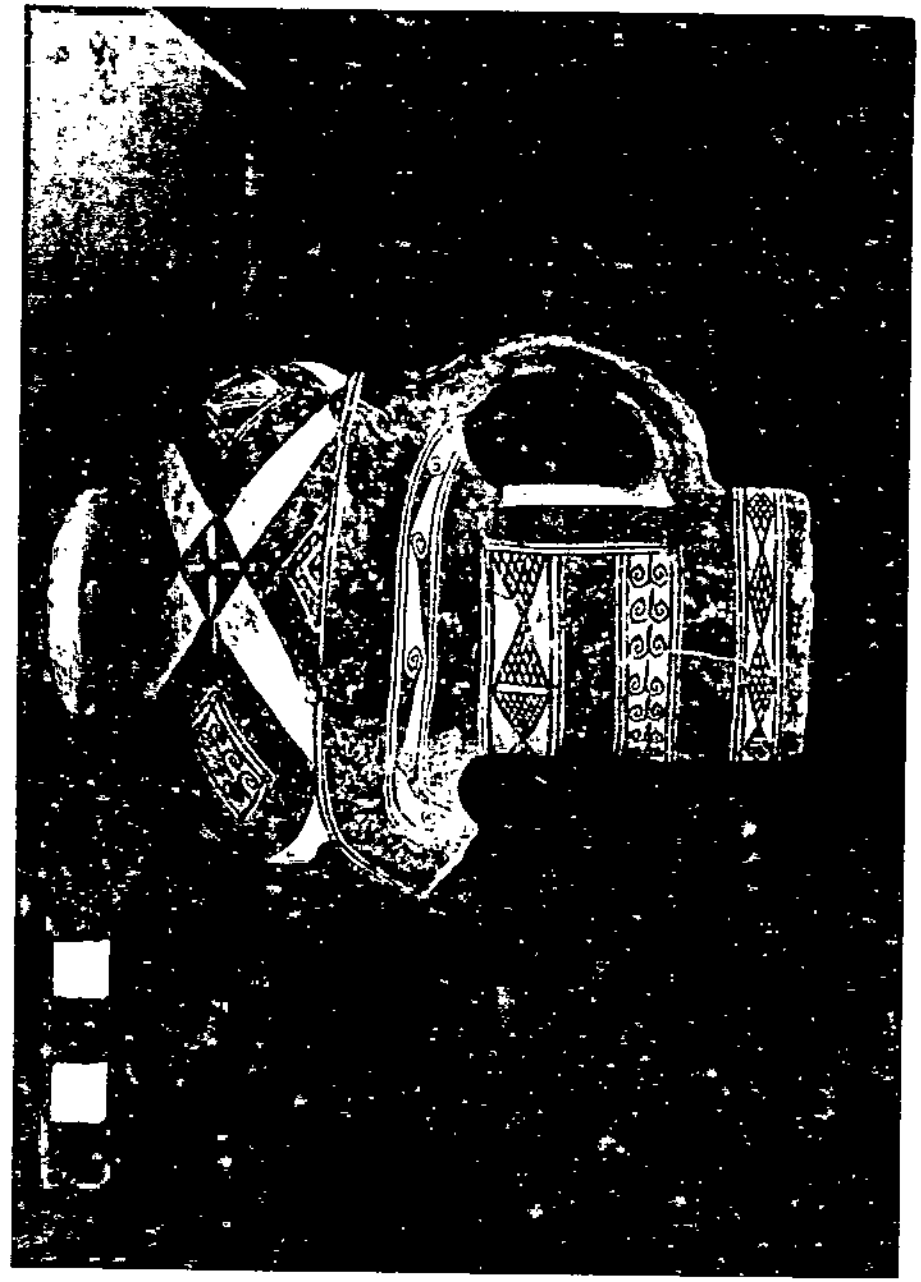

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٦)

رقم المتحف الاردني – ٩٨٥٤ ، الارتفاع – ٤ر١٨سم ،
قطر الفوهة – ١٠سم ، الموقع – مجهول ،
تاريخ العثور عليه – مجهول ، العنق – مكسور ،
الجذع – كروي منتفخ ، القاعدة – مستديرة
الحالة – مكسور العنق ، لون الجسم – سكني فاتح ،
البطانة – بيضاء ، الدهان المستعمل – البني

الزخرفة :

الجذع مزين بشريط زخرفي من الاوراق النباتية المصوّرة تلتف حول اعلاه . اعقبة شريط آخر من الدهان البني ، امتدّ الشريطان حتى صنبور الابريق الذي لجأ الفنان الى زخرفته باشكال هندسية قوامها مثلثات ومربعات بنفس الدهان . اعقب هذا الشريط اطار شغل بقية الجذع احتوى زخرفة هندسية امتدت حتى القاعدة التي تركها الفنان بلون الارضية . قوام هذه الزخرفة مثلثات متداخلة ومزينة من الداخل بخطوط متعرجة تظهر واضحة في اعلى الاطار واسفله . اما المعينات التي ظهرت في منتصف الجذع وتحت الصنبور فقد زوّدها الفنان باشكال حلزونية .

اختتم الفنان زخرفة الجذع بشريط من الدهان البني .

(انظر اللوحة الاولى رقم ٥) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

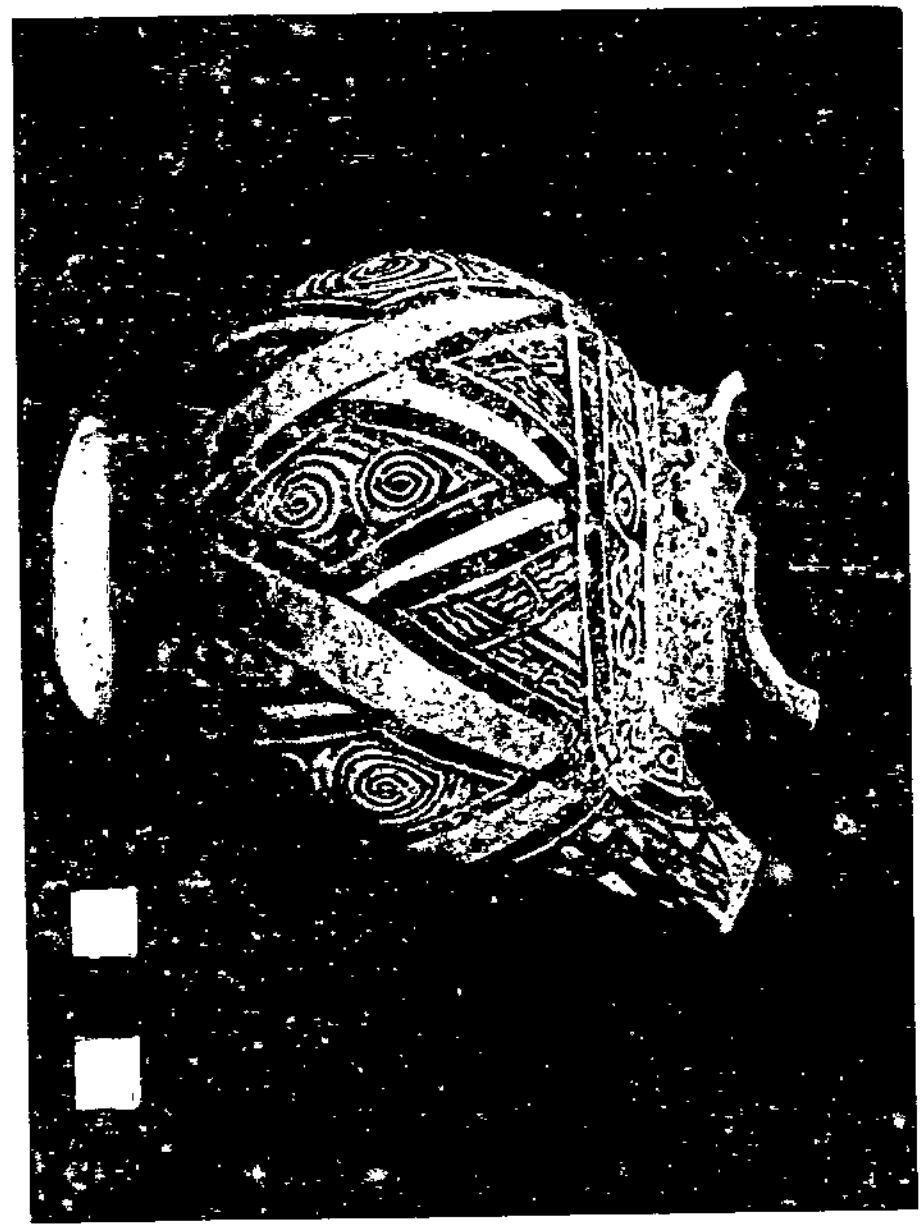

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٧)

رقم المتحف الاردني – بدون رقم ، الارتفاع – ٢٤ر٥سم ،
قطر الفوهة – ٩سم ، الموقع – حسبان ،
تاريخ العثور عليه – ١٩٧١ ، الصنف – اسطواني ،
الجذع – كروي ، القاعدة – مستديرة مقعره
الحالة – مكسور الصنبور ، لون الجسم – رمادي .
البطانة – برتقالي محمر ، الدهان المستعمل – البني .

الزخرفة :

اويق فخاري مدهون ومزخرف زخرفة بسيطة حول العنق والجذع بخطوط متعرج بني اللون على ارضية برتقالية محمرة .

ان هذا الاناء يشبه اوعية فخارية مدهونة عثر عليها في حسبان تعود للفترة الايوبية والمملوكية (١١) .

انظر اللوحة الاولى رقم ٦ .)

---

(١١) Sauer 1973: 55, Fig.4 : 147, 148, 152 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

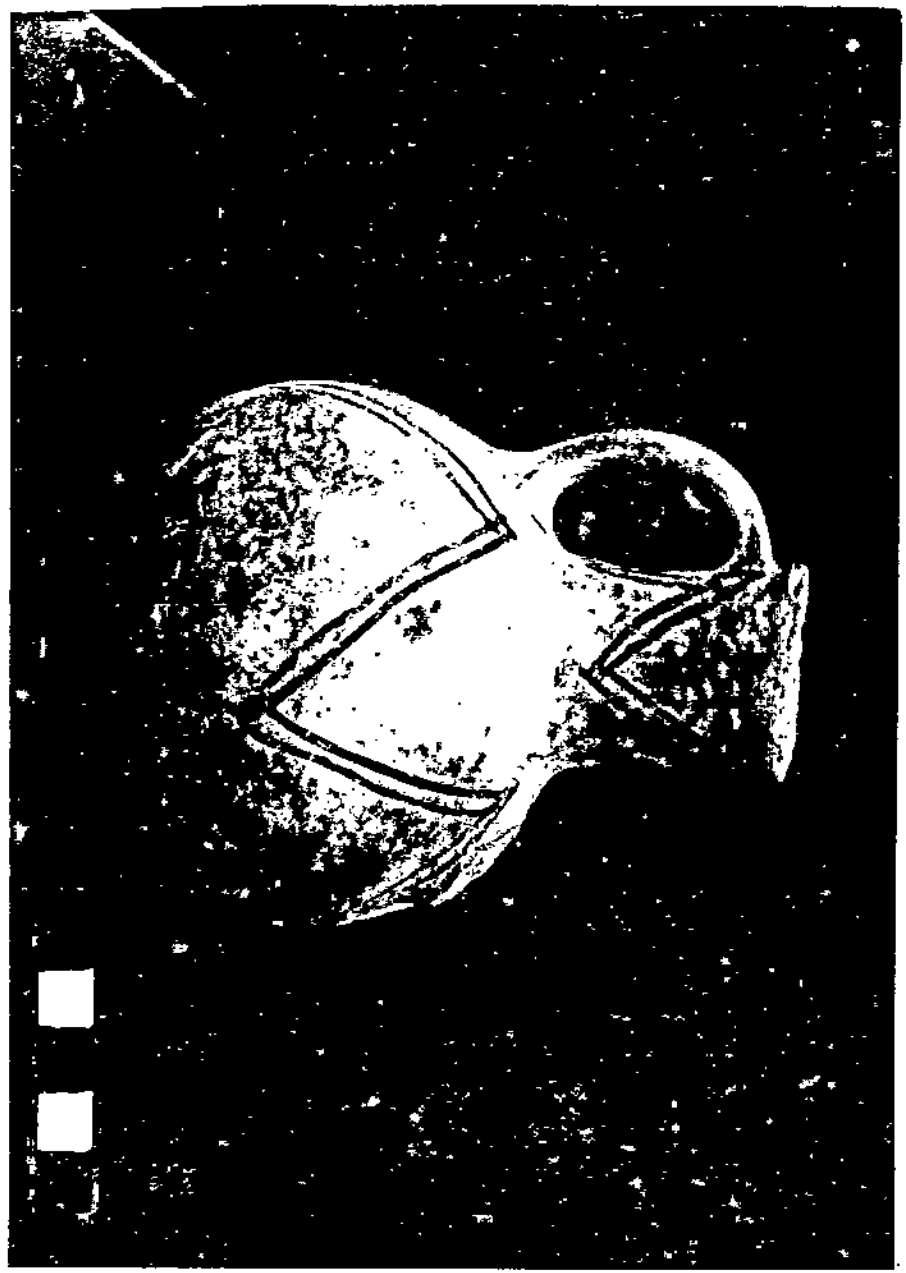

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ / المجموعة الثالثة

القلل الفخارية ذوات العروتين

تمتاز القلل بالجسم المنتفخ البطن وبوجود عروتين على جانبي كل انـــاء، تمتد ان من اعلى جذعه الى منتصف عنقه تقريبا . كما تمتاز بالعنق الطويـــل نسبيا ، يلجأ الصانع احيانا الى احداث فتحات صغيرة تشبه المصفاة بداخـــل العنق كما في القلّة رقم ٢٢، ٢٣ . والمقصود منها حفظ الماء من العشـــرات فضـــلا عن تنظيم تدفقه وقت الشرب بالاضافة الى القصد الزخرفي ليبدو الانـــاء بمظهر جميل .

من الصعب تأريخ القلل لانها من المنتجات الشعبية التي لم تتأثر كثيـرا بمرور الزمن (١٢) الا اننا نرجح ان تكون هذه المجموعة ترجع الى العصريـــن الايوبي والمملوكي بناء على زخرفتها الهندسية في غالبها والتي شاهدناهـــا على مختلف الاواني الفخارية في هذا البحث ، وعلى المادة نفسها التي تحتـــوي على شوائب مختلفة مثل الحديد الفلسبـــار والكالسيوم بالاضافة الى مستوى الصناعة . وهذه المجموعة مزودة بزخارف بنية او باذنجانية اللون علـــى ارضية بيضاء اللون ماعدا شكل -٢٣- فهي من فخار وحيد اللون .

(شكل ١٨)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع — ٢٧٫٦ سم ،
قار الفوهة - ١٩٫٨سم ، الموقع — بقة فحل ،
تاريخ العثور عليه — ١٩٦٧م ، العنق — اسطواني منفرج من الاعلى والاسفل
الجذع — كروي ، القاعدة — مستديرة
الحالة — سليم ، لون الجسم — قارب الى الرمادي
البطانة — بيضاء ، الدهان المستعمل / الباذنجاني اللون

---

(١٢) حسن ١٢٤٨ : ٢٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزخرفة :

يزداد العنق اتساعا في منتصفه بشكل ملحوظ ثم يضيق عند بداية اتصاله بالجذع على جسم هذا الاناء زخرفة هندسية متعددة تتدرّج ابتداء من فتحة الفوهة حتى بدء نهاية العروتين على النحو التالي : شريط من الدهان الباذنجاني يلتف حول الفوهة يتلوه اطار من الزخارف الحلزونية ، ثم شريط آخر يعقبه اطار متسع يحتوى زخارف نباتية محورة باشكال متوازية . يعود البني الى الظهور يتلوه اطار عريض على شكل مستايل مملوء بالزخارف الحلزونية وهي موزعة بشكل صفوف مائلة ومتوازية . يبدأ هذا الاطار عند منتصف العنق وينتهي عند اتصال العنق بجذع الاناء . (انظر شكل ١٨ أ) يناظره في الجهة المقابلة اطار هندسي قوامه مستايلات متداخلة احتوت كلّ منها حبيبة كروية . انظر شكل ١٨ ب) أعقبه اطار هندسي آخر عبارة عن مستايل احتوى عدّة مثلثات بداخل كل منها ورقة نباتية محوّرة (شكل ١٨ ب) يعود الشريط الباذنجاني اللون الى الظهور ، يتلوه الاطار الحلزوني كما يظهر بالصورة .

اما الجذع فهو كروى الشكل ، عليه اطار متكامل عريض مملوء بالزخارف الهندسية المتقاطعة في الوسط تلتف حول الجذع . ينتج عن التفافها مجموعة من المثلثات المتقابلة تغطي الجزئين الاعلى والاسفل من الجذع . اما بالنسبة للزخارف في المعينات المتقاطعة فتضم زخارف حلزونية واوراق نباتية محوّرة ، في داخلها نقاط تتقاطع اضلاع المعينات التي شكلت معينات اخرى صغيرة ومشغولة بزخارف متنوعة . تتكرر هذه المعينات وزخارفها حول الجذع . ماعدا معين واحد ظهر في الجهة المقابلة تزوّده زخارف هندسية عبارة عن مربعات مشغولة بما يشبه الشبكات ، وقسم تركه الفنان بلون الارضية (شكل ١٨ ب) .

ينطلق من وسط العنق وعلى الجانبين عروة تمتد الى حافة الجذع العليا وبشكل مناظر ومتوازن بحيث تتقوس العروتان بشكل دائرى على طرفي الاناء . ترك الفنان القاعدة بلون الارضية البيضاء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان هذا الاناء يشبه من حيث الزخرفة والشكل والمادة اوعية فخارية عثر عليها في طبقة فحل ، وفي مواقع عدّة في فلسطين مثل عين شمس ، والقدس والصفولة ، وبيسان ، وعين كارم ، ونابلس ، وتعنّك ، وتل زكريا ، ويرجع تاريخها الى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين . (١٣)

---

(١٣) Smith 1973 A: 241 . Pls. 73-75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لوحة ١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب

شكل ١٨

أ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ١٦)

رقم المتحف الاردني – ١٩٣٢ ، الارتفاع – ٢٢٫٦سم ،
قطر الفوهة – ١٢٫٤سم ، الموقع – مجهول ،
تاريخ العثور عليه – ١٩٣٣م ، العنق – اسطواني منفرج الى الاعلى ،
الجذع – كروي ، القاعدة – مستديرة
العجالة سليم ، لون الجسم – سكني
البطانة – بيضاء ، الدهان المستعمل – البني

الزخرفة :

العنق مزخرف بأشرطة افقية من الدهان البني ، بين كل شريطين ظهر اطار مزخرف بنفس الدهان . الزخرفة عبارة عن امواج متصلة افقيا داخل الاطار الاول ، ومعينات بداخل الاطار الثاني . بعد ذلك يظهر اطار عريض غلبت عليه الزخرفة الهندسية قوامها مربعات ومعينات . ينتهي هذا الاطار عند اتصال العنق بجذع الاناء .

اما الجذع فتنقسم زخرفته الى قسمين . القسم الاول يتكون من زخارف مماثلة لزخرفة العنق ممثلة باشرطة من الدهان البني تتكرر بالتناوب وقد ظهر بينها اطار مزخرف برقعة الشطرنج . اما القسم الثاني فهو مكون من اطار سميك مزخرف باشكال زنبركية متداخلة وبشكل مستقيم ويتكرر هذا النموذج بشكل متناظر ومتناغم .

تنطلق من طرفي الثلث العلوي للعنق عروتان طويلتان تمتدان نحو الثلث الاول من الجذع ، كلاهما منفرجتان بقدر انتفاخ الجذع . العروتان مطليتان بالدهان المستعمل بينما ترك الفنان قاعدة الاناء بلون الارضية .

ان هذا الاناء يشبه من حيث الزخرفة والشكل والمادة اوعية فخارية عثر عليها في ابقة فصل وترجع بتاريخها الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (١٤).

---

(١٤) Smith 1973 A : 240 - 241 . Pls. 73-75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

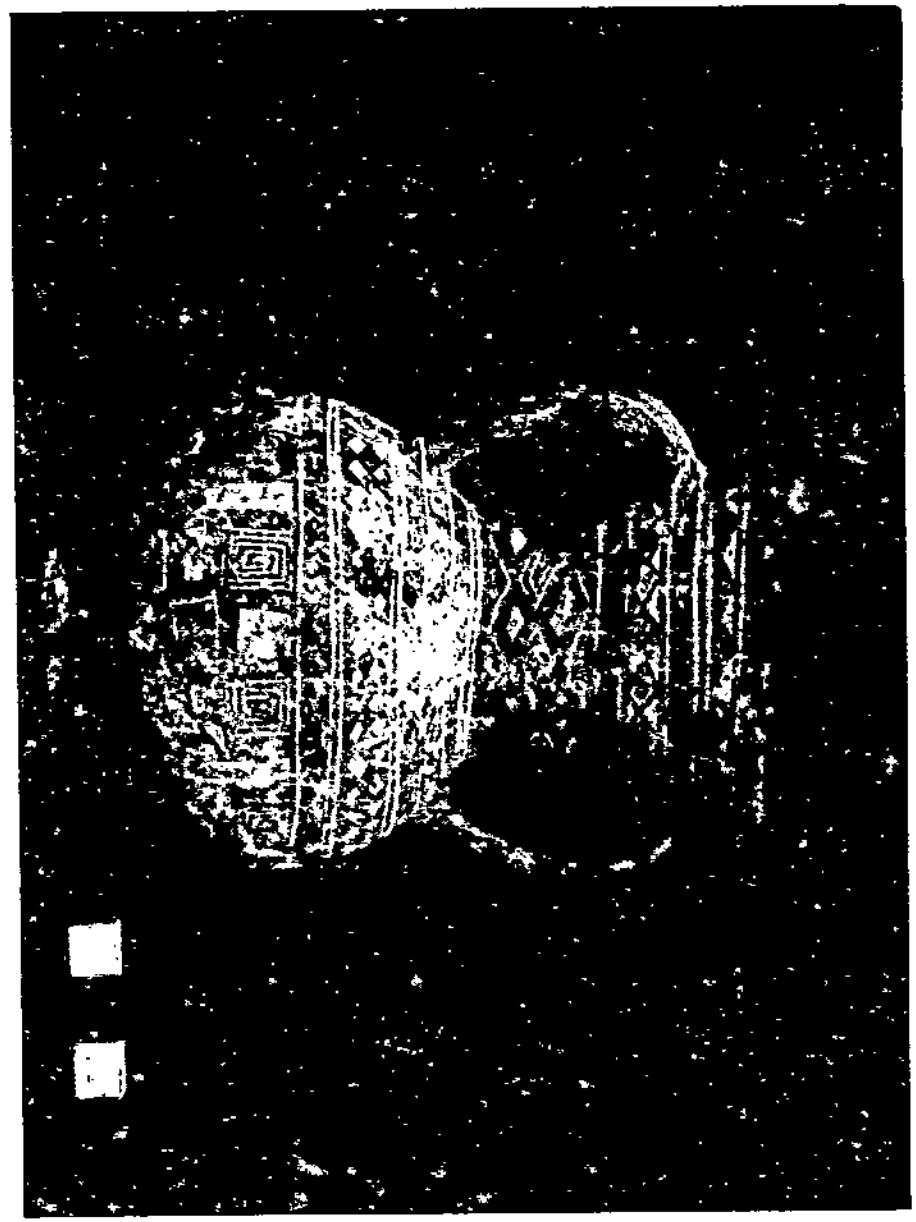

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٠)

الارتفاع — ٣٠٫٨ ، القطر — ٢١٫٣ سم ،

العنق — اسطواني ، القاعدة — مستديرة ،

الموقع — سورية الشمالية ، العروة — تمتد من اعلى جذع الاناء الى اسفل العنق

الدهان المستعمل — البني ، البطانة — بيضاء اللون

الحالة — سليم

يمثل هذا الاناء قلة لها عروتان كبيرتان متناظرتان وعروتان اخريان صغيرتان ومتناظرتان ، اغلب الظن انهما للزينة ، احداهما مفقودة ، وهو من الفخار الملون بالدهان البني على ارضية بيضاء اللون .(١٥)

الزخرفة :

يظهر حول العنق من الاعلى شريط من الدهان البني يتلوه الزخرفة الرئيسية المصورة بين شريطين متوازيين بنفس الدهان ، مشغول بزخرفة عبارة عن اشرطة متضربة واخرى مستقيمة واشكال هرمية امتدت من اول الاطار الى اخره وقد جرى كل ذلك باللون البني على الارضية . انهى الفنان زخرفة العنق من الاسفل بشريط مماثل للشريط الاول في اعلاه .

اما الجذع فقد اختلفت زخرفته عن زخرفة العنق حيث شغل الجذع شكل اقرب ما يكون الى متوازي المستطيلات . زوّده الفنان من الداخل بمشبكات بنفس الدهان وهكذا تتكرر الزخرفة حول الجذع .

---

(١٥) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهذا الاناء طرافة في الصناعة قلما وجدناها في غيره ، اذ يوجد بين العنق وارة العروة المجاور للعنق جسم اسطواني من الفخار بوضع عفوى ، يمكن ان يفيد في حماية العروة من الانكسار فيما اذا حملت القلّة وهي ملآنة وذلك لاحتمال استعمال هذا الاناء معلقا بواسطة حبل مناسب يدور حول العراوات الاربع .

يرجع تاريخ هذا الاناء الى القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)(١٦)

---

(١٦) العشر ١٩٦١، ١٩٦٢ : ٤٨ ، اللوح ٤ رقم ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

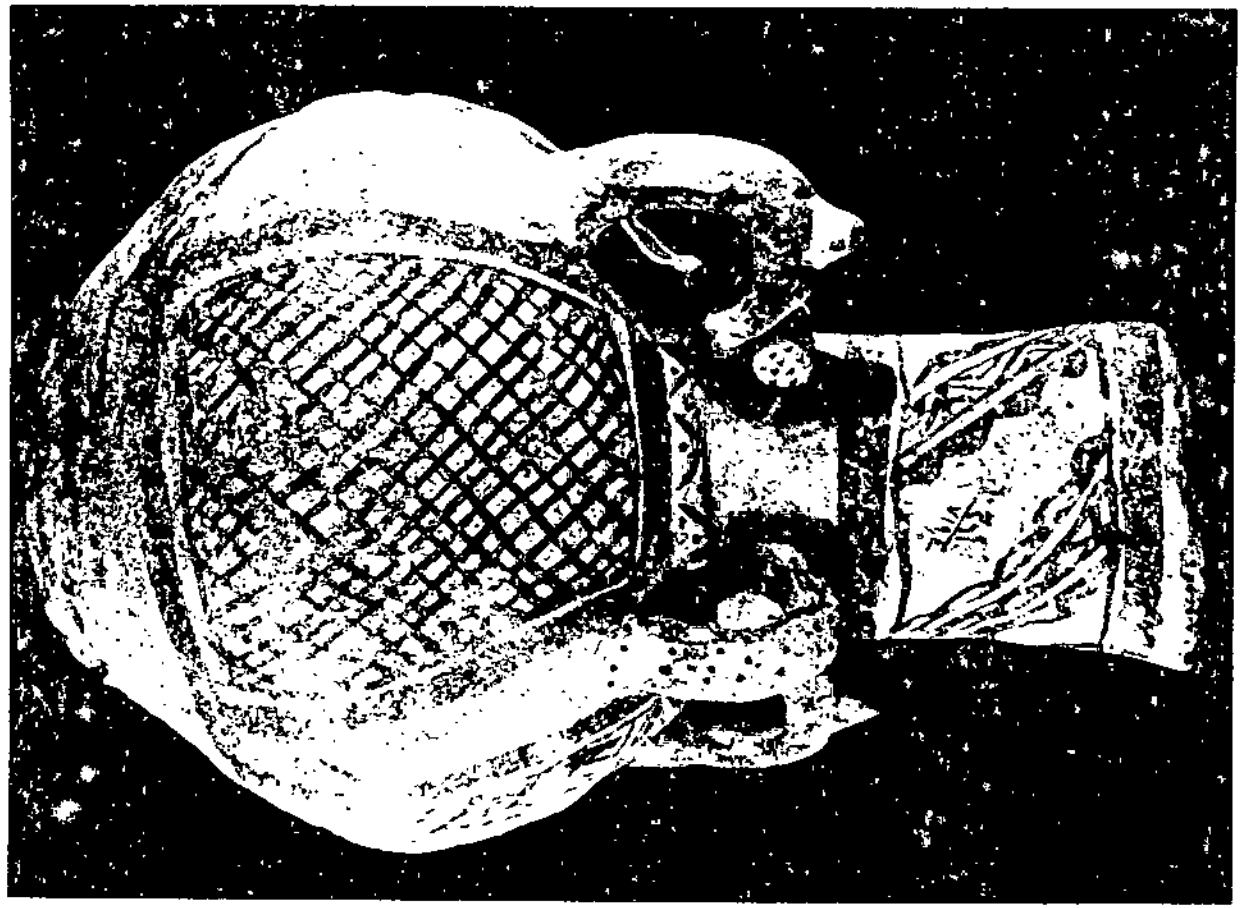

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢١)

الارتفاع - ٦ر٣٠سم ، القطر - ١ر٣١ سم ،

الموقع - حلب ، القاعدة مستديرة ،

العنق - ينفرج الى الاعلى ، العروة تمتد من اعلى البذع الى اسفل العنق .

الدهان المستعمل - البني ، البطانة - بيضاء

يمثل هذا الاناء قلة لها عروتان متناظرتان وهو من الفخار الملون بالدهان البني على ارضية بيضاء . (١٧)

الزخرفة :

تبدأ زخرفة العنق باطار عريض عليه زخرفة مختلفة اغلبها اشرطة تمتد من اعلى الاطار الى اسفله. يظهر بين الاشرطة زخرفة بشكل المشبكات ، يتلوه شريط دقيق بنفس الدهان ، حول اسفل العنق يظهر اطار مماثل في اتساعه للاطار الاول احتوى زخرفة هندسية عبارة عن معينات متصلة وممتدة افقيا . انهى الفنان زخرفة العنق بثلاث حبيبات صغيرة بنية اللون على الارضية البيضاء .

اما البذع فقد احتوى زخرفة تختلف عن زخرفة العنق ممثلة في الاطار باعلى البذع مشغول بزخرفة هندسية قوامها مثلثات ومستطيلات احتوت بداخلها اشرطة يتلوه اطار واسع عليه زخرفة متنوعة منها شريط متدرج بدا واضحا في منتصف البذع ، ظهر على يمينه اشكال هندسية ، مثلث ومعين احتوى كل منهما اشكالا

---

(١٧) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخرى،وعلى يساره ظهر مثلث ومعين ايضا وقد احتويا زخرفة مغايرة للاولى . يلتف حول اسفل الجذع شريط بالدهان البني ، وهكذا تتكرر الزخرفة على بقية جذع الاناء .

نلاحظ ان الفنان لجأ الى ملاء المروتين باشرطة افقية بنفس الدهان المستعمل .

ان هذا الاناء يشبه من حيث الشكل والزخرفة والمادة اوعية فخارية عثر عليها في حماه ويعود تاريخها الى القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادي) (١٨) .

---

(١٨) المشرق ١٩٦١، ١٩٦٢ : ٤٠ ،اللوح ٣ رقم ١٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

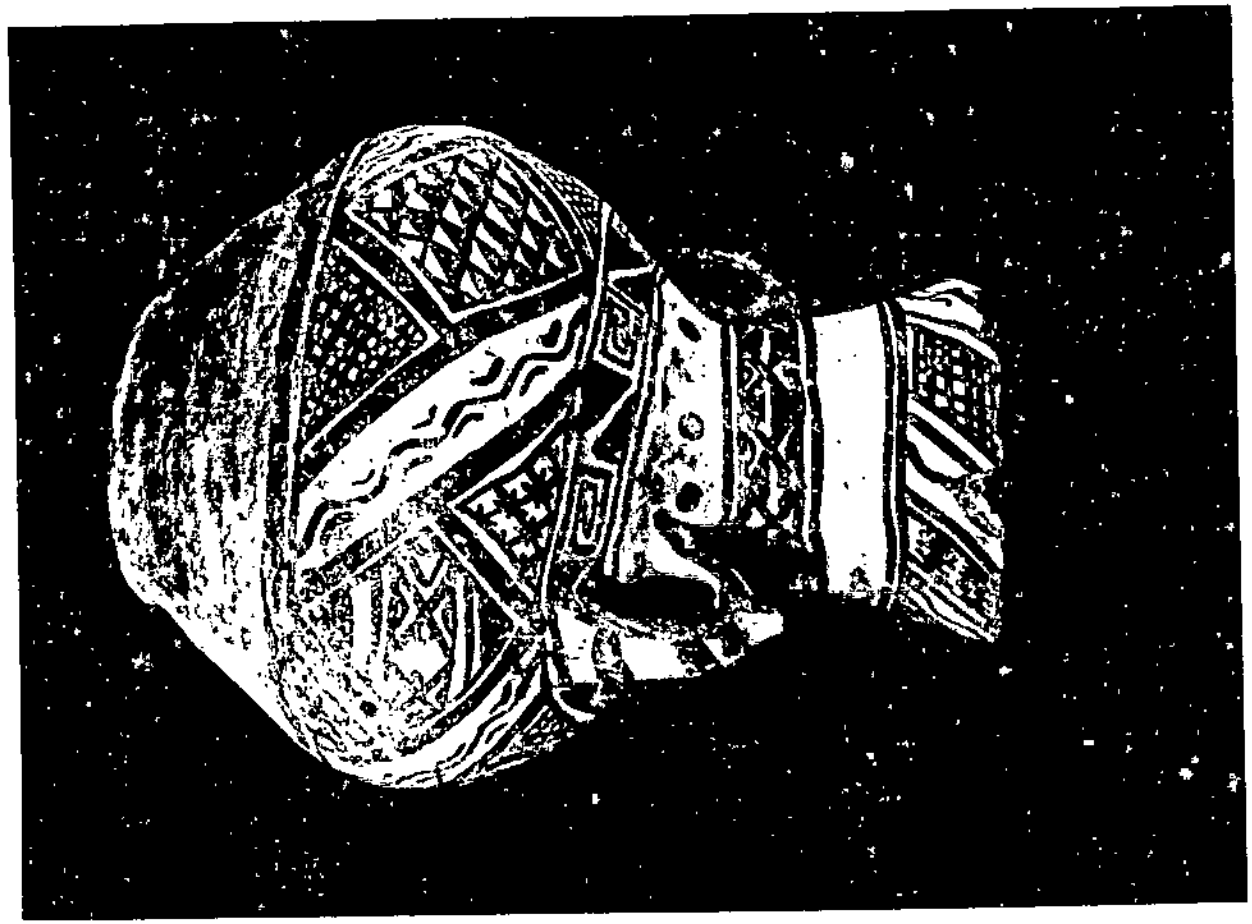

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٢)

رقم المتحف الاردني — ٨٠٨٥ ، الارتفاع — ٢٥٫٧ سم ،
قطر الفوهة — ٩٫٧ سم ، الموقع — مجهول ،
تاريخ العثور عليه — مجهول ، العنق — اسطواني ،
الجذع — بيضاوي ، القاعدة — مستديرة ،
الحالة — مكسور الجذع ، لون الجسم — ضارب الى الاحمرار ،
الدهان المستعمل — البني ، البطانة — بيضاء .

لهذا الاناء عروتان سميكتان تمتدان من اعلى الجذع الى منتصف العنق تقريبا . فوق كل منهما بالتناظر عروة اخرى صغيرة اغلب الظن ان الفنان اضافهما لاغراض عملية لحملها او لربطها اولتعليقها .

الزخرفة :

بداخل العنق مصفاة مخرّمة . (انظر اللوحة الثانية رقم ١ ب)

العنق مزخرف باشرطة من الدهان البني تتكرر بالتناوب حوله ، وقد ظهر في منتصفه زخرفة حلزونية الشكل تمتد افقيا ومتصل بعضها ببعض .

اما الجذع فقد تم تقسيم زخرفته الى قسمين : القسم العلوي يتكون من زخرفة هندسية ظهرت في وسط الاطار قوامها اشرطة قصيرة متقاربة وبشكل مائل ، ظهر على يمينها زخرفة حلزونية . كما ظهر بنفس الاطار وتحت العروة اليمنى مباشرة زخرفة تشبه المشبكات ، وعلى يسارها (يسار الزخرفة الهندسية) ظهرت زخرفة متشابكة ومعقدة قوامها مثلثات متعددة برز الى جانبها زخرفة اقرب ما تكون الى الاشكال اللولبية المتداخلة . يتلوه شريط ضيق مزخرف بخط متعرج ممتد افقيا حول الجذع . بعد هذا الاطار يبدأ القسم السفلي من زخرفة الجذع حيث يظهر شريط بني يعقبه شريط آخر مزخرف يشبه السلم ، وزع الفنان زخرفة هذا القسم على اطار واسع اخر ظهر في وسطه زخرفة حلزونية ومثلثات مشبكة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لجأ الفنان الى زخرفة القاعدة باشرطة بنية اللون بينما ظهرت المـــراوات عالية بنفس الدهان (انظر اللوحة الثانية رقم (أ ، ب) .

يشبه هذا الاناء وعاء فخاريا عثر عليه في سورية (١٩) كما يشبه وعـــــاء آخر عثر عليه في حسبان (٢٠) واوعية فخارية اخرى عثر عليها في طبقة فحل مـــن حيث الزخرفة والمادة وكلها تعود بتاريخها الى مابين القرن السابع والتاســـع للهجرة (الثالث عشر والخامس عشر الميلادى (٢١) .

---

(١٩) الحسن ١٩٦١، ١٩٦٢ : لوحة ٥ رقم ٢٩، ٣٠

(٢٠) Sauer 1973: Fig.4.No. 163

(٢١) Smith 1973A : 240-241. Pls.73-75

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

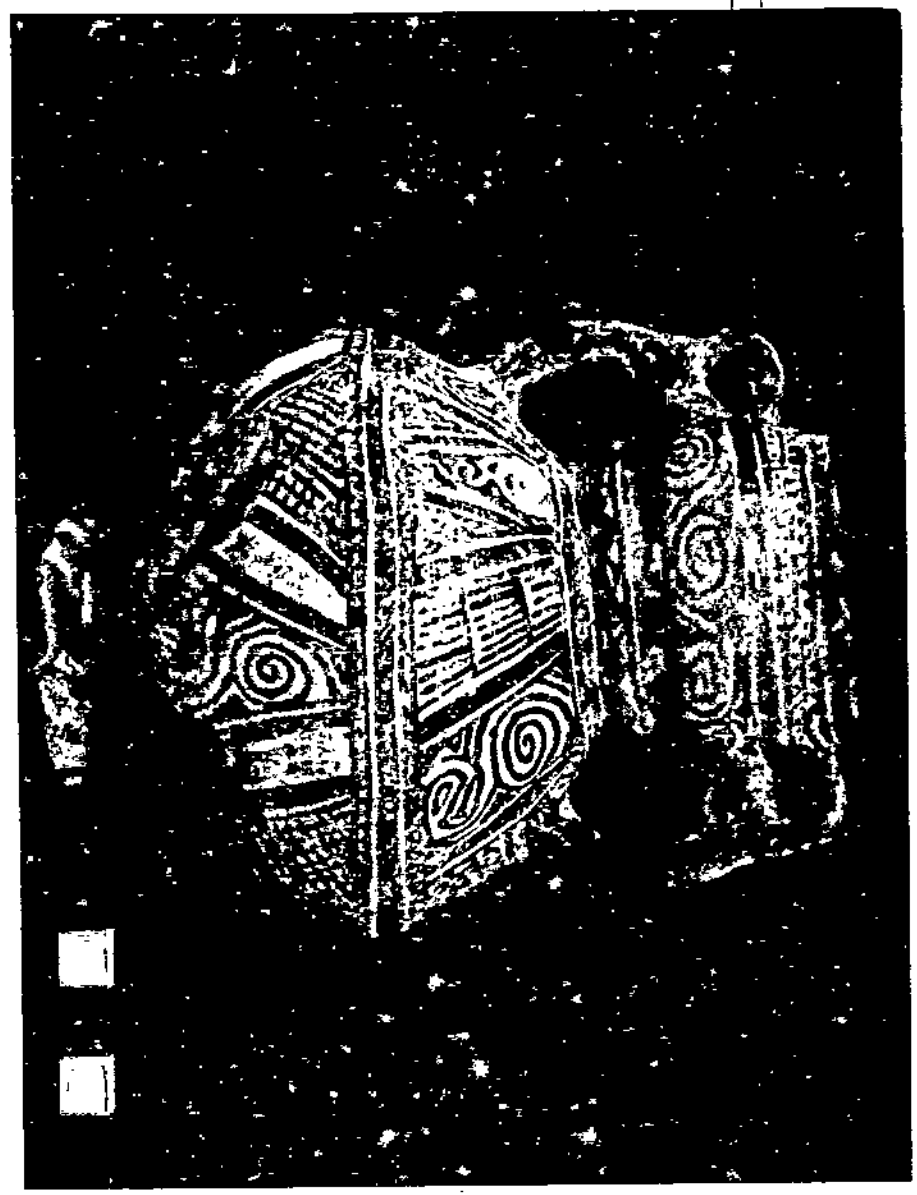

شكل ٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٣)

الارتفاع - ١٣٫٨سم ، القطر - ١٣٫٨ سم ،
الموقع - دمشق ، العروة مضلعة تمتد من أعلى الجذع الى اسفل العنق .

يمثل هذا الاناء قلة فخارية لها عروتان منفرزتان بشريط عميق ومتناظرتان .

يلاحظ ان باعلى العنق صفاة ذات ثقوب متنوعة الاشكال يتوسطها ثقب مستدير واسع كما يظهر بالصورة . (٢٢)

زين جذع الاناء بزخارف نباتية محوّرة نفذت بالحز وهو من الفخار الابيض وحسب اللون . يعود تاريخه الى القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادى) (٢٣) .

---

(٢٢) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٢٣) الحفر ١٩٦١، ١٩٦٢ : ٤٤ اللوح ٥ رقم ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

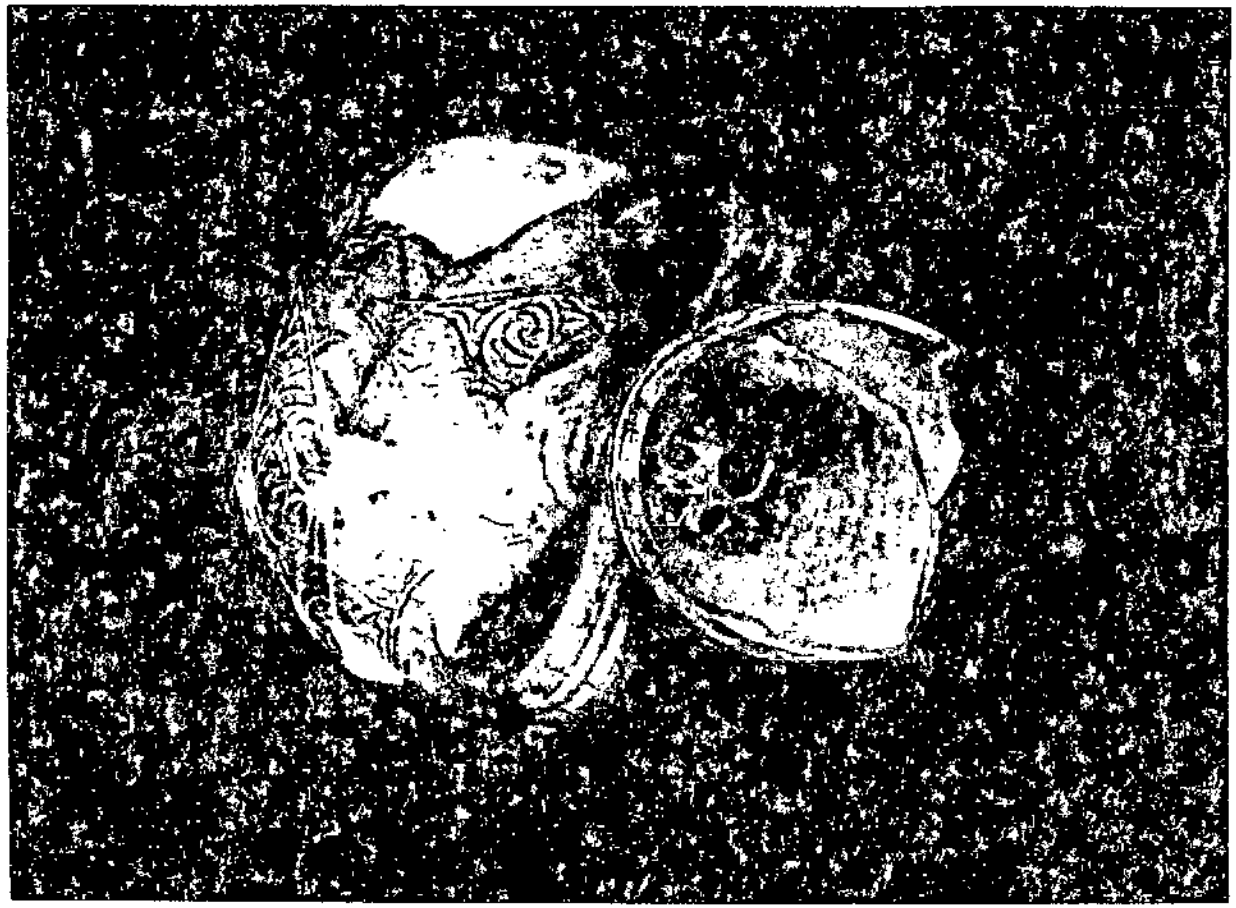

شكل ٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د - المجموعة الرابعة الجرار والقدور ذوات المقبضين

(شكل ٢٤)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ٢ر٦٨سم ،
قطر الفوهة - ٢٦سم ، الموقع - مجهول ،
تاريخ العثور عليه - مجهول ، العنق - قصير منفرج الى الاعلى ويضيق في أسفله
البدن - بيضوي ، القاعدة - مستديرة مقعرة
لون الجسم - مزيج من الاسود والاحمر / الدهان السمسمي - البني ،
البطانة - بيضاء ، الحالة - حرم جزء من الحافة وكسر بسيط في اعلى بدن الاناء.

الزخرفة :

تسهيلا للوصف ، يمكن تقسيم هذا الاناء الى ثلاث مناطق زخرفية ، المنطقة الاولى وتشمل العنق . المنطقة الثانية وتمتد من اسفل العنق حتى المقبضين . المنطقة الثالثة وتمتد من المقبضين حتى القاعدة .

تتكون زخرفة المنطقة الاولى من شريط دائري بالدهان البني يلتف حول الحافة . يتلوه شريط آخر من نفس الدهان يحتوي زخرفة عبارة عن خطوط مائلة ، ثم يظهر شريط ثالث يشبه الشريط الاول حول الحافة . يصحبه اطار رسمي مزود بزخرفة هندسية قوامها معينات ممتدة افقيا حول العنق احتوى كل منها معينا آخر صغيرا به زخرفة ، قسم منها هندسية عبارة عن اشرطة ، وقسم منها اشكال حلزونية ، بينما ظهر اسفل واعلى المعينات مثلثات عديدة . وقد ميزت كل ذلك باللون البني . يعود بعدها الشريط البني الى الظهور مرة ثالثة . ويختتم الفنان زخرفة العنق باطار مزخرف باشكال هرمية دقيقة ممتدة افقيا ظهر بينها نقاط زخرفية بنفس الدهان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما زخرفة المنطقة الثانية فتشمل شريط من الدوران البني ظهر تحته الاثار سميك مزّود بزخرفة هندسية عبارة عن مثلثات باعلى الاطار واسفله .

اختلفت الزخرفة بهذه المثلثات فظهرت زخرفة كرتعة الشطارنج في المثلثات العليا ، بينما شاعت في المثلثات السفلى زخرفة هندسية عبارة عن معينات تظهر واضحة في المثلث المحاذي للمقبض الايسر من الاناء . وزخرفة حلزونية في المثلث الذي يظهر واضحا وسط هذه المنطقة الزخرفية من الاناء . وهكذا تتكرر الزخرفة بالتناوب في هذه المنطقة التي اختتم الفنان زخرفتها بشريط بنفس الدوران .

واما زخرفة المنطقة الثالثة فهي عبارة عن مستطيل كبير امتد على الجذع احتوى من الداخل شكلا هندسيا آخر عبارة عن معين ظهرت اضلاعه واسعة بنفس اللون . نتج عن اتصال رؤوس اضلاع المعين الاربعة في منتصف كل ضلع من اضلاع المستطيل اشكال هندسية اخرى عبارة عن مثلثات بدت واضحة على جذع الاناء. اختلفت الزخرفة بهذه الاشكال الهندسية المذكورة ، ففي المثلثين باعلى جذع الاناء من هذه المنطقة والمحاذية للمقبضين الايمن والايسر ، تلاعبنا تماثلا زخرفيا في كل منهما عبارة عن عروق نباتية ملتفة ومحوّرة ظهر تحتها زخرفة هندسية قوامها اشرطة متداخلة نتج عنها ايضا اشكال هندسية اخرى . اما المثلثان في اسفل هذه المنطقة الزخرفية فقد حلا ما الفنان بزخرفة هندسية معقدة عبارة عن اشرطة مائلة واحزمة ضيقة حرمية الشكل ودقيقة ومثلثات مغبورة متحدة . أما زخرفة المعين المذكور فقد احتوت اربع جامات ، ثلاث منها لها نفس الزخرفة من الداخل قوامها اشكال هندسية بينها عروق نباتية ملتفة ومحوّرة بينما احتوت الجامة الرابعة اشكالا هندسية مختلفة . جمع بين هذه الجامات الاربع مربع صغير ظهر بينها ، اتصل كل ضلع منه بأحد رؤوس اضلاع الجامات الاربع حواله . ظهر في وسط هذا المربع الصغير شكلان بيضاويان . تكررت نفس الزخرفة على الوجه الاخر من الاناء . يلاحظ ان الفنان ترك القاعدة بلون الاساس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما لجأ الى طلاء المقبضين بالدهان البني .

ان هذا الاناء يشبه أوعية فخارية من حيث اسلوب الصناعة والمادة واللون والزخرفة عثر عليها في طبقة فحل (٢٤) ، وفي ذيبان تعود بتاريخها الى مابين القرنين السابع والتاسع للهجرة (الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين) (٢٥).

---

(٢٤) Smith 1973A:240-241.Pls.73- 75 .

(٢٥) Winnett and Reed 1964: 24.Pl.13. No .6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

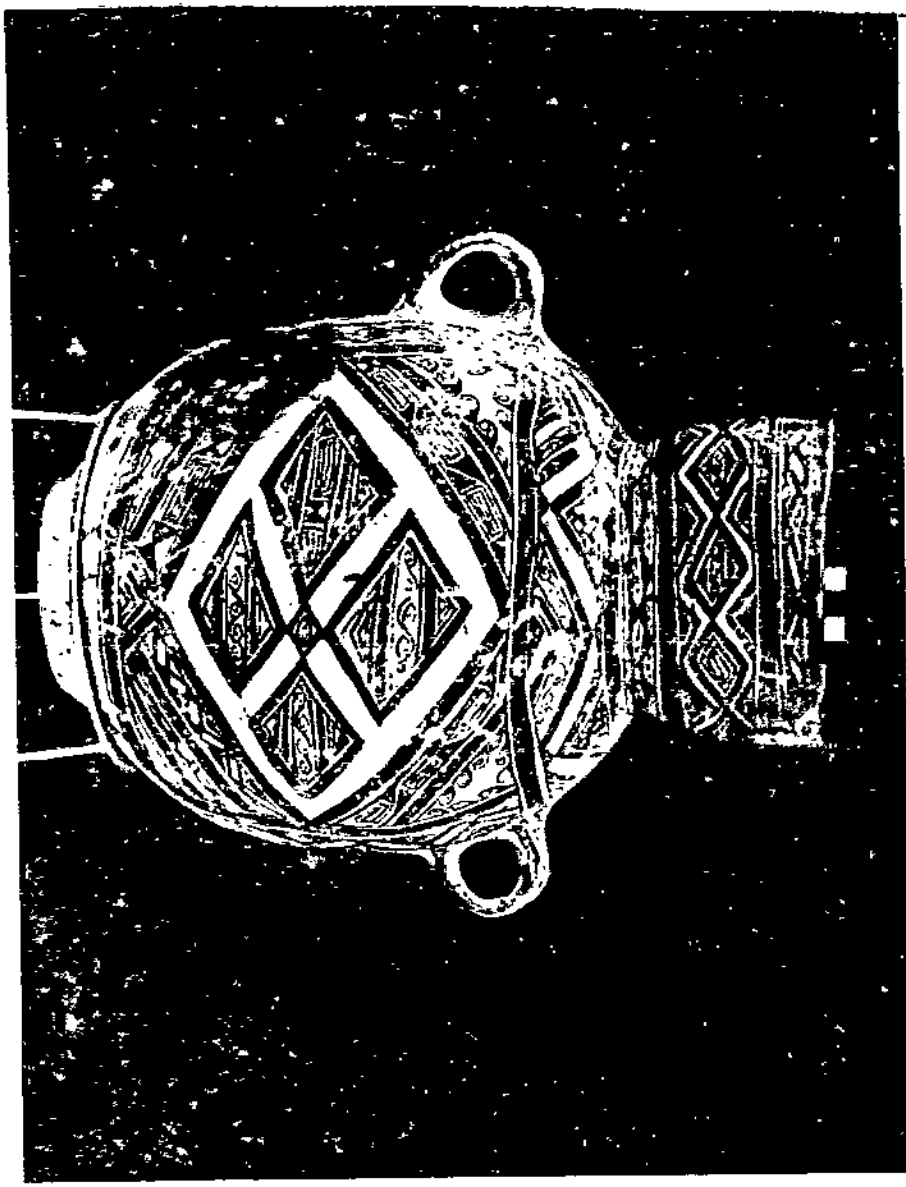

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٥)

رقم المتحف الاردني - ١٣٤٦٩ ، الارتفاع - ٣٢ سم ،
قطر الفوهة - ٢ر١٣سم ، الجذع - كروى ،
القاعدة - مستديرة مقعرة ، الحالة - سليم ،
لون الجسم - ضارب الى الاحمرار ، الدهان المستعمل - بني ،
البطانة - بيضاء تاريخ العثور عليه - مجهول ،
الموقع - مجهول .

الزخرفة :

يلتف حول فوهة الاناء شريط من الدهان البني يظهر تحته شريط آخر بنفس الدهان . يتلوه اطار سميك ظهر به زخرفة متعرجة من مجموعة من الاشرطة بنفس الدهان ظهر بينها اشكال هندسية بين الحين والاخر . انتشرت بعد ذلك مجاميع زخرفية مختلفة غطت جسم الاناء غلب عليها الاشكال الحلزونية ، والعروق النباتية الملتفة ، والمحورة والاشكال الهندسية من المثلثات والمعينات ، والاشرطة الدقيقة المتداخلة والمتقاطعة داخل بعض الاشكال الهندسية . ظهرت اشكال هندسية اخرى اقرب ما تكون الى المعينات باللون البني فصلت تلك المجاميع الزخرفية المتنوعة فضلا عن زخرفة رقعة الشطرنج التي بدت واضحة في الحيز المركزي على جسم الاناء . وترك الفنان القاعدة بلون الاساس بينما لجأ الى الاء المقبضين بالدهان البني . ان هذا الاناء يشبه اوعية فخارية عثر عليها في طبقة فحل والتي يعود تاريخها الى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع والخامس عشر الميلاديين) . (٢٦)

---

(٢٦) Smith 1973A: 240-241. Pls. 73-75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

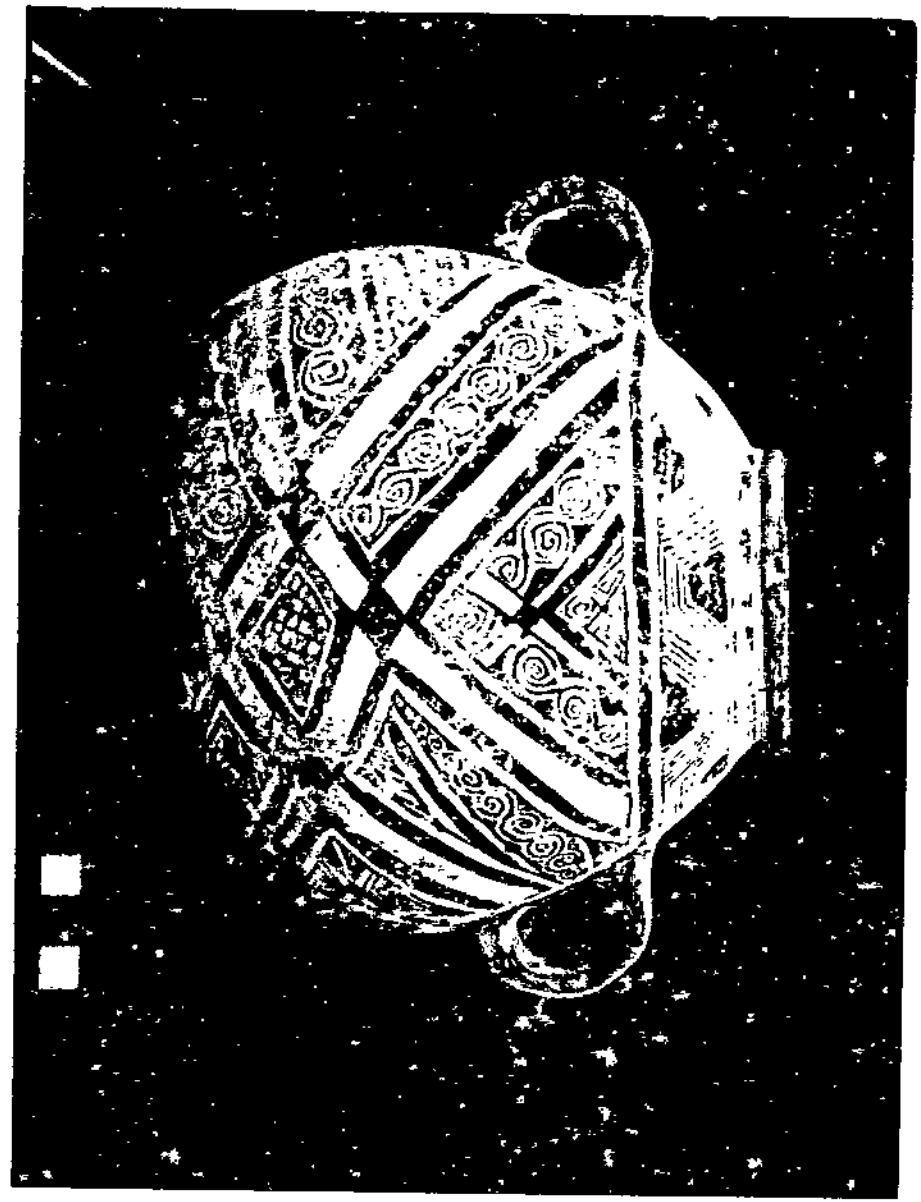

شكل ٥٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٦)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ٢٧٫٦ سم ،
قطر الفوهة - ١٦٫٨ سم ، الموقع - طبقة فحل ١٩٦٧م ،
القاعدة - مستديرة ، الجذع - كروي منتفخ ،
العنق - قصير ، الحالة - مكسور ومرمم ،
لون الجسم : رمادي ضارب الى الاحمرار .

قدر كبير من فخار وحيد اللون له عروتان عموديتان تتصلان باعلى الجذع فخار مصنوع من طينة حمراء محروقة رديئة في صناعتها بدليل انتشار حبيبات من البلسر الصخري وحجر الكلس الخشن المتبلور ، وكسيد الحديد على بدن الاناء . لكن الصانع لجأ الى تغطية بدن الاناء بطبقة سميكة من الطين ليخفي هذه المركبات ومع ذلك ظلت بارزة على سطحه . يبدو ان الصانع ابتدأ بعمل البدن والعنق معا . ثم الحاق العروتين الجانبيتين فالطبقة السميكة .

يلاحظ ان العروتين غير متصلتين بالعنق ، وضعهما الصانع بشكل عمودي ، عروة على يمين العنق واخرى على يساره ليسهل حمل القدر حيث يستطيع الشخص ان يدخل اصابع يديه بكل عروة منهما . وهما متصلتان باعلى البدن وفي اوسع نقطة من محيط الاناء الذي يبدو منتفخا عند نقطة اتصاله بالعنق . (انظر اللوحة الثانية رقم ٢أ ، ٢ ب) .

القدر مزخرف بخطوط محفورة على بدنه .

يرجع تاريخه الى ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (٢٧) .

لم عثر على اوعية فخارية مشابهة في دير علا تعود لنفس الفترة تقريبا . (٢٨)

---

(٢٧) Smith 1973A: 236-237. Pl . 59, 172.

(٢٨) Franken 1975 : Fig. 49, 4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

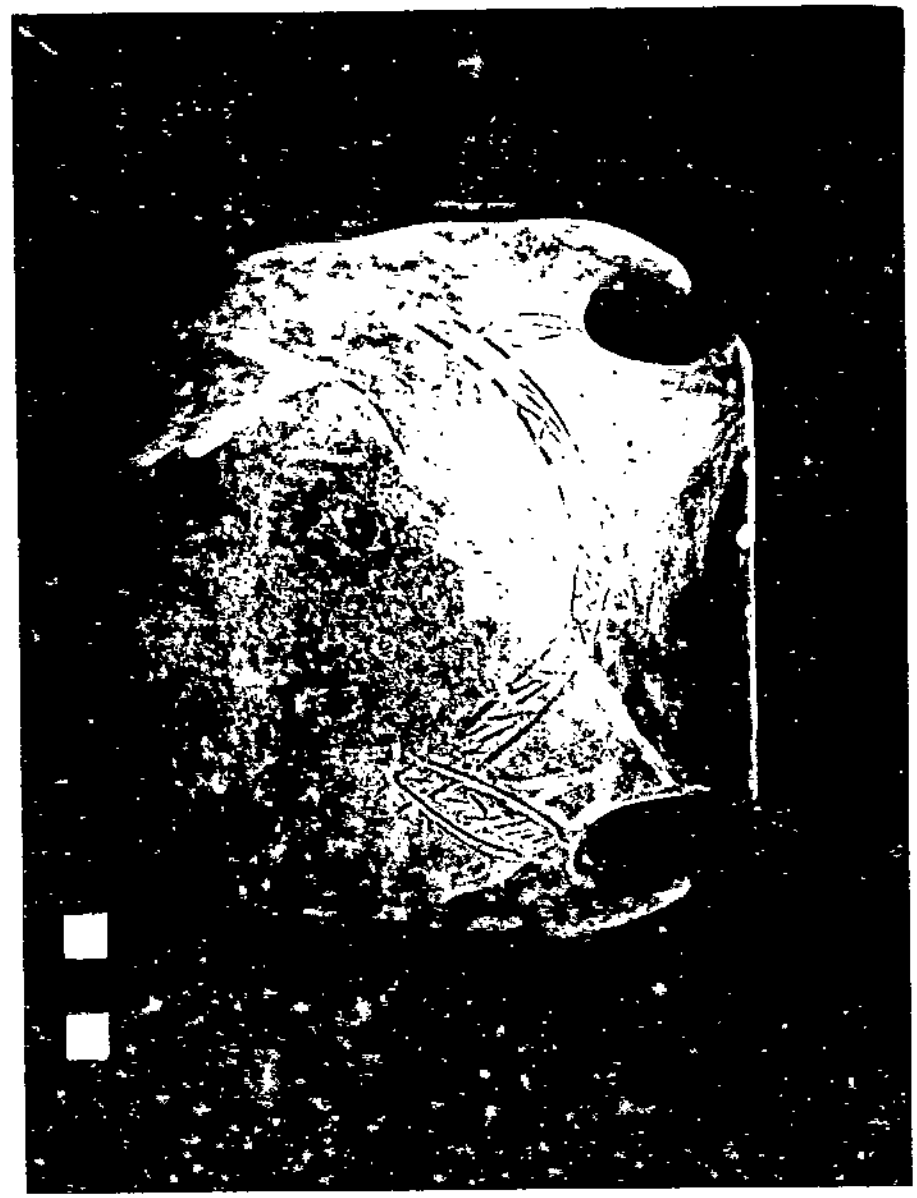

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٧)

رقم المتحف الاردني - ١٣٤٦٦ ، الارتفاع - ٥ر١٥ سم ،
قطر الفوهة - ٧ر٥ سم ، القاعدة - مسطحة
الصنع - قصير اسطواني منفرج الى الاعلى ، الجذع - كروي ،
الحالة - سليم ، لون الجسم - رمادي ، الدهان المستعمل بني ،
البطانة - بيضاء .

الزخرفة :

يلتف حول حافة الصنق شريط من الدهان البني ظهر تحته اطار سميك عليه زخرفة هندسية منفذة بنفس اللون ، قوامها اشرطة مائلة بنية اللون برز تحتهـــا مثلثات مزخرفة باشرطة متقاطعة بما يشبه المشبكات . اما الجذع فقد بدأت زخرفته بشريط من الدهان البني ، تلاه اطار زخرفي واسع غطى جذع الاناء كله الذي يمكن تقسيمه الى اربع جامات ، كل جامة بشكل المثلث بها زخرفة هندسية في طابعها العام ، الا ان تفاصيلها اختلفت في الجامات الاربع ، فالجامـة الاولـــى باعلى جذع الاناء مزخرفة باشرطة متداخلة وقد ظهر خط متعرج بين شريطين منها . والجامة الثانية على يمين الجذع وبجانب المقبض الايمن مزخرفة بمشبكات . والجامة الثالثة باسفل جذع الاناء فزخرفتها عبارة عن مثلث به مجموعة من الاشرطة منفصلـــة عن بعضها ، كل مجموعة عبارة عن شريطين بالدهان البني بداخلها زخرفة . اما الجامة الرابعة على يسار جذع الاناء وبجانب المقبض الايسر من الاناء فزخرفتها عبارة عـن مثلث مستوي مثلثا صغيرا يعلوه مستطيلان صغيران ايضا . ظهر في نقطة رؤوس الجامات الاربع وسط الجذع شكل معين صغير بالدهان البني . اختتم الفنان زخرفـة جذع الاناء بشريط مزوّد من اسفله باشكال دقيقة رمحية الشكل باتجاه القاعدة المسطحة .

ان هذا الاناء يشبه اوعية فخارية عثر عليها في طبقة فصل والتي يعود تاريخها الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (٢٩) .

---

(٢٩) Smith 1973 A : 240- 241 , Pls. 73- 75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

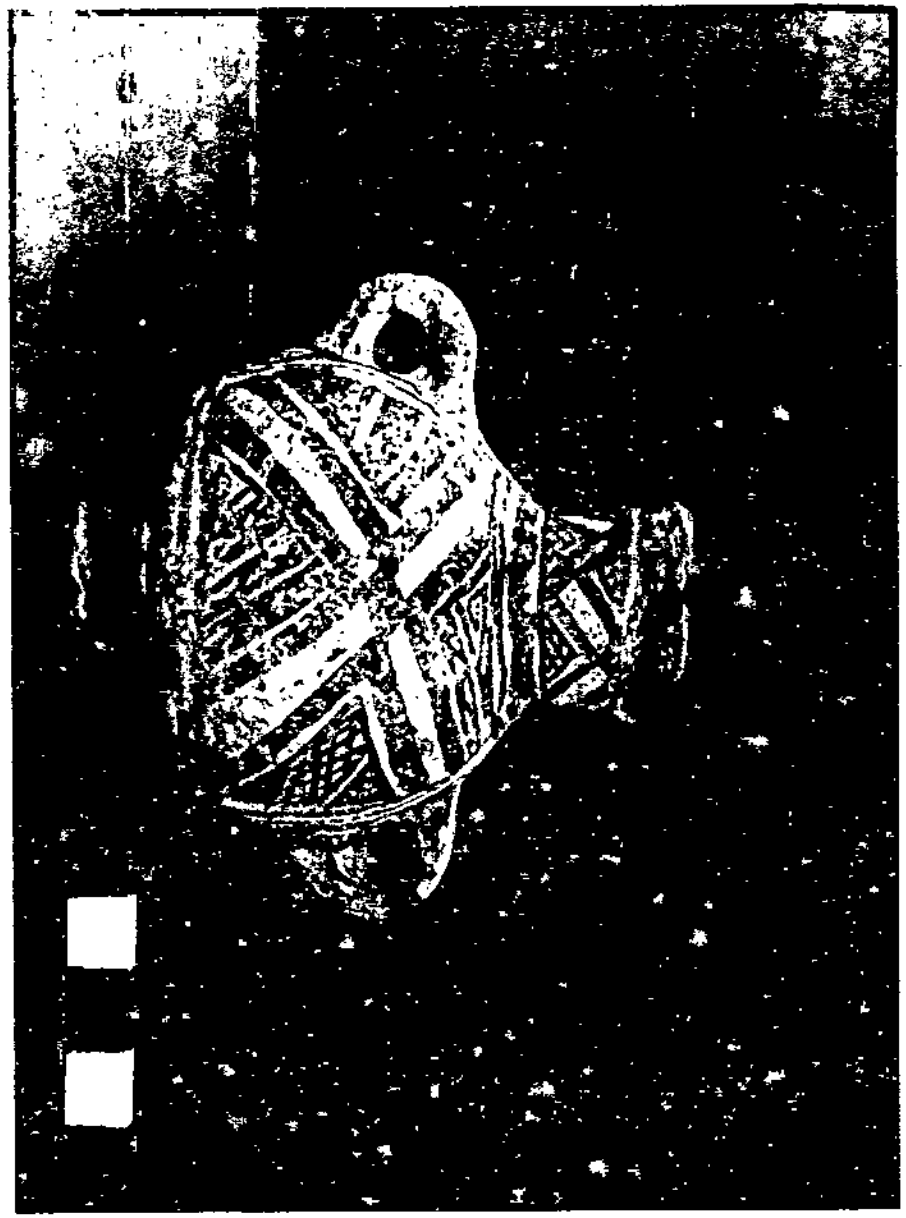

شكل ٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٨)

الارتفاع - ١٦سم ، القطر - ٤٫٥سم ،

العنق - اسطواني ، الجذع - كروي ،

الموقع - دمشق ، القاعدة - مسطحة

لون الجسم - ابيض

الزخرفة :

لهذه الجرة ثلاث عراوات تتصل من منتصف العنق الى اعلى جذع الاناء، لجأ الصانع الى اضافة هذه العراوات نظرا لكبر حجمها (٣٠).

العنق مزين بطريق الحز من الحافة وحتى نقطة اتصال العراوات به.

يلاحظ ظهور زخرفة تمت بواسطة الباربوتين على الجزء السفلي من العنق، بينما استمرت هذه الزخرفة وغطت بدن الاناء. وهي عبارة عن جدائل مفتولة ثم رسمها على البدن بنوع من الترتيب والتناسق.

يشبه هذا الاناء من حيث اسلوب الزخرفة والمادة وطريقة الصنع آنية فخارية عثر عليها في دمشق تعود الى القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين (٣١).

---

(٣٠) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق.

(٣١) العش ١٩٦٠ : ١٦٤-١٦٨، اللوح ١٣ رقم ٥٠ ب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

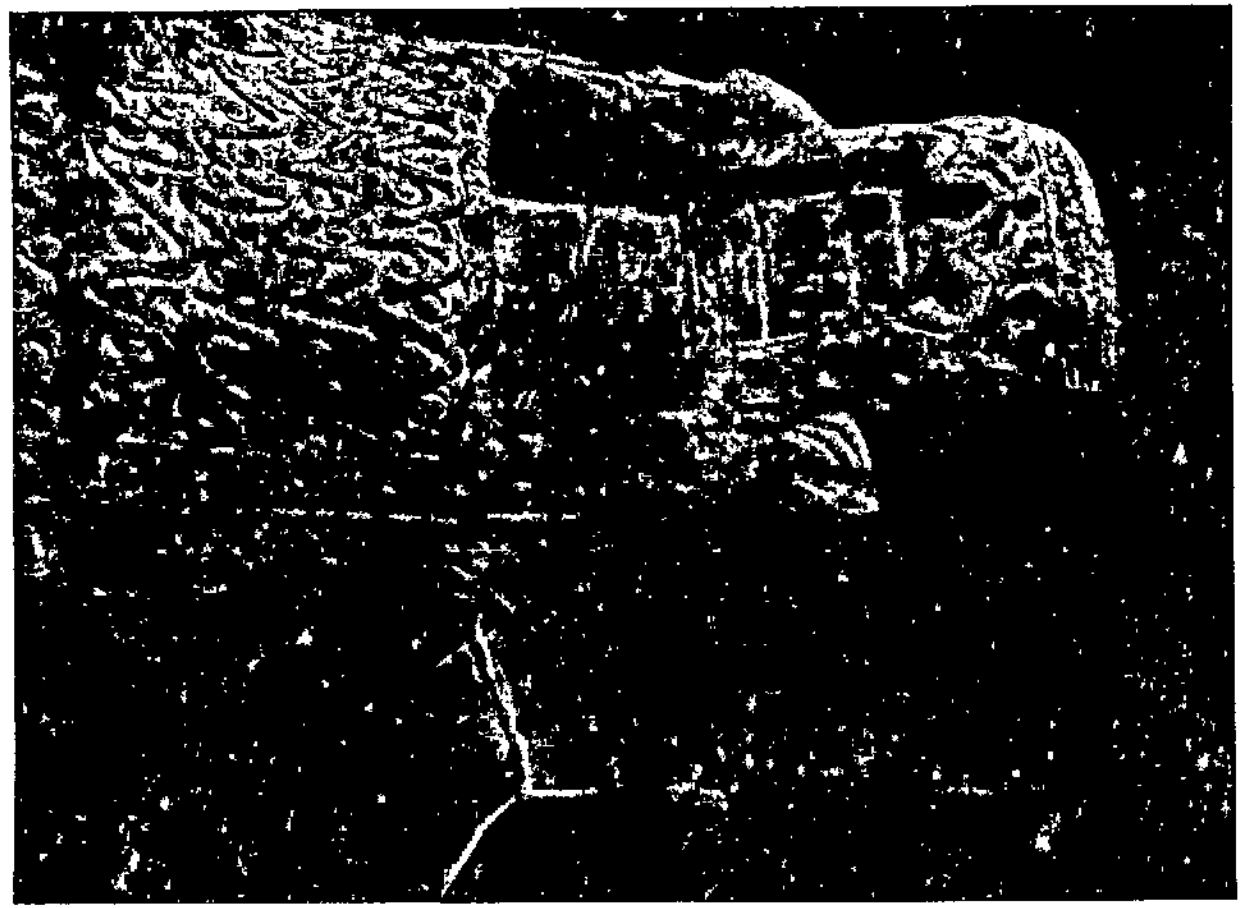

شكل ٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ - المجموعة الخامسة الصحون والسلطانيات والمنوعات

(شكل ٢٩)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ٨سم ، القطر - ١٧سم ، الموقع - حسبان

تاريخ العثور عليه - ١٩٧٦ ، القاعدة - مستديرة ، الحافة - تتسع تدريجيا الى الخارج ، الحالة - مكسور ومرمم ، لون الجسم - رمادي ، الدهان المستعمل - البني ، البطانة - تميل الى اللون البرتقالي المحمر .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا .

الزخرفة :

تتسع حافة الصحن تدريجيا الى الخارج وهي حافة متموجة لهـا شكل سبعة تقويرا متصلة مع بعضها البعض مع استدارة الحافة .

الزخرفة الداخلية عبارة عن زخرفة هندسية عفوية تمتد بالدهان البني اللون على ارضية تميل الى اللون البرتقالي وهي لا تغطي بدن الاناء كله ، تواصلها اشرطة متمركزة الى ما دون حافة الصحن الداخلية بقليل . يلاحظ ان القاعدة بها ثقوب تقليدية الفخار اما سطح الصحن الخارجي فقد تركه الصانع بدون زخرفة (انظر اللوحة الثالثة رقم ١ أ ، ١ ب) .

ان هذا الصحن يشبه اوعية فخارية مدهونة تم العثور عليها في حسبان اغلبها مصنوع باليد بالاضافة الى قطع من الصلة المقروءة تم العثور عليها ايضا بنفس الرابية تعود بتاريخها الى العهدين الايوبي والمملوكي واقعة بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين (٣٢) .

---

(٣٢) Boraas and Horn 1969 : 132 , Pls. 22-23; Sauer 1973; 54- 56; Horn 1976: 510 + 514 .; Horn 1972:15-22 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

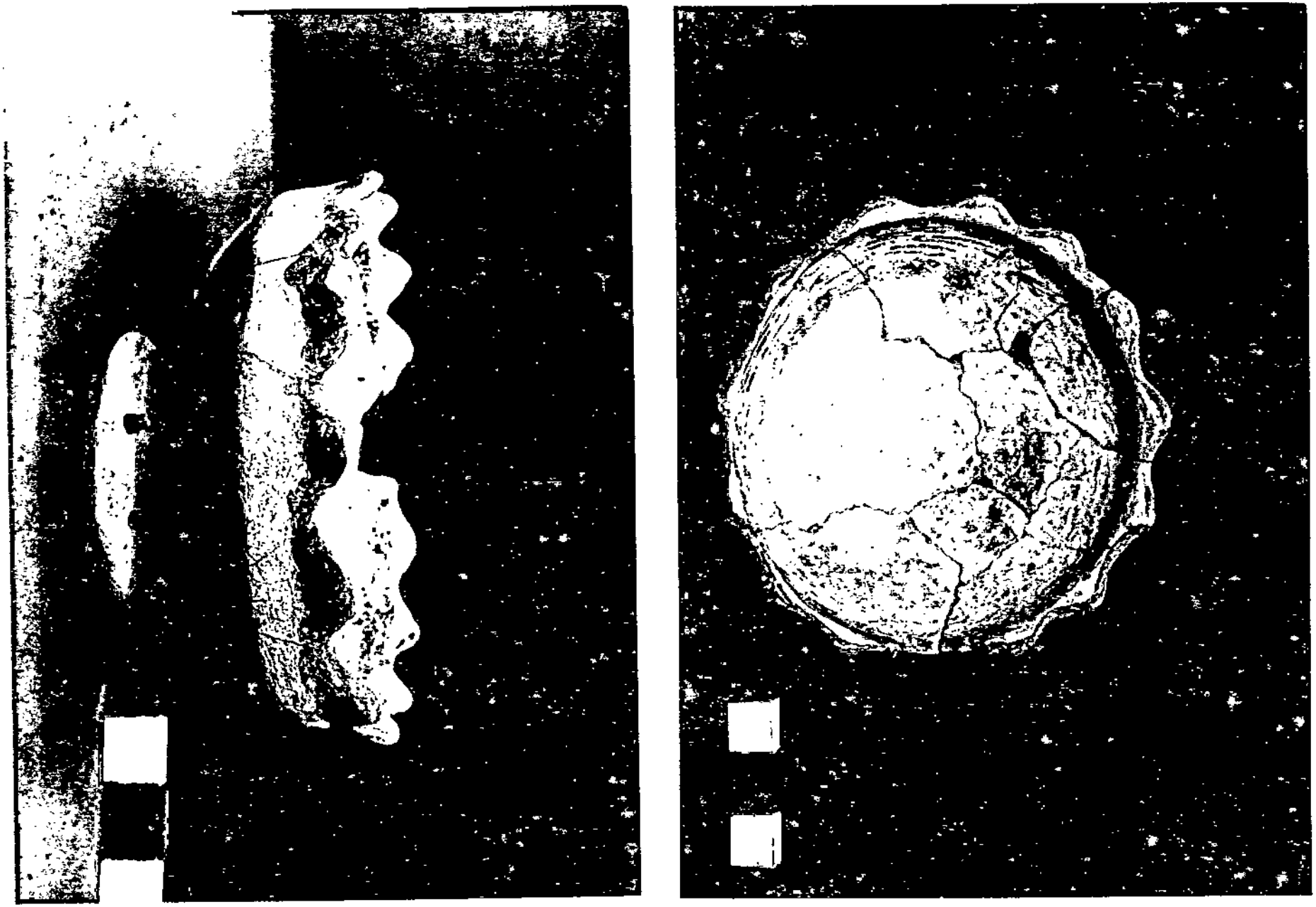

شكل ٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٠)

رقم المتحف الاردني - ٤٤٦٣ ، الارتفاع - ٥ سم ،
القطر - ٧ر١٥سم ، القاعدة - مستديرة مقعره ،
الحاله - مكسور ومرمم ، الدهان المستعمل / البني ،
لون الجسم - ضارب الى اللون البطانة - تميل الى اللون البرتقالي المحمر . الرمادي ،

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا .

الزخرفة :

يظهر حول حافة الصحن التي تتسع تدريجيا نحو الخارج اطار زخرفي مميز بالدهان البني ، يدور باستدارة الحافة ، يعقبه شريطان دقيقان بنفس اللون على الارضية التي تميل الى اللون البرتقالي المحمر . تتبعها زخرفة هندسية عبارة عن اشرطة مائلة ومتقاطعة لكنها لم تشمل سطح الصحن الداخلي كله . اما السطح الخارجي فقد تركه الصانع بدون زخرفة .

يلاحظ ظهور عيبيات حصوية بداخل الصحن كما يبدو ذلك من خلال الصورة ، مما يدل ان صناعته لم تكن بالمستوى الجيد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

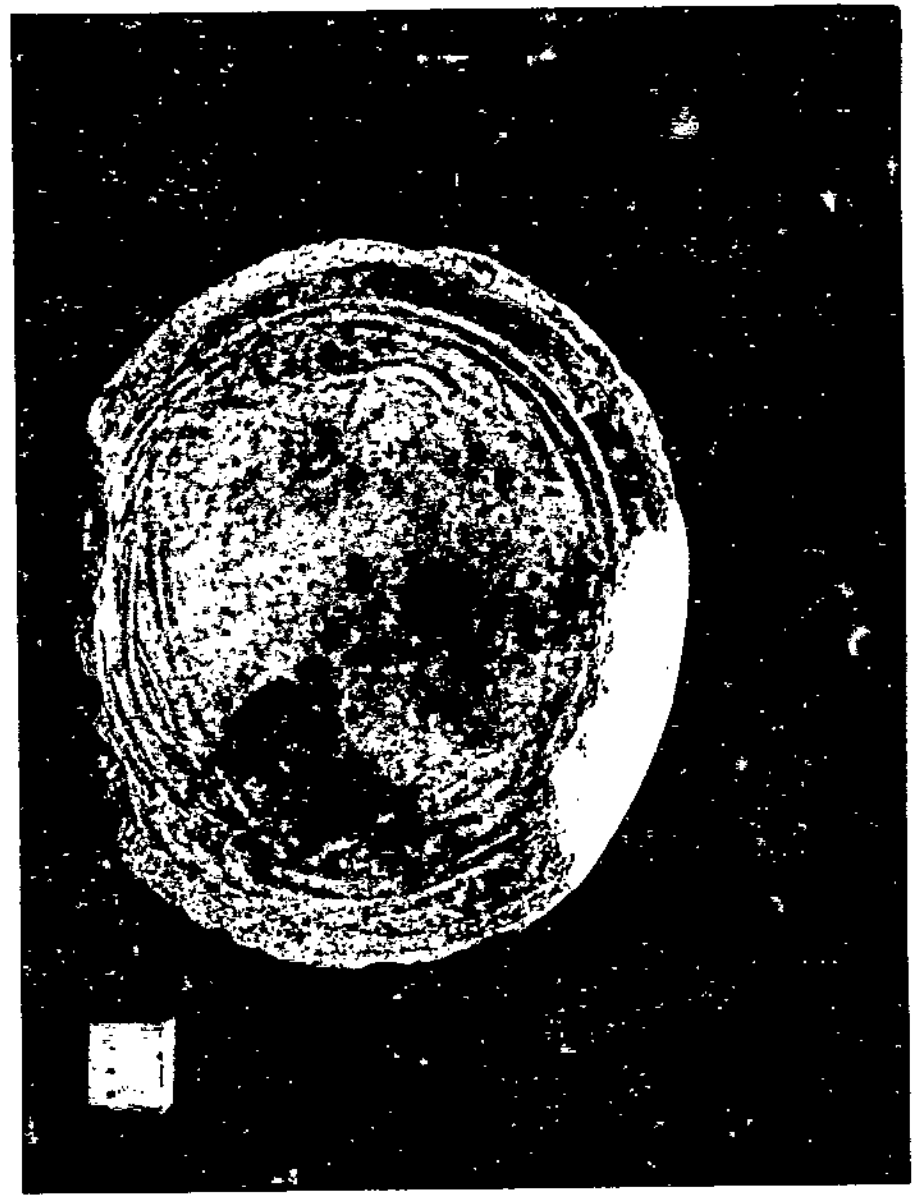

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣١)

رقم المتحف الاردني - ١٩٣١ ، الارتفاع - ٦ر١١ سم ،
القطر - ٢ر٢٢سم ، القاعدة - مستديره مقعره ،
لون الجسم - ضارب الى اللون البطانة - بيضاء ،
البرتقالي المحمر الدهان المستعمل - البني .

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار .

الزخرفة :

يلتف حول الحافة شريط زخرفي من الدهان البني ، تلاه شريط زخرفي اخر بنفس الدهان . انتشرت بعد ذلك زخرفة غطت داخل الاناء كله يمكن تقسيمها الى ثلاث جامات على الشكل التالي :

القسم الاول : عبارة عن مربع قطره شريط حلزوني . ظهر تحت هذا القطر وفوقه زخرفة هندسية عنوية عبارة عن اشرطه باللون البني . كما ظهر الى يمين هذا المربع ويساره مثلثان استويا زخرفة حلزونية ايضا . القسم الثاني من الزخرفة عبارة عن مستايل اخضوي زخرفة حلزونية واخرى هندسية عنوية غطت سطح المستطيل كله باشرطة سريعة متوازية وموزونة شكلت مناطق واطارات موزعة توزيعا عادلا . ضمنها الفنان زخرفة المثلثات . القسم الثالث عبارة عن شكل مربع يكاد يكون مطابقا بزخرفته للقسم الاول راعى فيه الفنان التناظر الزخرفي كما راعى حسن التوزيع واملاء الفراغات ليزيده جمالا ورونقا . انفصلت الجامات الثلاث بعضها عن بعض باشرطة من الدهان البني .

(انظر اللوحة الثالثة رقم ٢أ، ٢ ب). السلطانية ليست مزخرفة من الخارج .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

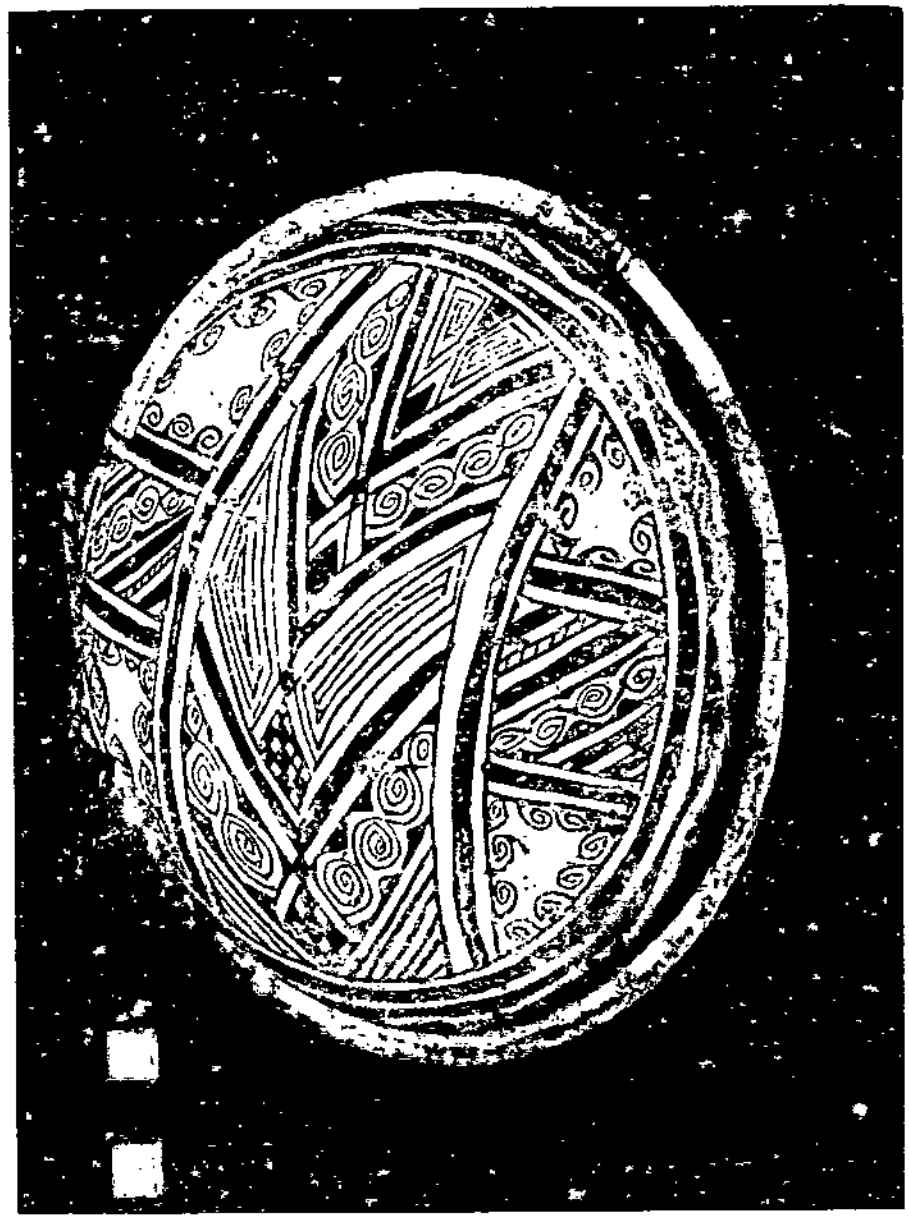

شكل ٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٢)

الموقع — سورية الوسطي والجنوبية ، لون الجسم — ابيض ، الدهان المستعمل — البني .

يمثل هذا الاناء سبتا من الفخار (٣٣) .

الزخرفة :

الاناء على شكل مستطيل بعروة واحدة من الاعلى ، فيه عدّة جيوب لتقديم انواع من الفواكه والمآكل الجافة .

يظهر على الاناء زخارف جمعت بين الهندسية والنباتية المحوّرة فعلى جسم المستطيل يمتد اطار سميك مكوّن من شريطين بالدهان البني ومشغول بزخرفة قوامها احزمة بنية اللون وقصيرة التفت على اضلاع المستطيل الاربع . احتوى هذا المستطيل زخارف مكونة من اشرطة متقاطعة نتج عن تقاطعها اشكال مربعات بداخل كل شكل حبيبة دقيقة بلون بني . كما ظهر في وسط المستطيل مستطيلان ممتدان افقيا ومع امتداد كل منهما على جهة اليمين واليسار ظهر مثلثان قاعدة كل منهما مطابقة لضلع المستطيل المربع . ظهر بداخل كل شكل من الاشكال الهندسية بداخل المستطيل وردة مكونة من عدّة فصوص بلغ عدد ما خمسة في المثلث الاول على اليسار ، وستة في المعين المحاذي ، وسبعة بداخل المعين الذي يليه . اما المثلث الاخير فالوردة غير واضحة . هذه الفصوص النباتية تلتف حول دائرة احتوت بداخلها حبيبة دقيقة .

يشبه اوعية فخارية يعود تاريخها الى مابين القرنين السابع والتاسع للهجرة (الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين) (٣٤) .

---

(٣٣) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق

(٣٤) العش ١٩٦٠ : ١٥٠ ، اللوح ٤ رقم ٢٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

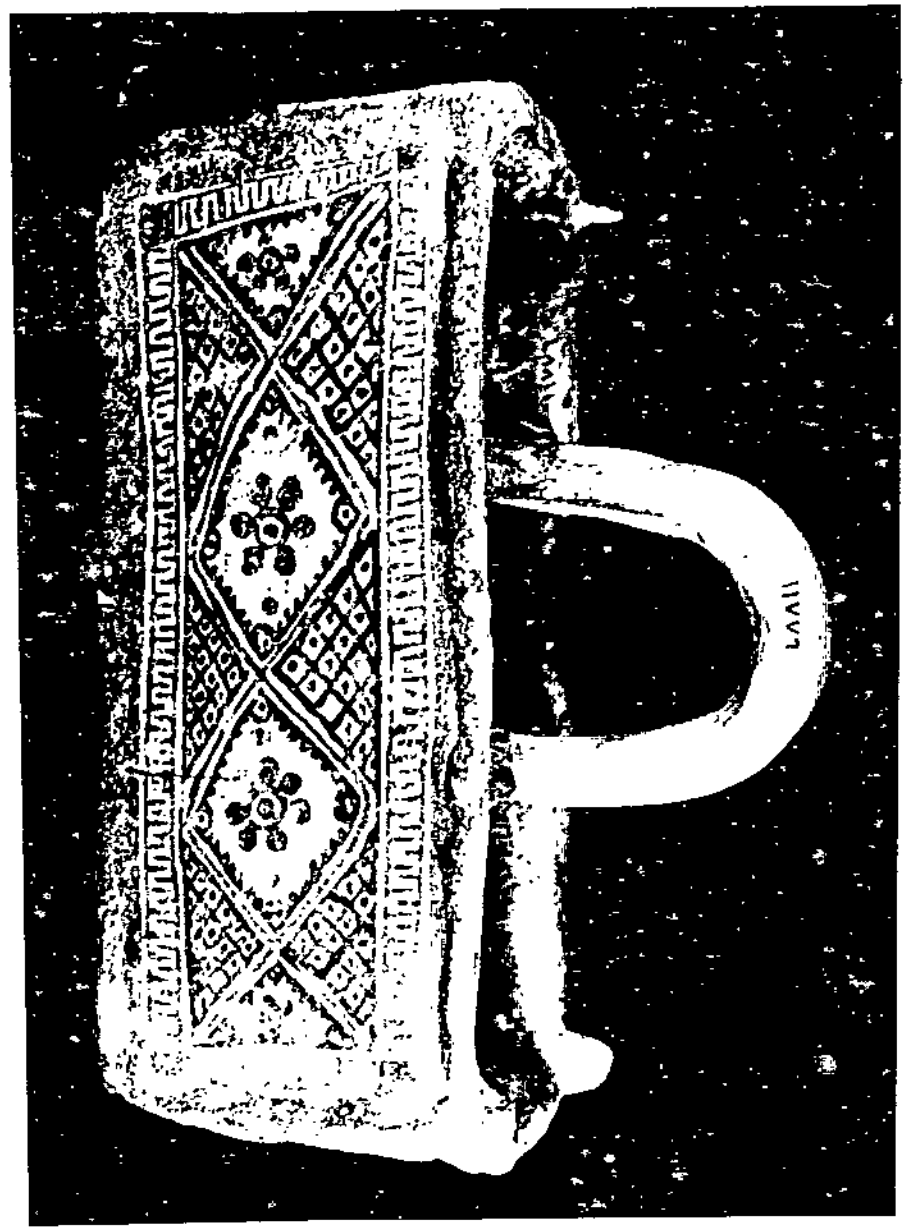

شكل ٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٢٣)

الموقع – سورية الوسطى والجنوبية ، لون الجسم – ابيض ، الدهان المستعمل – البني .

يمثل هذا الاناء سبتا من الفخار . (٣٥)

الزخرفة :

الاناء مكون من ثلاثة تجاويف وعروة واحدة من الاعلى .

يظهر على سطح الاناء الخارجي اشكال هندسية عفوية عبارة عن خطوط باتجاهات معينة وسط شريطين دقيقين من الدهان البني على الارضية . والعروة مزينة بشريطة مدهونة بنفس اللون وهي تجمع بين الثلاث تجاويف التي يتكون منها الاناء الذي يمكن استعماله كملحة يقدم فيها الملح والتوابل .

يشبه هذا الاناء اوعية فخارية يعود تاريخها الى مابين القرنين السابع والتاسع للهجرة (الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين) (٣٦) .

---

(٣٥) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٣٦) الحمص ١٩٦٠ : ١٤٨ ، ١٥٢ ، اللوح ٤ رقم ٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٤)

الموقع - الرقه ، لون الجسم - ابيض ،

الارتفاع - ٦ر١٢سم .

يمثل هذا الاناء ابريقا فخاريا على شكل كبش نفذت زخارفه بطريقة الحز (٣٧) .

هذا الاناء على شكل الكبش ، له قرنان معقوفان ومقرونان ، وله فتحة في ظهره غالبا مايكون وظيفتها لملء الابريق بالماء الذي يتدفق من فيه عند الشرب .

يرجح ان مثل هذه الانية كانت تصنع خصيصا للاطفال بمناسبة الاعياد .

ومن هذه الانية ما كان على شكل جمل او طائر .

يشبه هذا الاناء اوعية فخارية عثر عليها في الرقة وسورية الشمالية تعود بتاريخها الى مابين القرنين الخامس والسابع للهجرة . (الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين) (٣٨) .

---

(٣٧) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٣٨) الحشر ١٩٦٠ : ١٥٤- ١٥٥ ، اللوح ٦ رقم ٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

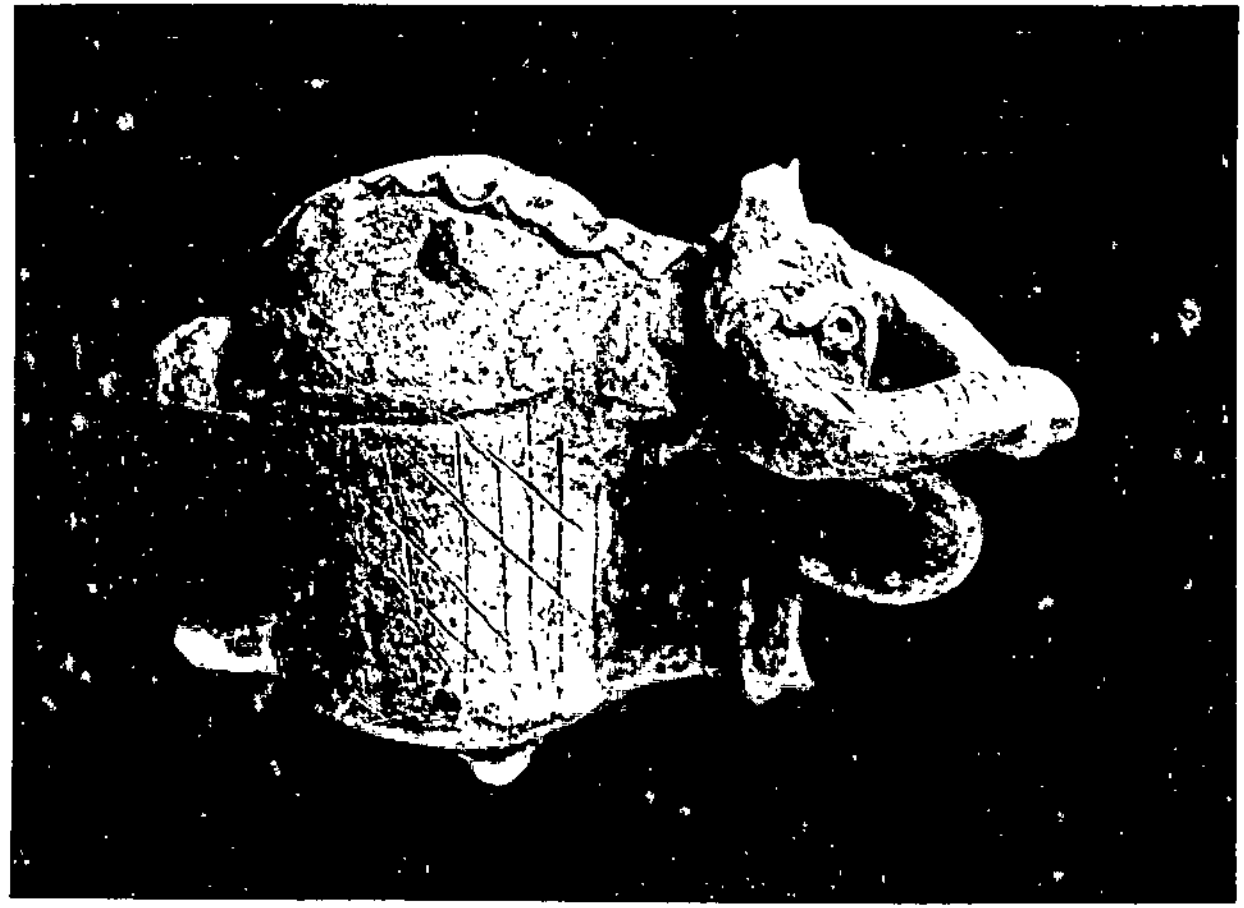

شكل ٣٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا - الفخار المصنوع بالقالب

يضم متحف الاثار الاردني عددا قليلا من الفخار وحيد اللون المصنوع بالقالب ، وقد اثبتت الحفريات التي أجريت حتى الان في شرقي الاردن ان هذا النوع من الفخار كان قليلا بالقياس لذلك الذي كان يصنع باليد في العصرين الايوبي والمملوكي (٣٩).

(شكل ٣٥)

رقم المتحف الاردني - ٨٠٨٦ ، الارتفاع - ١٥سم ،
قطر الفوهة - ٦ر٦ سم ، القاعدة - مستديرة ،
العنق - قصير ، الجذع بيضوي الشكل ،
الحالة - مكسور العنق ومرمم ، لون الجسم - ابيض مصفر .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار .

الزخرفة :

العنق قصير خال من الزخرفة سوى شريطين عميقين متعاقبين تمّ تجويفهما في اسفل العنق بواسطة الخيط .

أما الجذع فهو مزيّن باطار محلى بزخرفة كتابية بالخط الكوفي المورق ، يمكن ان تقرأ العبارة المكتوبة وسط الجذع على ارضية من التفريعات النباتية على النحو التالي :-

(راحة الانسان العا حفظ السان) (انظر اللوحة الرابعة رقم ١ أ). وقد جاءت الكتابة التي استخدمها الفنان لاغراض عملية وزخرفية وسط مجموعة من الازهار ، فنراه مثلا في كلمة (حفظ) قد وضع النقطتين على شكل وردة ذات فصوص مختلفة فوق كل من الحرف (ف) والحرف (ظ) ، بالاضافة الى زهرة الزنبق التي زيّن بها نهاية بعض الحروف من الكلمة

---

(٣٩) Winnett and Reed 1964:56 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما شاهدها على الحرف الاخير من كلمة (العا) (انظر اللوحة الرابعة رقم ٤). وهكذا استمر فنان العصر يعبّر عن نفسيته بهذه الفلسفة والجمال الزخرفي المعروف بالارابسك او الرقش العربي على هذه المزهرية الناطقة بمستوى الفن والذوق الرفيع الذي وصله العرب المسلمون بهذه الفترة، وقد اعتمد هذا الاطار شريط دقيق التفاصيل وسط البدنة افقيا ويتضمن شريطان اخران من الدوائر الصغيرة . (انظر اللوحة الرابعة رقم ٤ ب) .

يذكرنا هذا الاناء من حيث الزخرفة الكتابية بالخط الكوفي وسط الفاصلة من الاوراق والعروق النباتية ومن حيث المادة والشكل بفخار الرقة والرصافة الذي يعود بتاريخه الى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والذي يحمل بعض الكلمات النذرية الى جانب التمنيات الطيبة لصاحبه (٤٠).

---

(٤٠) Atil 1973; 143-- 149

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

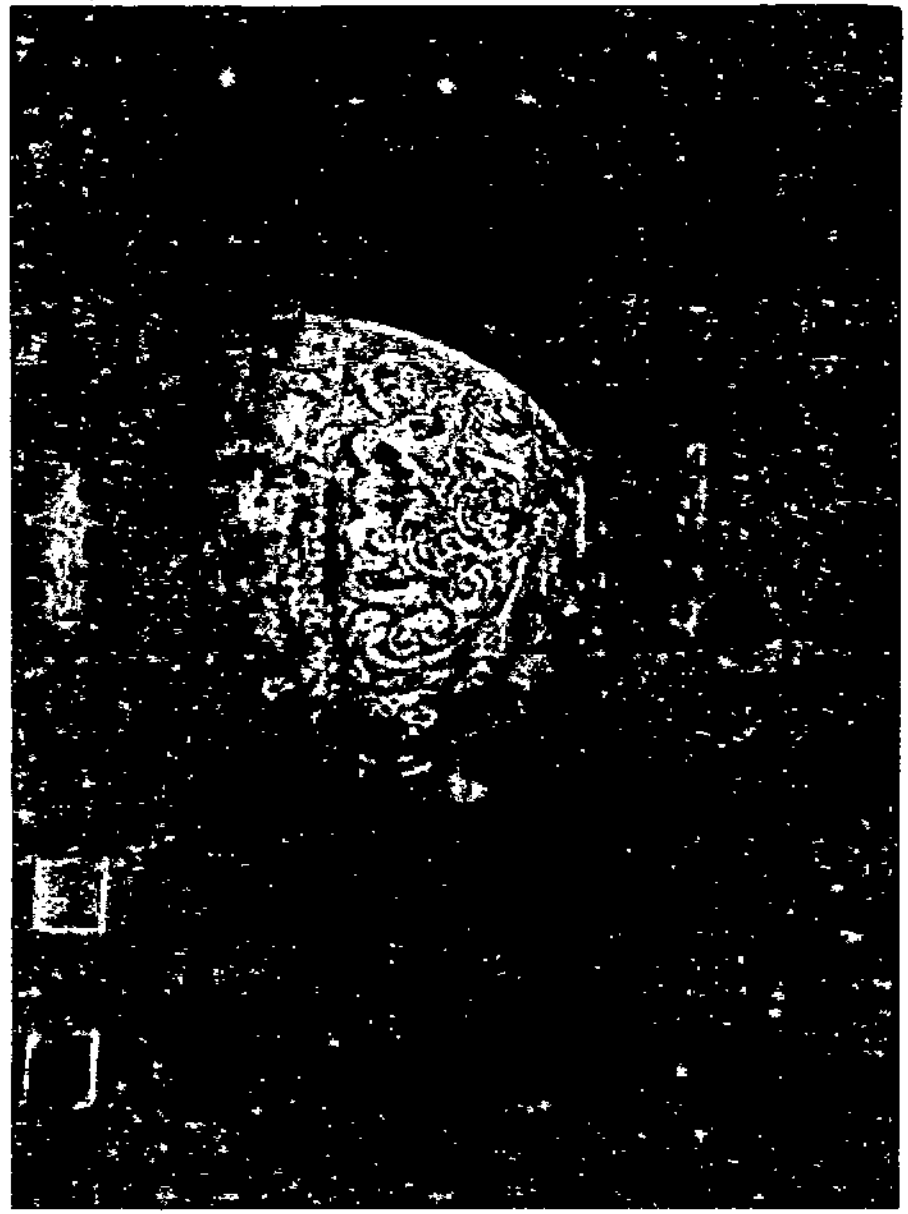

شكل ٢٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٦)

رقم المتحف الاردني - ٩٨ ، الارتفاع - ١٧٫٢ سم ،
الموقع - ام البساتين ، العروة - مكسورة ومفقودة ،
البدن - كروي الشكل ، الحالة - مكسورة العنق والعروتين ،
لون الجسم - ضارب الى البرتقالي .

يمثل هذا الاناء مطرة من الفخار .

الزخرفة :

مطرة من الفخار وحيد اللون ، سطحها مزوّد بزخارف بارزة قوامها دوائر متداخلة ، محيط الدائرة الخارجية عبارة عن اشرطة متعرجة ومتصلة ، بينما اتسم محيط الدوائر الصغيرة الاخرى بالبساطة . ظهر في احداها اشكال معينات صغيرة ، بينما احتلت زهرة الزنبق - التي استخدمت رمزا للامراء في العهدين الايوبي والمملوكي - الدائرة المركزية من سطح المطرة - (انظر اللوحة الرابعة رقم ٢ أ ، ٢ ب) .

تكررت نفس الزخرفة على السطح الثاني من المطرة . (٤١) .

ان هذه المطرة تشبه اوعية فخارية مزودة بالرنوك المختلفة للسلاطين الايوبين والمماليك عثر عليها في مصر وسورية وتعود لنفس الفترة . (٤٢)

---

(٤١) راجع الفصل الثاني من هذا البحث .

(٤٢) تيمور احمد ١٩٤٢ : ١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

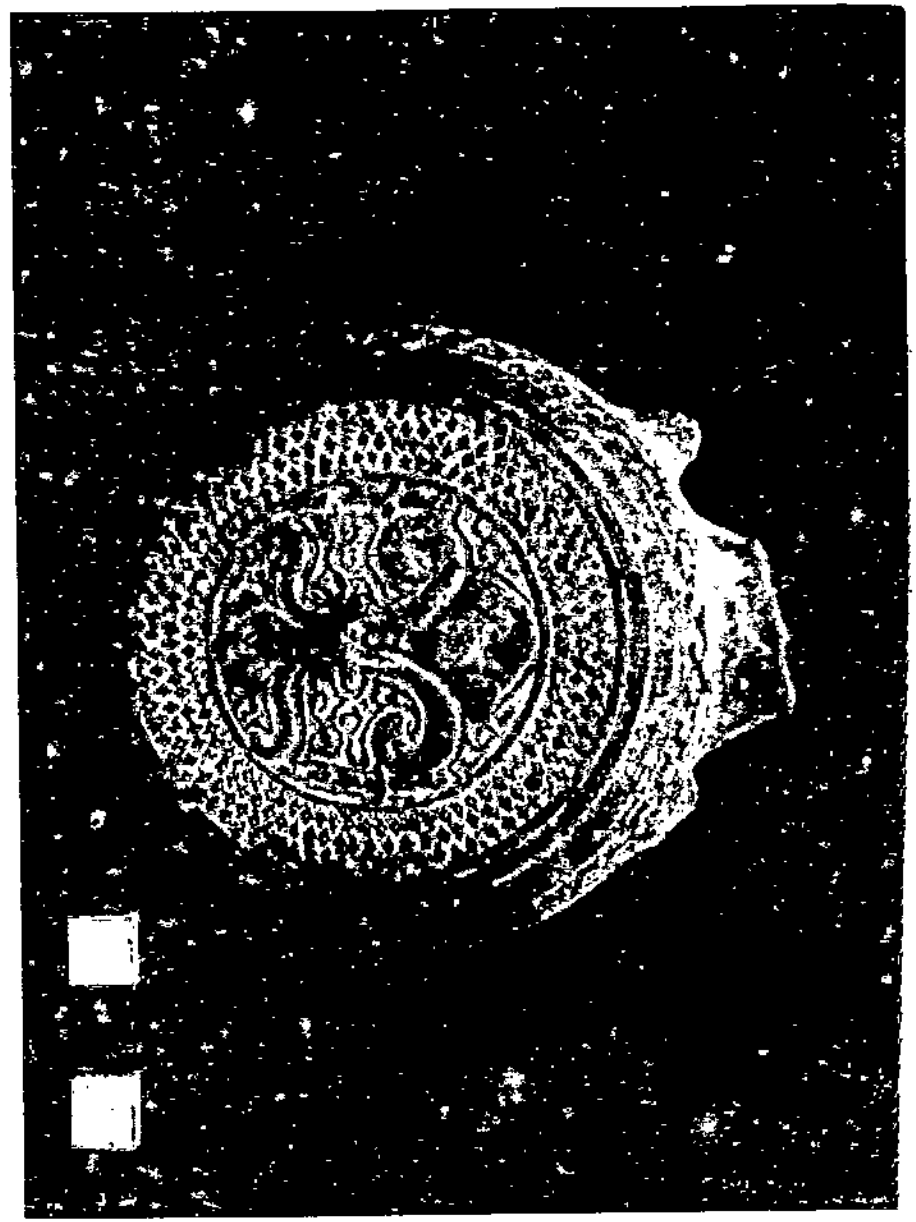

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٧)

الارتفاع - ٧ر٢٠سم ، القطر - ٣ر١٥سم ،

الموقع - الرقة ، العنق - مخروطي ينفرج الى الاعلى

القاعدة - قرصي مقعر ، المروة - مفقودة ،

الحالة - مكسور ومرمم .

فخار وحيد اللون يمثل ابريقا - مفقود المروة - مزودا بزخارف هندسية بارزة منفذة بالقالب . (٤٣)

الزخرفة :

الابريق محلّى بزخرفة عبارة عن اطارين يمتدان افقيا حول الجزء العلوي من جذع الاناء ، يفصلهما شريط بالحز العميق . احتوى كل منهما زخرفة مماثلة قوامها مثلثات متساوية الساقين ومتجاورة وقد تخلل الفراغات مثلثات عديدة بداخلها حبيبة كروية الشكل . ويلاحظ ان المثلثات الموجودة في الشريط السفلي قد تمّ تحديد مركزها بدائرة صغيرة يحيط بها ثلاثة مثلثات محوّرة .

يظهر شريط زخرفي في اسفل الجذع محصور بين حزامين دقيقين يلتفان حوله ، ومشغول بزخرفة قوامها دوائر عديدة ودقيقة الحجم تمتد افقيا .

عثر على هذا الابريق في الرقة ويعود تاريخه الى القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي) (٤٤) .

---

(٤٣) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٤٤) الحمد ١٩٦١، ١٩٦٢ : ٤٣ ، اللوح ٤ رقم ٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

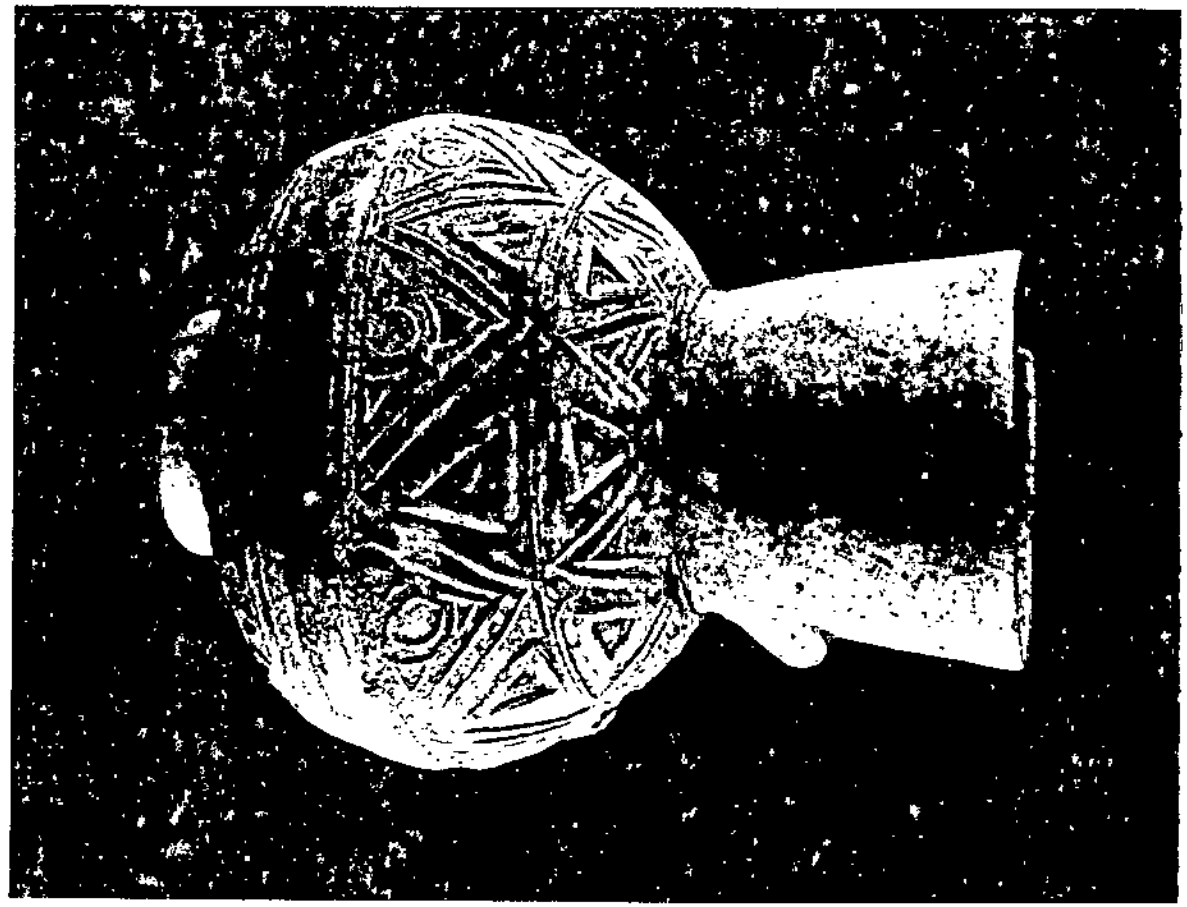

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٨)

الارتفاع - ١٦ سم ،

القطر - ١٤سم ، العنق - اسطواني قصير ،

القاعدة - مستديرة ، الجذع - كروي منتفخ ،

لون الجسم - ابيض ، العروة - مفقودة .

فخار وجيد اللون يمثل زيرا - مفقود العروة - مزوّدا بزخارف غائرة منفذة بالقالب (٤٥).

الزخرفة :

جذع الاناء العلوي مزود بزخرفة حيوانية شبيهة لتلك التي ظهرت على الانية الفخارية في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين في بلاد مابين النهرين (٤٦).

القسم الاوسط من الجذع زوّده الفنان بمعينات متصلة افقيا وتدور حول الجذع ،في كل منها دائرة دقيقة الحجم ،اما القسم الاسفل من جذع الاناء فقد حلاه الفنان بزخرفة عضوية قوامها احزمة وضعها دون ان يراعي بتوزيعها ترتيبا معينا .

---

(٤٥) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٤٦) Gerald 1941 : 12- 22, Fig . 3

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

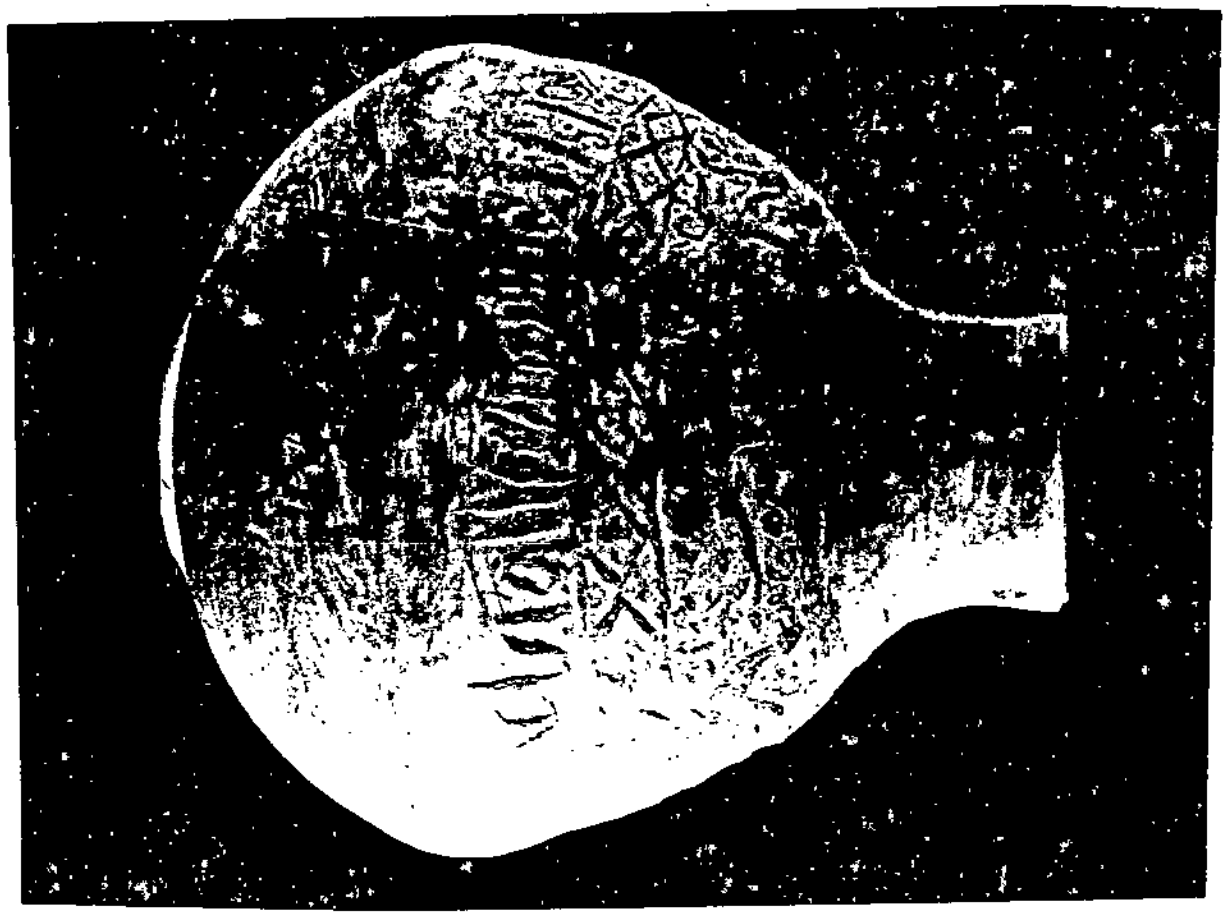

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٣٦)

الارتفاع - ٥ر١٦سم ، القطر - ٨ر١١سم .

القاعدة - مستديرة مقعرة ، العروة - ممتدة من اعلى الجذع الى اسفل العنق ،

الجذع - بيضوي الشكل ، العنق - ينفرج الى الاعلى ،

لون الجسم - ابيض .

يمثل هذا الاناء ابريقا من فخار وجيد اللون . (٤٧)

الزخرفة :

امتد شريط بأعلى جذع الاناء مزين بدوائر صغيرة مصفوفة بجانب بعضها البعض وممتدة حول الجذع . ظهر اسفل هذا الشريط اطار واسع حول الجذع بزخرفة بارزة قوامها اشكال بيضوية متماسة زين كل شكل في اعلاه بحيوانين متناظرين . برز بين كل شكل واخر من الاعلى والاسفل ثلاث دوائر صغيرة على شكل المثلث .

وهكذا تتكرر الزخرفة على امتداد الجذع .

يعود تاريخ هذا الابريق الى القرن السادس او السابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) . (٤٨)

---

(٤٧) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٤٨) العشر ١٩٦٣ : ٤٠ ، اللوح ١٢ رقم ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

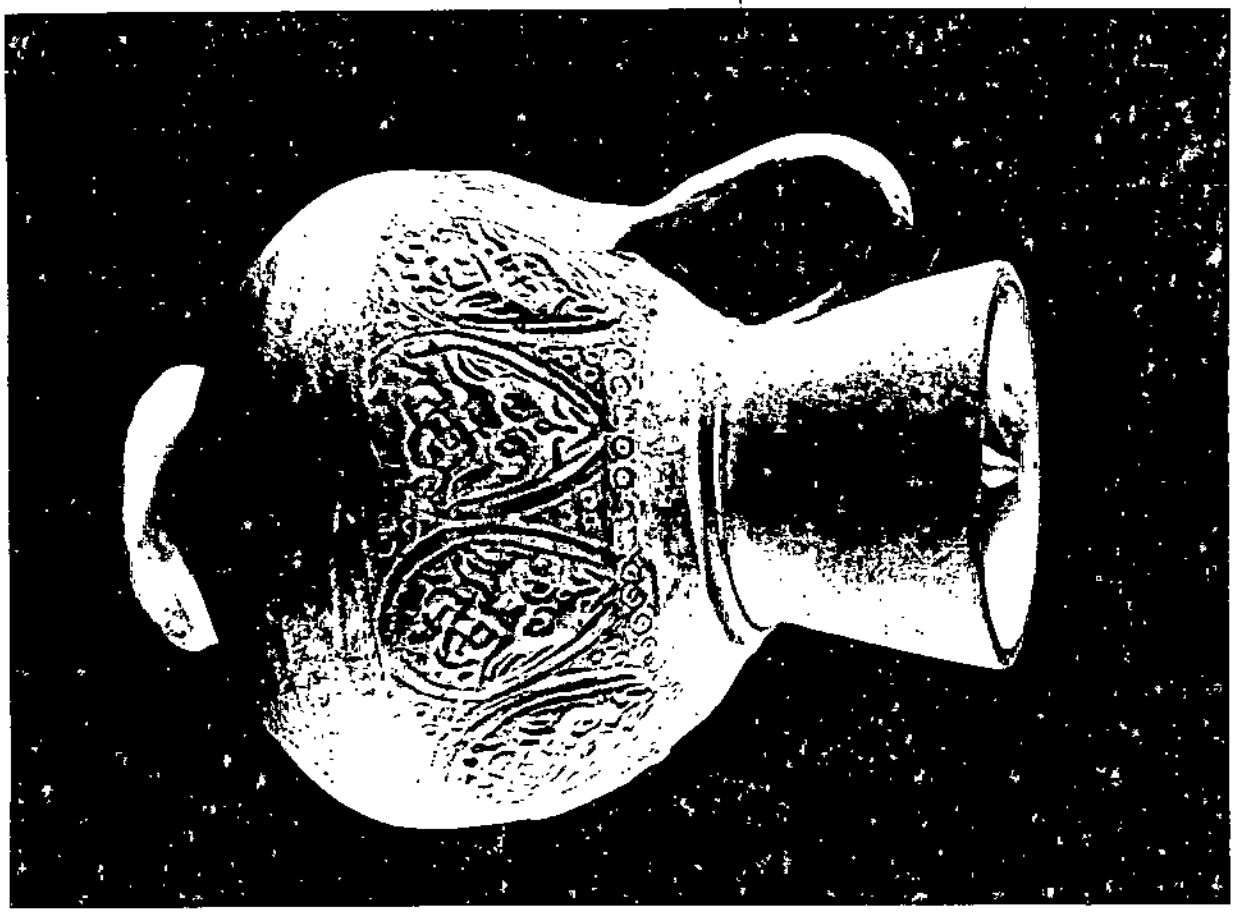

شكل ٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٠)

الارتفاع – ٣ر١٢ سم ، القطر – ٣ر١٢سم ،

الصنق – قصير يتسع الى القاعدة – مستديرة مقعرة ، الخارج ،

البدن – كروي منكسر من الاوسط ،لون الجسم – ابيض .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار وحيد اللون (٤٩).

الزخرفة :

ظهر بأعلى الجذع الاناء زخرفي واسع زوّده الفنان بدوائر على شكل حلقات متداخلة ، مابين الحلقة الاولى والثانية ظهرت حبيبات دقيقة الحجم مع استدارة الحلقة ، بينما برز داخل الحلقة المركزية مشغولا بزخرفة حيوانية قريبة من الحصان بشكل محوّر . وقد ظهر بين كل شكل دائري وآخر زخرفة عبارة من نقاط وخطوط غيرمنتظمة . ترك الفنان اسفل جذع الاناء بدون زخرفة .

هذا الاناء مجهول مصدره في سورية ويشبه اوعية فخارية عثر عليها في الرقة يعود تاريخها الى القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) (٥٠).

---

(٤٩) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٠) العش (١٩٦١، ١٩٦٢ : اللوح ٢ رقم ٧.

Lane 1956: 32,No.70,

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

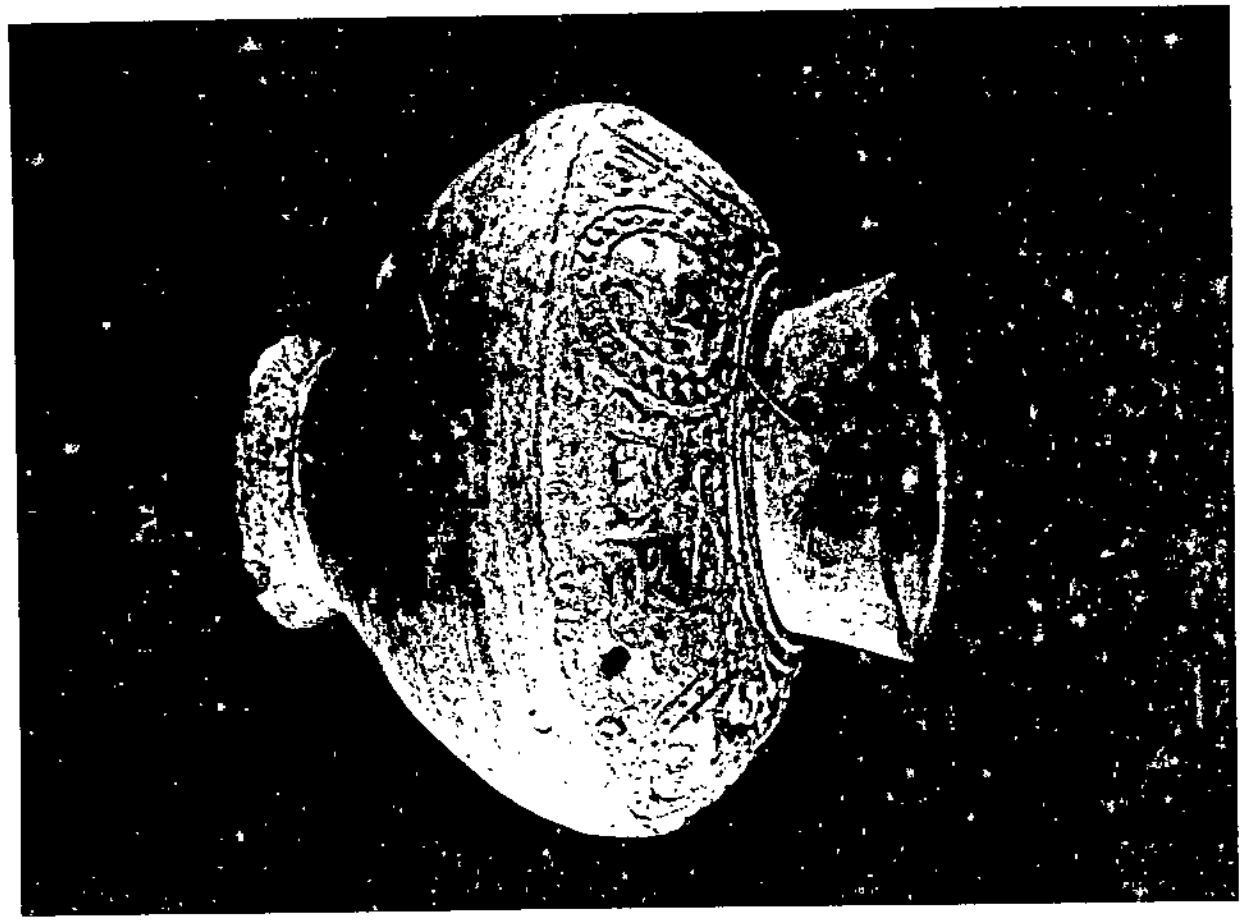

شكل ٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤١)

الارتفاع — ٥ر١٧سم ، القطـر — ٤ر١٤سم ،
العنق — يتسع الى الخارج ، الوقع — حمـاه ،
القاعدة — مستديـــرة ، لون الجسم — ضارب الى البرتقالي .

يمثل هذا الاناء ابريقا من الفخار وحيد اللون . (٥١)

الزخرفة :

ظهر في أعلى الجذع شريط من زخرفة نباتية عبارة عن حبات من الصنوبر او الرمان امتدت بالتناوب حول الجذع دائريا ، برز تحتها اطار زخرفي واسع يشغل معظم الجذع وله نفس الزخرفة النباتية ، ولكنها هنا بدت مكثفة ، فقد ظهرت تلك الحبات بارزة على شكل صفوف اربعة وضمها الفنان بنوع من الترتيب والتنسيق تلتف حول الجذع .

اما أسفل الجذع فقد ظهر شريط آخر بزخرفة هندسية قوامها عدّة دوائر صغيرة الحجم تلتف حول الجذع كذلك . كما ظهر تحتها زخرفة هندسيـــة اخرى عبارة عن مثلثات وداخل كل مثلث مشغول بدائرة وسط عروق من النبـــات والازهار المحوّرة .

ان هذا الاناء يشبه وعاء فخاريا يعود تاريخه للقرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) (٥٢) .

---

(٥١) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٢) المشرق ١٩٦٣ : ٤٥ ، اللوح ١٣ رقم ٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

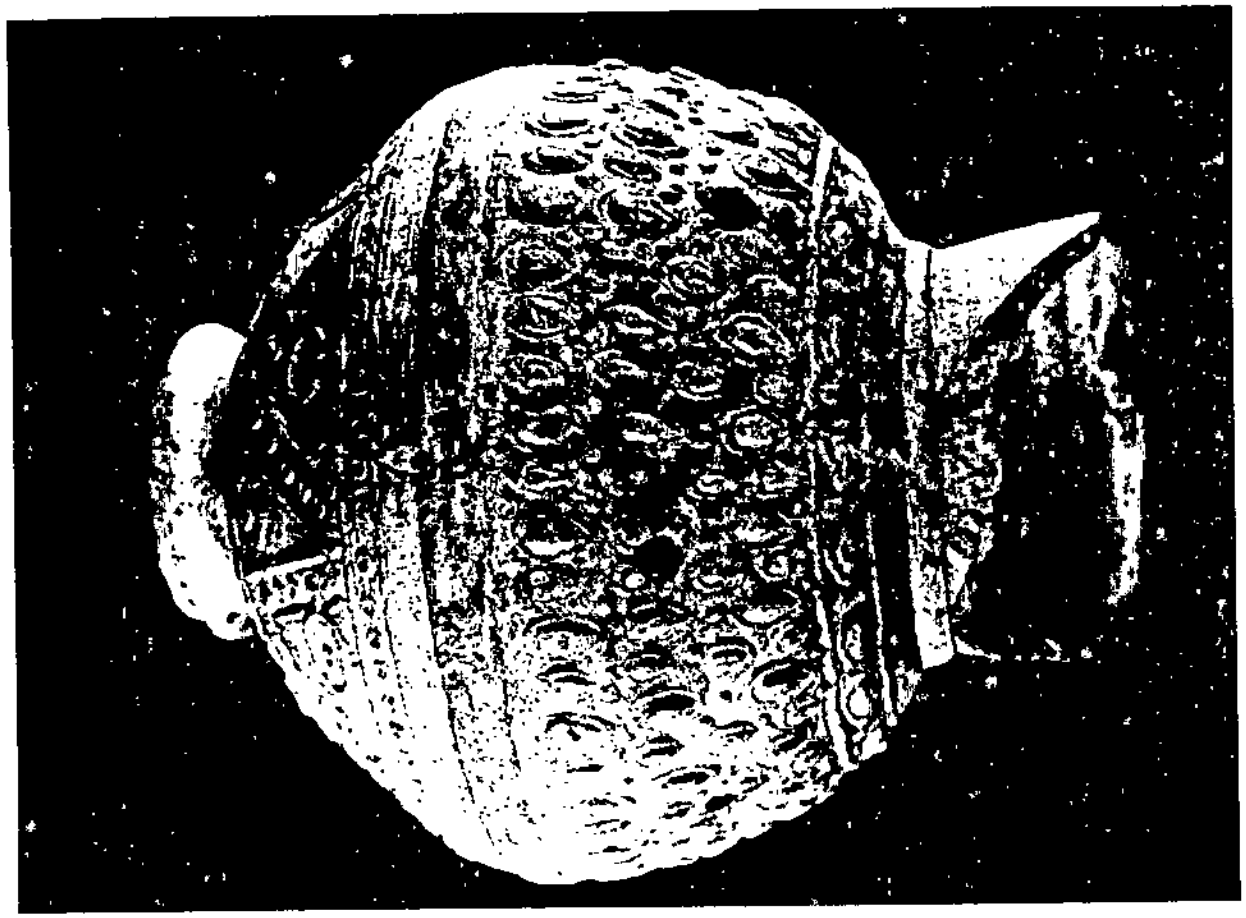

شكل ١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٢)

الارتفاع — ٢٧سم ، القطر — ٢٥سم ،

الصنق — اسطواني قصير وضيق المروة — ممتدة من اعلى الجذع وحتى اسفل الصنق يناظرها عروة مماثلة في الجهة الاخرى من المطرة ، في وسطه وحافته ،

الجذع — كروي .

انا فخاري وحيد اللون يمثل مطرة مزينة باشكال حيوانية . (٥٣)

الزخرفة :

يلتف شريطان دقيقان حول وجه المطرة يمثلان محيط الدائرة الكبيرة الاولى التي احتوت في الوسط دائرة اصغر بدت الاخيرة خالية من الزخرفة . مابين الدائرة الكبيرة والدائرة المركزية ظهرت اشكال حيوانية خرافية قريبة من الحيوانات الزاحفة بشكل دائري بارز مشكلة اطارا زخرفيا . رسم الفنان تلك الحيوانات الزاحفة وسط حلقات صغيرة ، بين كل حلقة واخرى ظهرت اشكال شبه هندسية واخرى نباتية محّورة تمثل ورودا بفصوص مختلفة ضمن حلقة . وهكذا تتكرر الزخرفة داخل هذا الاطار . على الوجه الاخر من المطرة تتكرر الزخرفة ذاتها بنوع من التناظر والتماثل .

عثر على هذه المطرة في سورية ولكنها مجهولة المصدر يعود تاريخها الى القرن السابع للهجرة ، الثالث عشر الميلادي (٥٤) .

---

(٥٣) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٤) الحشر ١٩٦٠ : اللوح ٦ رقم ٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٣٤

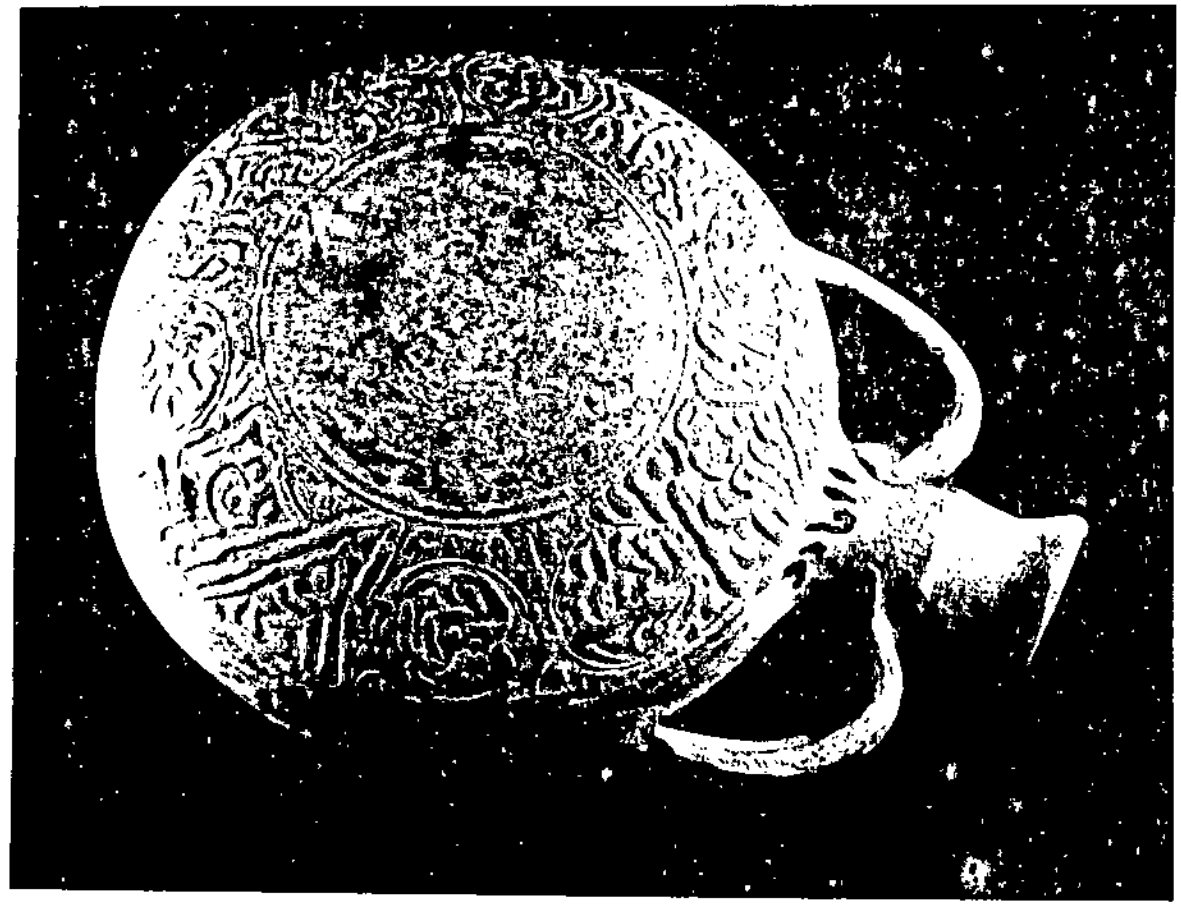

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٢)

الارتفاع - ٢٥سم ، القطر - ٥ر١٣سم ،

العنق - اسلواني مزين بشريط الجذع - كروى ،
حول الحافة والوسط ،

العروة - ممتدة من اعلى جذع الاناء الى منتصف العنق ،

لون الجسم - ابيض .

يمثل هذا الاناء مطرة فخارية وحيدة اللون ، عليها شعار السيف (٥٥)

الزخرفة :

يتكون جذع المطرة من خمسة دوائر متتالية ومتداخلة ، تصغر كلما اقتربنا من مركز الجذع بين اشرطة. ويشكل كل شريط مع الشريط الذى يليه اطارا مملوءا بزخارف بسيطة اما مجدولة او بحبيبات صغيرة ، ففي الدائرة المركزية سيف واضح حدّه الى الاعلى ، يبدو على محيطها الخارجي حبيبات لتشكل حلقات موصولة بجوانب بعضها وتدور باستدارة المحيط ، يليه صف آخر من حبيبات لوزية الشكل من دائرة اخرى. يعقبه اطار مؤلف من خمسة صفوف من حبيبات مصفية الشكل مربوطة بالتخالف . تتكرر هذه الصفوف داخل دائرة ذاتها بنفس الترتيب والتناسق يليه اطار اخر مشغول باشرطة مجدولة .

على الوجه الاخر من المطرة تظهر نفس الزخرفة بنوع من التناظر والتماثل والانتظام .

بناء على الشعار الواضح في مركز الجذع من المطرة والذى يمثل احد الرنوك التي استعملت في العصر المملوكي نستطيع تأريخ هذه المطرة الى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) ، وقد عثر عليها في سورية لكنها مجهولة المصدر . (٥٦)

---

(٥٥) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٦) العش ١٩٦٠ : اللوح ١٨ رقم ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

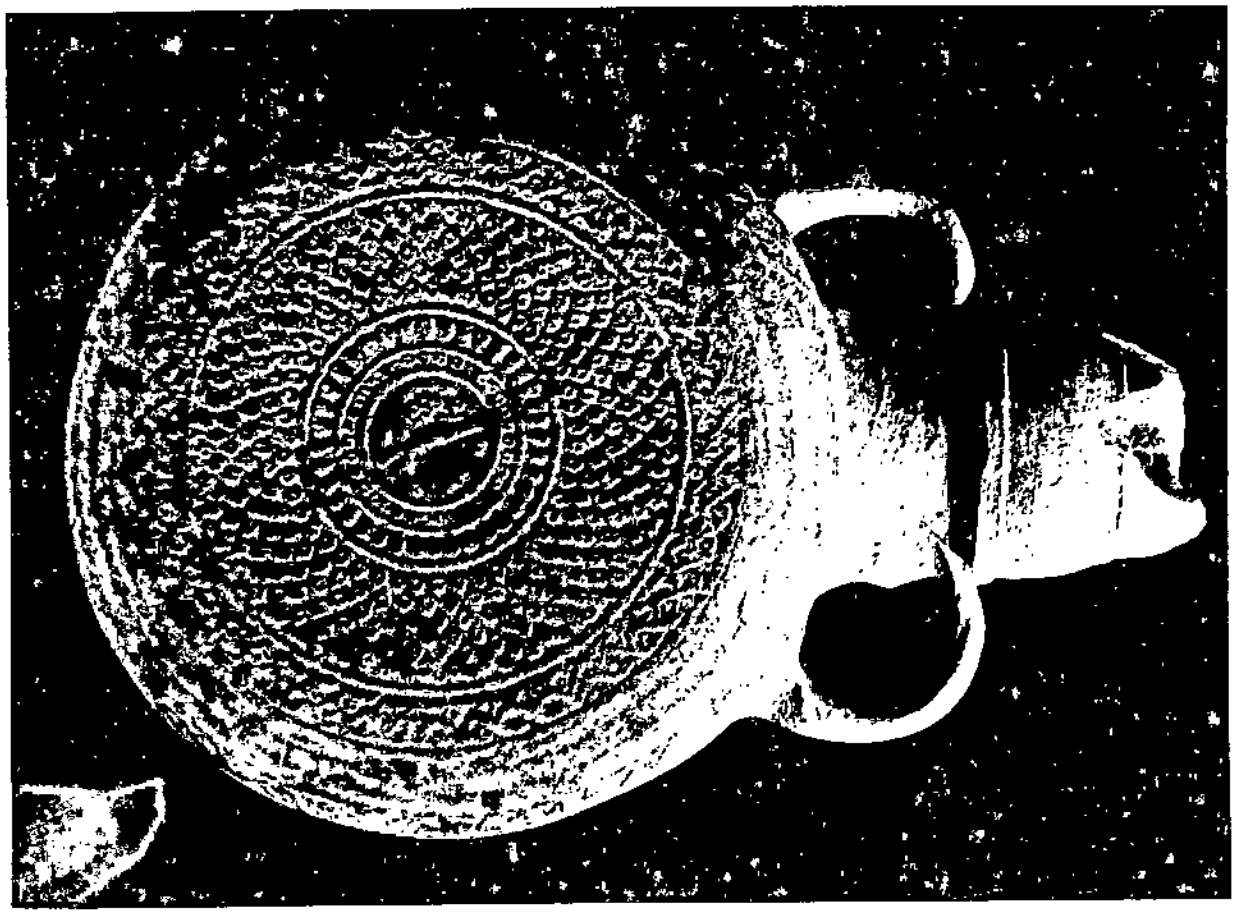

شكل ٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٤)

الارتفاع - ٠ر٢٤ سم ، القطر - ٠ر١٦سم ،

الموقع - حلب ، العروة - ممتدة من اعلى الجذع الى الحافة ،

الصنف - اسطواني قصير ، الجذع كروي ،

لون الجسم - ابيض .

يمثل هذا الاناء مطرة فخارية وحيدة اللون تحمل شعار الاسد (٥٧) .

الزخرفة :

سطح المطرة مشغول بزخرفة نباتية ممثلة في اوراق واغصان منتشرة على كافة السطح ، الى جانب زهرة الزنبق التي تظهر واضحة على يمين الاسد شعار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي . وقد ظهر هذا الشعار على الابنية والنقود واثار الملك الظاهر (٥٨) .

يبدو الاسد بشكل بارز فوق اساس من الزخرفة النباتية ، ذيله محنوف فوق ظهره ، وقد برز في نهاية ذيله راس حيوان ينهش ظهره .

رسم الفنان الاسد بوجه انساني ، وهو محدود من اعلاه ومن اسفله بخطين بارزين .

تكررت نفس الزخرفة على السطح الاخر من المطرة . يعود تاريخه الى القرن الثالث عشر الميلادي (٥٩)

---

(٥٧) راجع الفصل الثاني . وهو محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٨) تيمور احمد ١٩٤٢ : ١٧١ ، ٢٣٢ .

(٥٩) العش ، ١٩٦٠ : ١٧٦ ، اللوح ١٨ رقم ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

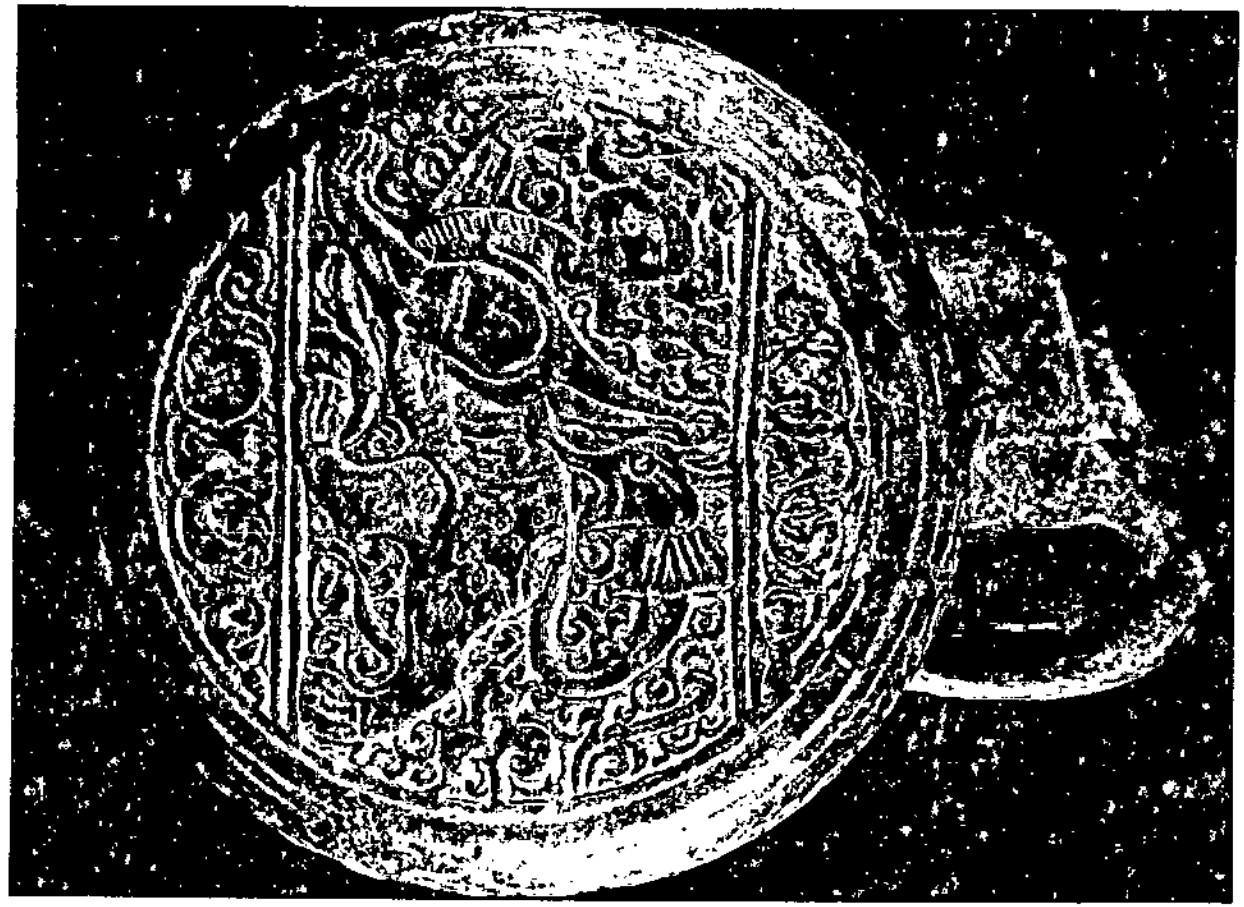

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٥)

رقم المتحف الاردني – ١٣٧٢٢ ، الطول – ٢ر١٢سم ،
الارتفاع – ٢ر٢ سم ، لون الجسم – ضارب الى البرتقالي .

يمثل هذا الاناء سراجا فخاريا .

الزخرفة :

السراج في الاصل وعاء فخاري بشكل طاسة ، ثنيت حافته بحيث اصبح قابلا للامساك بذبالة تستمد زيتها من قعر الاناء . قد يكون بعروة كما نشاهد في شكل (٤٩) . استمر هذا النوع من الاسرجة منذ العهود العربية الاسلامية الاولى وحتى العصر المملوكي (٦٠).

تتميز الاسرجة الاسلامية الهامة بالكتابات والزخارف ، الا ان الاسرجة المستهلكة من سواد الشعب ولا تحمل زخارف فانها متشابهة حتى لو كانت تعود الى عصور عربية متأخرة .

يعتبر هذا السراج من الاسرجة الهامة فهو مزوّد بزخرفة كتابية بالخط الكوفي مفادها (الاقبال لصاحبه) على يمين فوهة السراج المركزية وعلى يسار نفس الفوهة كتابة كوفية اخرى مفادها (العز الدايم) انظر اللوحة الخامسة رقم ١ أ).

تحت الكتابة وسط زخرفة نباتية سورقة كما يظهر في الرسم. (انظر اللوحة الخامسة رقم ١ أ ، ١ ب) يعود تاريخه الى القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين اعتمادا على اسلوب الزخرفة النباتية ونوع الكتابة . وهو يشبه سراجا فخاريا عثر عليه في طبقة فحل يعود لنفس التاريخ (٦١) .

وهو من النوع المعروف بـ Slipper Lamp (٦٢) .

---

(٦٠) Rosenthal and Sivan 1978; 140- 144.

(٦١) Smith 1973A : Pl . 86, No. 57 .

(٦٢) Rosenthal and Sivan 1978 : 116

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

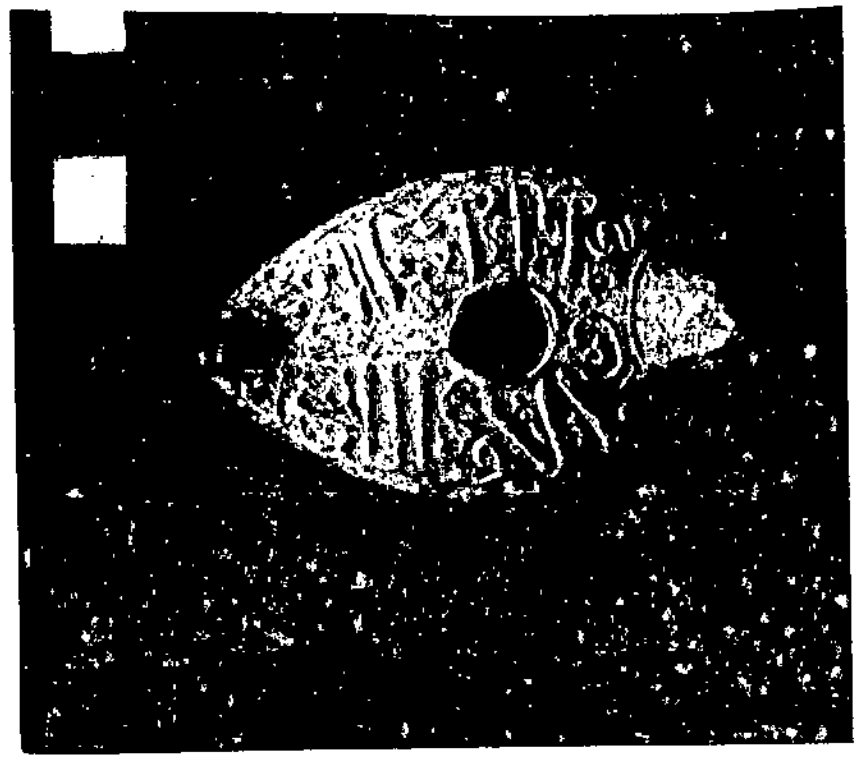

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٦)

الارتفاع - ٢٥ سم ، القطر - ٥ر١٩ سم ،

العنق - اسطواني قصير ، العروة - ممتدة من اعلى جذع الاناء الى منتصف العنق يناظرها في الجهة الاخرى عروة مماثلة ،

الموقع - سورية الشمالية ، الجذع - كروي ،

لون الجسم - ابيض .

يمثل هذا الاناء مطرة فخارية وحيدة اللون .

الزخرفة :

ينتشر على سطح المطرة زخرفة نباتية قوامها عروق وازهار وسيقان محورة . ظهر في وسطها زخرفة كتابية بالخط الكوفي الواضح مفادها (العز الدايم لا) وقد ظهرت هذه الزخرفة داخل اطار دائري محصور من اعلاه واسفله بين خطين بارزين ، كما ظهر باعلى الخطين واسفلهما نفس الزخرفة النباتية ايضا . تكررت نفس الزخرفة على السطح الاخر من المطرة .

يرجع تاريخ المطرة بناء على ما احتوته من زخرفة نباتية وكتابة نسخية وسط لفائف مورقة الى القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث والرابع عشر الميلاديين) (٦٣) .

---

(٦٣) Lane 1956: 122-123, Figs. 88-90 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

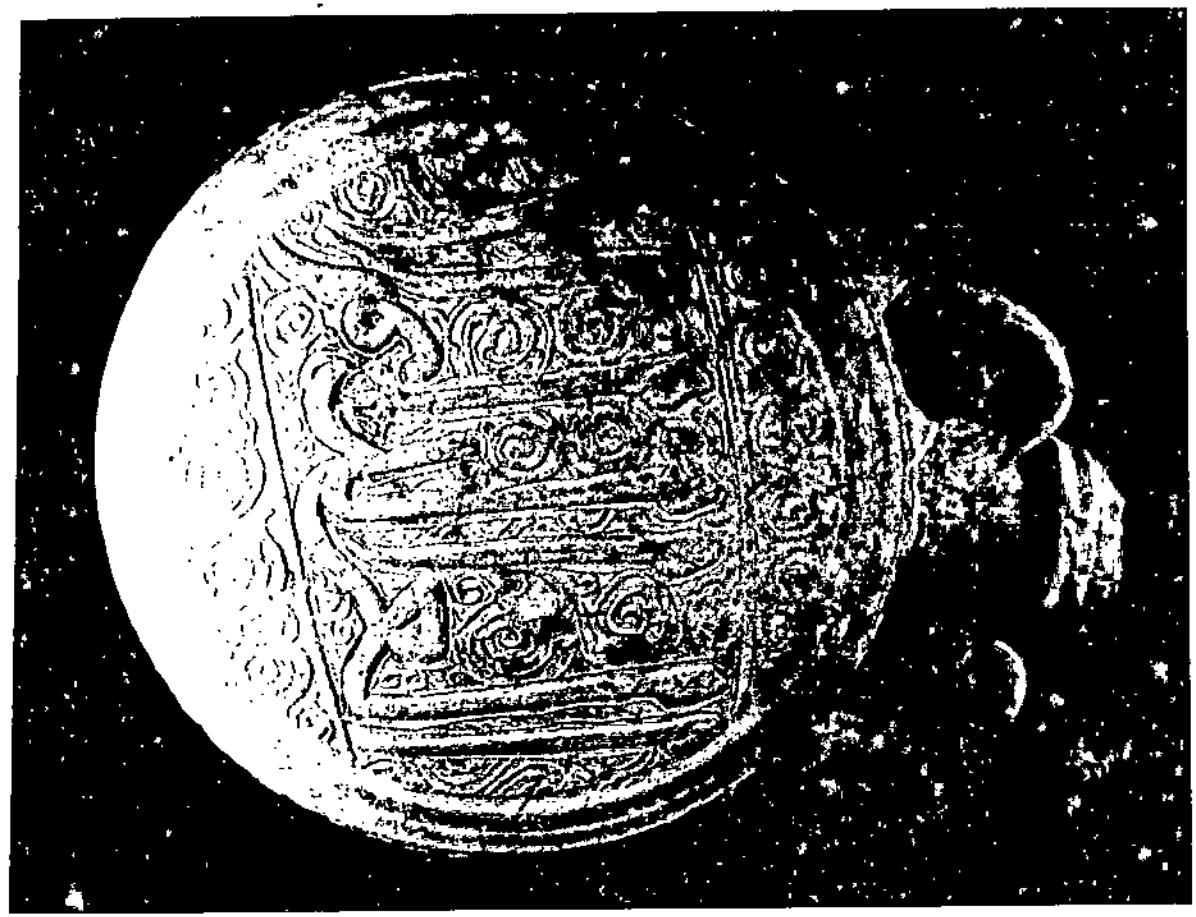

شكل ٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٧)

يضم آنية متشابهة في الشكل العام والوظيفة وهي مرتبة من اليسار الى اليمين :

أ- رقم المتحف الاردني - ٦٤١٨

ب- رقم المتحف الاردني - ٨٠٨٨

ج- رقم المتحف الاردني - ٦٤٤٤

هذه الانية الفخارية متشابهة في الشكل وكذلك في الزخرفة . تلاحظ على سطحها زخرفة نباتية محوّرة عليها اشكال تشبه ثمار اللوز او الصنوبر وضعها الفنان بترتيب وتنسيق . ظهرت نافرة في صفوف تتسع في اعلاها وتضيق باتجاه اسفلها . يفصل الشار بعضها عن بعض اشرطة مستقيمة تقريبا تبدأ من اعلى جذع الاناء وتستمر حتى اسفله ويظهر هذا واضحا على الاناء الاوسط .

هذه الانية على الاغلب مدببة الشكل مثل البلبل الذي يستخدمه الاطفال للعب، وله في اعلاه فوّهة ضيقة جدا . ومن هذه الانية ما كان على شكل دائر بدون رأس كما نلاحظها في شكل ٤٧ ز(٦٤). فخار هذه الانية اسود وعجينة اللون سميك مصقول ومتين (٦٥).

اختلف العلماء على استعماله ووظيفته ، فمنهم من قال انه يستعمل لحفظ الزيت والخمرة ومنهم من قال انه لحفظ المواد الثمينة كالزئبق (٦٦) . ومنهم من نادى بنظرية اخرى تفيد انها تستعمل كقنابل تملأ بمواد متفجرة، او بالنفط وهو اكثر الاراء قبولا عند الباحثين .(٦٧)

---

(٦٤) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٦٥) Victoria and Albert 1969: 6, No. 63 .

(٦٦) Lane 1947 : 27; Fehervari 1973: 115, Pl. 62 b, No. ox.8

(٦٧) المشرق ١٩٦٠ : ١٤٨-١٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن القول ان هذه الانية استخدمت كسدادات للجرار المائية لتحفظ الماء من التلوث وتبقية نقيا صالحا للاستعمال .

وجد في اماكن متفرقة من سورية مثل هذه الانية شكل ٤٧ ، وترجع بتاريخها الى القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) (٦٨) .

---

(٦٨) العشر ١٩٦٠ : ١٤٤- ١٤٧ اللوح ٦ رقم ٣٢، اللوح ٥ رقم ٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

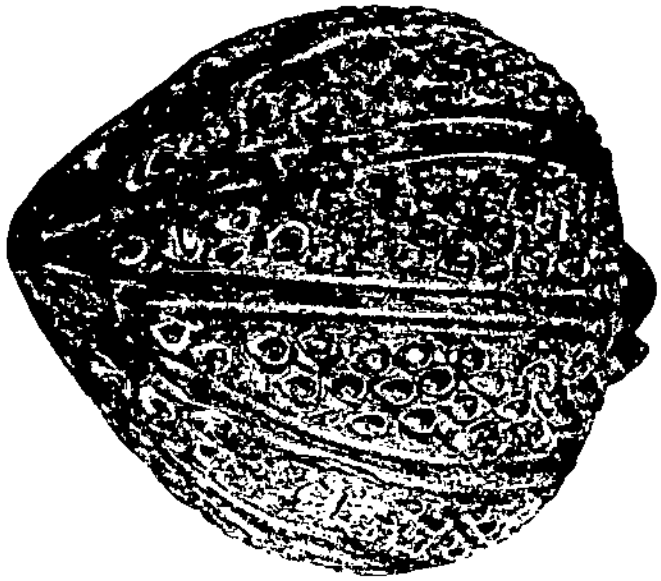

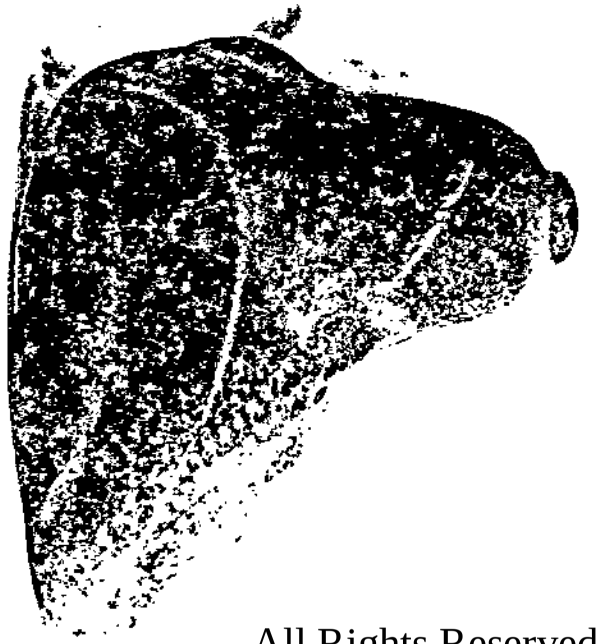

شكل ٤٧ ب، ط

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا - الفخار المصنوع بالدولاب

عثر من خلال الحفريات التي أجريت في مناطق مختلفة من شرقي الاردن على عدد من الانية الفخارية المصنوعة بالدولاب والقسم منها محفوظ في متحف الاثار الاردني، تعود بتاريخها الى العهدين الايوبي والمملوكي، نأخذ منها بعض النماذج على سبيل المثال .

(شكل ٤٨) :

رقم المتحف الاردني - ٨٠٤٠ ، الارتفاع - ٢ر٢٢سم ،
قطر الفوهة - ٧ر١٢سم ، الموقع - ابلة فحل ،
لون الجسم - ضارب الى البرتقالي، القاعدة - مسطحة .

يمثل هذا الشكل اناء سكريا من فخار برتقالي اللون .

الزخرفة :

ينتفخ الاناء في اسفله ويضيق باتجاه الحافة ، وهو متدل كالكيس جدرانه سميكة ، طينية خشنة ، قاعدته مسطحة مضغوطة الى الداخل ، وربما كان اكثر مناطقه اتساعا اكثرها صلابة وليس له عراوات . (انظر اللوحة الخامسة رقم ٢) .

يحتوي سطح الاناء الخارجي على خطوط محفورة متموجة ومستقيمة ظهرت بشكل منخلعات بارزة وغليظة على جسم الاناء من حافته الى قاعدته . قد يكون لهذا الاناء طريقة خاصة لصنعه انطلاقا من هذه المواصفات والملامح يحتمل ان الصانع استعمل يده كما استعمل الدولاب لانتاجه . تمّ العثور عليه في ابلة فحل عام ١٩٦٧ . كما عثر اثناء الحفر على قطع فخارية مالية واخرى مزججة وبنفس الطبقة تعمل الصفات والطابع المملوكي . (٦٩) . وقد ظهر مثل هذا الاناء في دير علا اثناء الحفريات التي قامت بها البعثة الهولندية برئاسة

---

(٦٩) Smith 1969 : 5-10 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيد فرنكين ،الذى يرى ان هذا الاناء له وظيفة خاصة في مصانع السكر فربما كان يملأ بمحلول السكر ثم يترك ليجف ، وقد عثر على كميات كثيرة منه خاصة في المناطق الغنية بزراعة قصب السكر مثل وادى الاردن ووادى النيل وسورية وقبرص ،الى جانب هذا فقد تم العثور على معامل وطواحين السكر في وادى الاردن (٧٠). واغلب الظن ان منطقة الاغوار في شرقي الاردن والممتدة من الشونة الشمالية الى البحر الميت كانت تستغل في زراعة قصب السكر في العصور الوسطى ، واثناء حكم الايوبيين والمماليك (٧١) .

كما وجدت طواحين السكر في منطقة نابلس ومن المرجح ان يكون تل دير علا هو المركز الادارى لهذه الطواحين . (٧٢)

وعلى اثر المسح الاثرى الذى قامت به لجنة مشتركة من الجامعة الاردنية ومديرية الاثار العامة والمركز الامريكي للدراسات الشرقية في عمان عام ١٩٧٦ ، فقد تم الكشف من خلال المسح عن عدة اماكن اثرية تعود بتاريخها الى العهدين الايوبي والمملوكي في منطقة وادى الاردن من خلال اكتشاف طواحين السكر والانية السكرية (٧٣) .

ان هذا الاناء يشبه اوعية فخارية تم العثور عليها في طبقة فحل والتي تعود بتاريخها الى القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) (٧٤).كما يشبه وعاء فخاريا تم العثور عليه في حسبان (٧٥).

---

(٧٠) Franken 1975 : 145, Figs 39 -40.

(٧١) غوانمه ١٩٧٩ : ٨٥

(٧٢) Franken 1975: 149 .

(٧٣) Ibrahim et al 1976 No. 222: 41-66: Ibrahim1975:22

(٧٤) Smith 1973 A: 236, Pl . 70 , No . 485.

(٧٥) Sauer 1973: 56, Fig. 4, No. 164 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٤٩)

رقم المتحف الاردني - ١٣٤٧٠ ، الطول - ١٠ سم ،
الارتفاع - ٧٫٦ سم ، الموقع - مجهول المصدر ،
اللون - ابيض .

الزخرفة :

يمثل هذا الشكل سراجا فخاريا ابيض اللون ، له عروة وفوهة وفتحة واحدة قاعدته مسطحة مصنوع بالدولاب ومن ردئ الصنعة . (٧٦) انظر اللوحة الخامسة رقم ٣ أ ، ٣ ب) .

يشبه اوعية فخارية عثر عليها في حسبان (٧٧) ، وفي عنليت (٧٨) ، وفي دير علا (٧٩) ، وتعود بتاريخها الى القرن الثاني والثالث عشر الميلادي استنادا على المكتشفات الفخارية والعملة .

---

(٧٦) Rosenthal and Sivan 1978:140-144.No.592.

(٧٧) Boraas and Horn 1969: 132, Pl . 23b .

(٧٨) Johns 1933 : Pl .LVll , Fig. l .

(٧٩) Franken 1975 : 130, Fig . 36

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقبل ان نختتم الكلام عن الانية الفخارية الكاملة المدهونة منها والغير مدهونة ، نرى من الضرورة الملحة تناول بعض الكسر الفخارية التي عثر عليها في الحفرية التي أشرفت عليها الجامعة الاردنية بالتعاون مع مديرية الاثار العامة في قرية عين الباشا عام ١٩٧٦ والواقعة الى الشمال الشرقي من عمان على بعد ١٢ كم تقريبا ، والتي تمثل في مجموعها الانية الفخارية المختلفة الشكل والزخرفة لتكون نموذجا لدراسة الكسر الفخارية التي تعود للعصرين الايوبي والمملوكي ، كما دلّت على ذلك القطع النقدية التي تم الكشف عنها اثناء الحفر . وتشمل هذه الدراسة الكسر الفخارية ذوات الارقام ١-١٤ (انظر اللوحة العاشرة) وهي موضحة كما يلي ومرتبة من اليسار الى اليمين :-

١- حافة تمثل ابريقا من فخار مدهون باون بني غامق من الخارج وحول الحافة من الداخل . وعليه زخرفة نباتية مصوّرة عبارة عن اوراق واغصان نباتية داخل خطوط هندسية منظمة . وقد تمت الزخرفة على ارضية تميل الى اللون الاصفر البرتقالي .

٢- حافة تمثل سلطانية مدهونة باللون البني الغامق من الداخل وحول حافة السلطانية من الخارج . مزخرفة من الداخل بخطوط هندسية منتظمة على ارضية تميل الى اللون الاصفر البرتقالي .

٣- حافة تمثل صحنا فخاريا عميقا مدهونا من الداخل وحول الحافة من الخارج باللون البني الغامق . مزينة من الداخل بزخرفة هندسية عبارة عن مثلثات متداخلة على ارضية تميل الى اللون الاصفر البرتقالي .

٤- حافة تمثل صحنا عميقا من فخار اسود اللون .

٥- كسرة من فخار اسود اللون ، تمثل مقطعا من عروة ابريق مدهونة بلون يميل الى الاحمرار ، تحمل زخارف هندسية عبارة عن مستطيلات دقيقة الحجم .

٦- كسرة من فخار ابيض اللون ، تمثل مقطعا من عروة ابريق مدهونة بلون بني غامق ، تحمل زخارف هندسية عبارة عن مشبكات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- كسرة من فخار ابيض اللون ، تمثل مقطعا من عروة ابريق مدهونة بلون بني غامق ، تحمل زخارف هندسية عبارة عن مثلثات .

٨- كسرة من فخار ضارب الى الاحمرار ، تمثل مقطعا من عروة ابريق مدهونة بلون احمر . تحمل زخارف هندسية عبارة عن مثلثات وخطوط متوازية ومنتظمة .

٩- كسرة من فخار ابيض اللون ، تمثل مقطعا من عروة جرة مدهونة بلون بني غامق . تحمل زخارف هندسية عبارة عن معينات .

١٠ عروة قدر كبيرة على شكل اذن الفيل من فخار ضارب الى الاحمرار ، مزينة بطريقة الضغط بالاصابع كما يظهر واضحا بالرسم .

١١ قاعدة جرة من فخار ضارب الى البياض مدهونة بلون بني غامق .

١٢ كسرة من جسم ابريق فخاري ، مدهونة باللون البني الغامق على ارضية ضاربة الى الاحمرار . تحمل زخرفة هندسية عبارة عن خطوط منتظمة ومتوازية ظهرت بينها زخرفة الشارات العسكرية واشكال حلزونية .

١٣ كسرة من جسم ابريق مدهونة باللون البني الغامق على ارضية ضاربة الى الاحمرار . تحمل زخرفة لها شكل الكتابة وزخرفة حلزونية .

١٤ كسرة من جسم جرة ، مدهونة باللون البني الغامق على ارضية ضاربة الى الاحمرار . تحمل زخرفة هندسية عبارة عن خطوط منتظمة ومشبكات .

تشبه هذه الكسر من حيث اسلوب الصناعة والزخرفة مجموعة الكسر الفخارية التي عثر عليها في حسبان ، كما تشبه الكسر الفخارية التي عثر عليها في ديو علا والتي تعود لنفس الفترة . (٨٠)

---

(٨٠) Sauer 1973: Fig .4, Nos. 145- 159 ; Franken 1975: 170- 171 , Figs. 51 -52 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الخامـــــس

الفخـــــار المزجـــج (الخزف)

الرقـــــة :

الاشكال الفخارية المزججة ذوات الارقام

(٥٠ – ٧٧)

اولا : الفخار المزجج وحيد اللـون

ثانيا : الفخار المزجج متعدّد الالوان

أ– الفخار المزوّد بزخارف زرقاء وسوداء على ارضية بيضاء عاجيـــة .

ب– الفخار المزوّد بزخارف ســوداء على ارضية خضراء او ارضية زرقاء زنجاريـة .

جـ – الفخار المزوّد بزخارف برتقالية اللون على ارضية بنيـــة .

ثالثا : الفخار ذو البريق المعدني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفخار المزجج :

عرف الفخار المزجج منذ الالف الثاني قبل الميلاد في مصر وبـــلاد الرافدين والشام وايران ، وصنعت منه الاواني التي كانت ذات طابع زخرفـــي واسلوب خاص ، كما استخدمت لاغراض الزينة . (١)

واذا كان للفخار والخزف دور في تقرير درجة ما وصلت اليه الحضارة مـن تقدم ونضوج فان المنجزات الاسلامية في هذا الميدان تتفوق على قدم المساواة مع ما انتجته الحضارة الصينيـة . (٢)

تعتبر صناعة الفخار المزجج من اوسع الصناعات التطبيقية والفنية في العالم الاسلامي. فقد دلتّ على العناصر الاساسية للفن وعلى قدرة الفنان علـــى الابداع والتلاعب بالالوان وخلق الانسجام والتناسق بين العناصر والالوان . وقد امتازت صناعته عن غيرها بتنوّع المنتجات في الشكل وفي طرق الزخرفـــة ولا سيما في طلاء الفخار المزجج بطبقة ذات الوان مختلفة ، وفي تطوير اسلـوب الحفر والتخريم والتزجيج والتلوين واستخدام البريق المعدني الذي يعتـــبر سمة خاصة انفرد بها الفخار الاسلامي . فضلا عن التزيين بالوان عديـــدة في البطانة . (٣)

اما الزخارف فهي غنية بشكل رفيع المستوى في تنوعها . كما انها تمثـــل الاتجاه الاسلامي الذي ينزع الى التجريد ولا يهتم اطلاقا بتمثيل الاشيـــاء تمثيلا واقعيا ، فرسوم الانسان والحيوان انما يقصد بها ان تكون عناصر زخرفية لا تمثيلا لهيئاتها الحقيقية .

---

(١) Lane 1956 : 10 .

(٢) Donny et al 1976: 205 ; Hobson 1932 : XIIV

(٣) Hobson 1932: XIV

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغالبا ما تكون الزخرفة تحت طبقة زجاجية شفافة لا يتجاوز سمكها اكثر من ميلمتر واحد لتحمية من التآكل والتلاشي السريع ، ماعدا نوع واحد من الفخار تكون زخرفته فوق الطبقة الزجاجية وهو الفخار ذو البريق المعدني كما سنرى. لهذا يلاحظ ان زخرفة القطعة الفخارية من هذا النوع لا تدوم اويلا نتيجة الاستعمال اوابقائها مدفونة تحت الارض في ظروف سيئة . (٤)

يصنع الفخار المزجج من الفخار اللزج الصافي . ويعتبر الكاولين افضل انواع الفخار (٥). وهو متوفر في الصين وفي بعض الاقطار الاوروبية . اما الفخار المتوفر في بلادنا فهو ليس بجودة الكاولين ، لذلك فان هذا الفخار يصنع في بلادنا من ترابة ناعمة متماسكة لونها احمر تعالى من كلا وجهيها بطبقة بيضاء شديدة التماسك مع الترابة الاساسية ثم تعالي بعد ذلك بطبقة زجاجية تسمى ميناء (٦).

ان صناعة القطعة الفخارية تمرّ بعدة مراحل ، ففي البدء وبعد تحضير الفخار -مادة الصنع- يصنع الاناء ثم يحرق ويتم طلاؤه بالطبقة البيضاء ثم يحرق ثانية تحت درجة حرارة اقل من الاولى . وترسم عليه الزخارف وبعد ذلك يغطى بمحلول المرداسيخ (٧). ويوضع في الفرن فتسيل المادة الزجاجية على جميع جوانب الاناء . لهذه الطبقة الزجاجية وظيفة وهي حفظ الاناء علاوة على اكسابه رونقا وبريقا جميلا (٨).

---

(٤) العش (ب) ١٩٦٣ : ٩٤ .

(٥) الكاولين طينة بيضاء صينية تحتوى على نسبة كبيرة من معدن الكاولينت (قاموس المصطلحات الخزفية) نورتن ١٩٦٥ : الخزفيات للفنان الحزاف صفحه ٣٦٥ .

(٦) Pope 1938-39:Vol .IV. 1701 .

(٧) المرداسيخ : كتل دقيقة من الزجاج تحل بالماء (دليل المتحف الوطني بدمشق ، وضع عدنان البندى وآخرون) .

(٨) راجع الفصل الثاني من هذا البحث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعلّم العرب المسلمون صناعة هذا الفخار من ايران الذي حذقته منذ القرن السابع ق. م. وكذلك من بيزنطة (٩) فانتعشت صناعته في العالم الاسلامي منذ القرن الخامس وحتى القرن التاسع للهجرة (الحادي عشر - الخامس عشر الميلاديين)، حيث استمر محافظا على كماله وجودته. الا ان هذا لا يعني انه لم يحدث فيه تجديد او ابداع لكنه كان يأتي جزئيا ضمن الاطار العام فلا يخرج عن المفاهيم والقواعد السائدة.

أنتج منه العرب المسلمون كميات عديدة ومختلفة من حيث جودته، حتى ان الرحالين تحدثوا عن وفرته ورخص ثمنه بالرغم من دقته وجماله. مما يؤكد ان صناعته قد لبّت احتياجات الناس اليومية وجعلته في متناول جميع الطبقات. وكما يذكر بعض المؤرخين ان انتاج الفخار كان كثيرا واصبح سلعة بسيطة لدرجة ان الحاجات المباعة من الحوانيت كان يضعها البائع في وعاء من الفخار بالمجان كما يستعمل البقالون الورق والبلاستيك بهذه الايام لنفس الغرض. (١٠)

اشتهر العديد من المدن الاسلامية في صناعة الفخار المزجج ووصلت الى درجة عالية من الرقي في انتاجه خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة الثاني والثالث والرابع عشر الميلادي). ومن اشهر هذه المدن الري وقاشان وسلطان أباد في ايران والفسطاط في مصر والرقة وحلب ودمشق والرصافة في الشام (١١). واصبح الفخار ينسب الى كل منها فيقال: فخار قاشاني وفخار رقي وفخار دمشقي وغيرها. والذي يهمنا في هذا المقام ان نستعرض الفخار في بلاد الشام، لذا يتوجب علينا ان نعطي صورة عن اهم مراكزه وانتاجه في بلادنا.

---

(٩) Hobson 1932 : XLIV.

(١٠) حسن ١٩٤٨ : ٣١٠.

(١١) Denny et al 1976: 209.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومدرسة الرقة اول ما يتبادر الى ذهن الدارس في هذا الميدان حيث كان لها اليد الطولى في انتاجه وتنوعه .

الرقة :

تقع الرقة على الضفة الشرقية من نهر الفرات قرب مصب رافد البليخ . سكنها العرب قبل الاسلام ، وقد اطلق عرب من مضر عليها هذا الاسم عشية الفتح الاسلامي لهذه المدينة سنة ١٨ هـ / ٦٣٨ م بقيادة عياض بن غنم (١٢) .

تتمتع المدينة بموقع جغرافي ممتاز . فهي واقعة على نقطة متوسطة من الفرات وموضع التقاء الطرق المتجهة من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب . اهلها هذا الموقع لتكون محطة تجارية هامة على الطريق التي تصل حلب وانطاكية ببلاد مابين النهرين . الى جانب خصب اراضيها ووفرة مياهها مما جعلها منطقة زراعية هامة ، ومركزا لتجميع الحاصلات الزراعية ، وتبادل المنتج وموطنا حضاريا متقدما . بالاضافة الى انها مركزا رئيسيا لصناعة الفخار .

تنبه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور الى اهمية الرقة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية . لهذا أمر بانشاء مدينة الرافقة الى جوارها سنة ١٥٥ هـ (١٣) . ثم توسعت الرافقة في عهد الرشيد وخلفائه من بعده وعاشت المدينة المندمجة طويلا وازدهرت في العهد الايوبي ازدهارا عاليا . ثم اصابها الخراب على ايدي المغول حيث وقع المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م نهاية لتاريخها الطويل . وقد كان الغزو المغولي جائحة كبرى دمرت المناخ الاجتماعي والاقتصادي الذي ادى الى ازدهار الفن . وبعد هذا الغزو فان الفن لم يبلغ تلك المستويات التي بلغها في القرن الثالث عشر الميلادي (١٤) .

---

(١٢) ماهر ، سعاد ١٩٥٥ : ١١٠

(١٣) العش ١٩٥٧ : ٥٣ — ٧٢ ، Hobson 1932 : 19

(١٤) هاوزن ١٩٧٤ : ١٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اثبت مكتشفات الرقة ان الفنانين السوريين قد انتوا بأنواع جديدة من الفخار . كما دلت ايضا ان مدينة الرقة وبلاد الجزيرة كانتا منذ العصر السلجوقي مركزين هامين من مراكز انتاج الفخار . وازدهرت بوجه خاص من الايوبيين ونافست بانتاجها ما صنع في الري وقاشان في القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني والثالث عشر الميلاديين) (١٥) .

استمر صناع الرقة في مزاولة اعمالهم الفنية حتى هاجم المغول المدينة - كما اوضحنا - وبدأ منذ ذلك الوقت ظهور مراكز اخرى لصناعته في دمشق والرصافة حيث انتجتا فخارا يشبه فخار سلطان اباد الايراني (١٦)

ينسب الى الرقة عدّة اصناف من الفخار يشبه الفخار الفاطمي الى حد كبير ، اذ من المحتمل ان يكون الفنانون المصريون قد هاجروا الى الرقة بعد سنة ١١٧١م ، بينما استمرت دمشق التي نجت من الغزو المغولي في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في انتاجه ، حيث تتشابه مجموعة الاواني الفخارية التي تنسب صناعتها الى دمشق مع الفخار الرقي في استخدام العناصر الزخرفية المتشابهة النباتية منها والكتابية . (١٧)

من المرجح ان فخار الرقة قد تأثر خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/الثالث والرابع عشر/م بتيارات فنية فارسية من حيث الاشكال والزخارف، مما يدل على تبادل العلاقات والاتصالات الفنية بين الطرفين . وقد اشتهرت مدينتا الري وقاشان في بلاد فارس بهذا الخصوص ، حيث تمتعت المدينتان وخاصة الري بمركز سياسي وثقافي مرموق آنذاك . أما من حيث الزخرفة على الانية الايرانية فقد كانت الكتابات

---

(١٥) غلام ١٩٧٤ : ١٣٠ ، بهنسي ١٩٧١ : ٣٤٤

(١٦) Lane 1971:15: Victoria and Albert 1969: 8

(١٧) Denny et al 1976: 210 , Fehervari1973; 50 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والنقوش بالخط الكوفي أو النسخي تغطي جسم الاناء وكان ذلك سائدا بين ١٢٥٠ - ١٣٥٠م . (١٨)

استمر انتاج الفخار ينمو ويزدهر في بلاد الشام في ظل الحكم الاسلامي ، وتم الكشف عن افران صناعته في كل من الرقة ودمشق التي تميزت بوجود آثار المادة الزجاجية سائلة على جوانب الفرن في العهدين الايوبي والمملوكي (١٩) واستعمل فنان هذا العصر الرسوم الحيوانية والنباتية المحورة التي زينوا بها الكثير من منتجاتهم الفنية اقتباسا من الفن السلجوقي الذي تأثرت به جميع الفنون في بلاد الشرق الادني (٢٠) كما استعمل الصناع الزاخرة وسيلة تفريعات نباتية والطاووس واويل الذئب والنسر بالخط الثلث، اما الرسوم الادمية فقد اختفت من الفخار الشامي والمصري ولم تعد تظهر على الفسن المملوكي كالفخار والمعادن المرصعة والمحفورة منذ نهاية القرن الرابع عشر الميلادي (٢١). تنتظم الزخرفة في معظم الاحيان في اشرطة افقية مختلفة الاتساع ، يفصلها عدد من الاشرطة الضيقة . كما استعمل الفنان الخط الكوفي الى جانب خط النسخ ، واستعمال كلا النوعين معا على تحفة واحدة قد يكون من العلامات المميزة التي نرجح على اساسها نسبة بعض القطع الفخارية الى ذلك العصر (٢٢).

يعتبر بعض المؤرخين وعلماء الاثار العصر الايوبي عصرا انتقاليا استفاد في بعض نواحيه من التراث الفني الفاطمي كما مهد الطريق في نواح اخرى للمماليك (٢٣) .

من الجدير بالذكر ان اهتمام الايوبيين كان منصبا على الناحية المعمارية وبشكل خاص ذات الطابع العسكري والديني اكثر من غيرها . وذلك بسبب

---

(١٨) Kuhnel 1971 : 110- 112 : Hobson 1932: 16-17.

(١٩) العش (ب) ١٩٦٣ : ٩٥ ; Hobson 1932: 19

(٢٠) ديماند ١٩٤٧ : ٢٢٠

(٢١) Lane 1971 : 19 .

(٢٢) حسن ١٩٤٨ : ٣٢٧- ٣٣٣

(٢٣) سليمان ١٩٥٧ : ١٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغبتهم في القضاء على الصليبيين في الشام ومصر ومع هذا نستطيع القول ان فضل الايوبيين لم يقتصر على حماية العالم الاسلامي من الخطر الصليبي فحسب . بل امتد ايضا الى التراث الفني ودليلنا على ذلك آثارهم الفنية ومخلفاتهم المعمارية التي لا تقبل الطعن او الشك (٢٤) وخاصة الانية الفخارية التي تمكنت من الاطلاع عليها في متاحف سورية دمشق ، وحماة وحلب .

ونظرا لعلاقة الرقة الوطيدة مع ايران فان قسما من انتاجها كان على هيئة الطراز الايراني وخاصة الفخار ذو البريق المعدني ، وعليه كان صعبا التمييز بين الفخار الشامي من الايراني . ولا يغيب عن بالنا ايضا ان فخار الرقة يشبه في طريقة الصنع واسلوب الزخرفة ما كانت تصنعه مدينة الفسطاط (٢٥) . ويستطيع الدارس بصعوبة ان يتبين القطع التي تنسب الى العصر المملوكي من مادة الانية ذاتها فهي عادة اقل صلابة من معاصرتها الايرانية . ولما كان هذا النوع من الفخار المملوكي يصنع في مصر والشام ، فانه يصعب الفصل ايهما سوى الصنع وأيهما مصري ، مالم تكن ثمة شواهد على القطعة الخزفية ، تحدّد مكان الصنع او توقيع الصانع . بالاضافة الى تماثل المادة الخام المصنوعة منها تلك الانية والتشابه الكبير في الموضوعات الزخرفية (٢٦) وقد تم العثور على قطع كثيرة ومختلفة تحمل توقيع صانعها مثل الشامي والعجمي والتوريزي (شكل ٥) وغيبي الخزاف المصري الشهير (٢٧) ولهذا فان المنتجات الفنية بين بلدين مثل سورية ومصر تتشابه الى حد اصبح من الصعب التمييز بين المنتجات المصنوعة في مصر والمستوردة اليها من سورية . مما يدل على تمازج الفنون الاسلامية في كل من بلاد الشام من جهة والديار المصرية من جهة اخرى في العصرين الايوبي والمملوكي (٢٨) .

---

(٢٤) حمدي ١٩٤٨ : ١٥٩

(٢٥) ديماند ١٩٤٧ : ١١ — ١٢ .

(٢٦) نفس المصدر السابق والصفحة

(٢٧) Hobson 1932: 60; Lame 1971 :15, 112 .

(٢٨) ديماند ١٩٤٧ : ١١ — ١٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٥

اسماء بعض الصناع كما ظهرت على الأواني الفخارية في العهد المملوكي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفضلا عن هذا التشابه والتقارب بين انتاج الفخار في العالم الاسلامي ، فهناك مشكلة جدّ خطيرة وهي نسبة هذا الفخار الى الاماكن التي عثر عليه فيها ، خاصة . اذا علمنا نشاط التجار في هذا المجال وحرية التنقل في بلاد المسلمين من مناطق الى اخرى تبعا لمراكز الثقل السياسي والاستقرار الحضاري ، وهذا ما اعطاه اثر سقوط الخلافة الفاطمية على ايدى الايوبيين الذى اعقبه هجرة الفنانين من مصر الى سورية (٢٩) وعليه نرى انه من المستحيل التأكيد بان الانية الموجودة في بعض المراكز هي من انتاج تلك المراكز . مثال ذلك شكل فخارى يصوّر فارسا رافعا سلاحه بيده اليمنى واليد الاخرى تقبض زمام الحصان . هذا الشكل محفوظ في المتحف الوطني بدمشق . عثر عليه في مدينة الرقة وهو يشبه تماما الانية الايرانية المسماة باللقبي (٣٠) . ومن هنا يمكن القول ان مثل هذه الاشكال ربما استوردتها ايران من الرقة ايام خضوع ايران لدولة السلاجقة في القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادى) . ومن الامثلة الاخرى ، آنية عثر عليها في مدينة الفسطاط مشابهة لانتاج الرقة . الا انها كانت تحمل بقاعدة الاناء توقيع الصانع وظهر انه اسم مصرى . وبعد سنة ١٤٠٠م اصبح انتشار الفسطاط من الانية الفخارية يشبه الى حد بعيد مثيله في كل من ايران والشام (٣١) .

ومما يؤكد صعوبة تحديد الاقليم من بين الاقطار الاسلامية الذى يصح ان يرجع اليه الفضل في ابتكار نوع من انواع الفخار او شكل معين من اشكال زخرفته ، أننا نلقي هذه الانواع والاشكال المختلفة بعينها في اقطار عديدة من العالم الاسلامي . ولهذا نجد التشابه الكبير والمطابق لبعض الفخار المملوكي والفخار الايراني حتى ان بعض القطع المملوكية قد نسبت الى ايران (٣٢) .

---

(٢٩) Lané 1971 : 15

(٣٠) Rice 1965: 131, Fig. 131 .

(٣١) Rice 1965: 132.

(٣٢) ديماند ١٩٤٧ : ١١ ؛ Lane 1956 :15 ; Kuhnel1971:120

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الواقع ان فخار الرقة قد اوقع علماء الاثار الذين تصدوا للكتابة عنه في حيرة بالنسبة لتأريخه فأنقسموا بصدده شيعا واحزابا ، فبعضهم ينكر وجود خزف للرقة قبل القرن الثاني عشر الميلادي والبعض الاخر يجعله القرن الحادي عشر والفريق الثالث يرجعه الى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين . (٣٣)

---

(٣٣) حسن ١٩٤٨ ؛ ٣٢٠ ؛ Lane 1956: 38; Dimand 1958: 189 ; Hobson 1932: 19 ,

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاشكال الفخارية المزججـــــة

عرفت بلاد الشام انواعا كثيرة من الفخار المزجج في العهدين الايوبـــي والمملوكي . وهو في معظمه مصنوع باليد ، مالم ترد الاشارة لاسلوب الصناعـــة في مكانه . ونستطيع ان نتبين اهم هذه الانواع فيما يلي :—

اولا :— الفخار المزجج وحيد اللون :

استمر الخزافون السوريون في العهدين الايوبي والمملوكي يستخدمـــون الاشكال الزخرفية والاساليب الصناعية التي عرفها العصر الفاطمي في نهايـــة القرن الثاني عشر الميلادي . ويبدو هذا واضحا في الانية الفخارية المدهونـة بالاء من لون واحد كالازرق العادي ، والازرق الفيروزي ، او اللون البادنجاني والنبيذي ، او اللون الاخضر او الاصفر تقليدا لنوعي البورسلين والسيلادون الصيني . (٣٤)

ساد في الشـــام خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين فخـار وحيد اللون مرسومة زخارفه تحت الاء زجاجي شفاف ، وهي مكونة من اشرطـــة بارزة ومن تفريعات نباتية وكتابية مصنوعة بالحز البسيط او بزخارف غائـــرة بعضها مصنوع بادادة يدوية ، وجدت عدّة قطع منه في حفائر الرقة وحلبـــاء ودمشق وحسبـــان . (٣٥)

---

(٣٤) ديماند ١٩٤٧ : ٢١٨

(٣٥) حسن ١٩٤٨ : ٣٢٠ ، Sauer 1973: 62

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٠)

الزخرفة :

صحن ازرق الارضية ، مكتوب في وسطه كلمة (الملك) بالخط الكوفي الواضح وسط دائرة في مركز الصحن . تنتهي حروف الكلمة من الاعلى بزخرفة على شكل اوراق نباتية نراها واضحة في الحرف الاول ، والثاني والرابع، والاخير منها على ارضية منتظمة داخل اشرطة دائرية عادية ومنقطة .

وجد هذا الصحن كاملا في خرائب الرقة . (٣٦) يعود تاريخه بناء على اسلوب الزخرفة وشكل الكتابة الى القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني والثالث عشر الميلاديين) وهو يشبه آنية فخارية تعود للعصر الايوبي كان قد عثر عليها في سورية . (٣٧)

---

(٣٦) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٣٧) Atil 1973 : Figs . 62, 63, 67 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥١)

رقم المتحف الاردني — ١٢٩٠١ ، الارتفاع — ٥ سم ،
القطر — ٢٢٫٧سم ، الموقع — مجهول المصدر ،
الدهان المستعمل — الاصفر ، الحالة — مكسور ومرمم ،
القاعدة — مستديرة مقعرة .

يمثل هذا الشكل صحنا فخاريا مزججا وحيد اللون (اللون الاصفر) وعليه خطوط بنية اللون موزعة على سطحه الداخلي بغير انتظام .

اما سطحه الخارجي فهو ليس مطليا .

(انظر اللوحة السادسة رقم ١ أ ، ١ ب)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

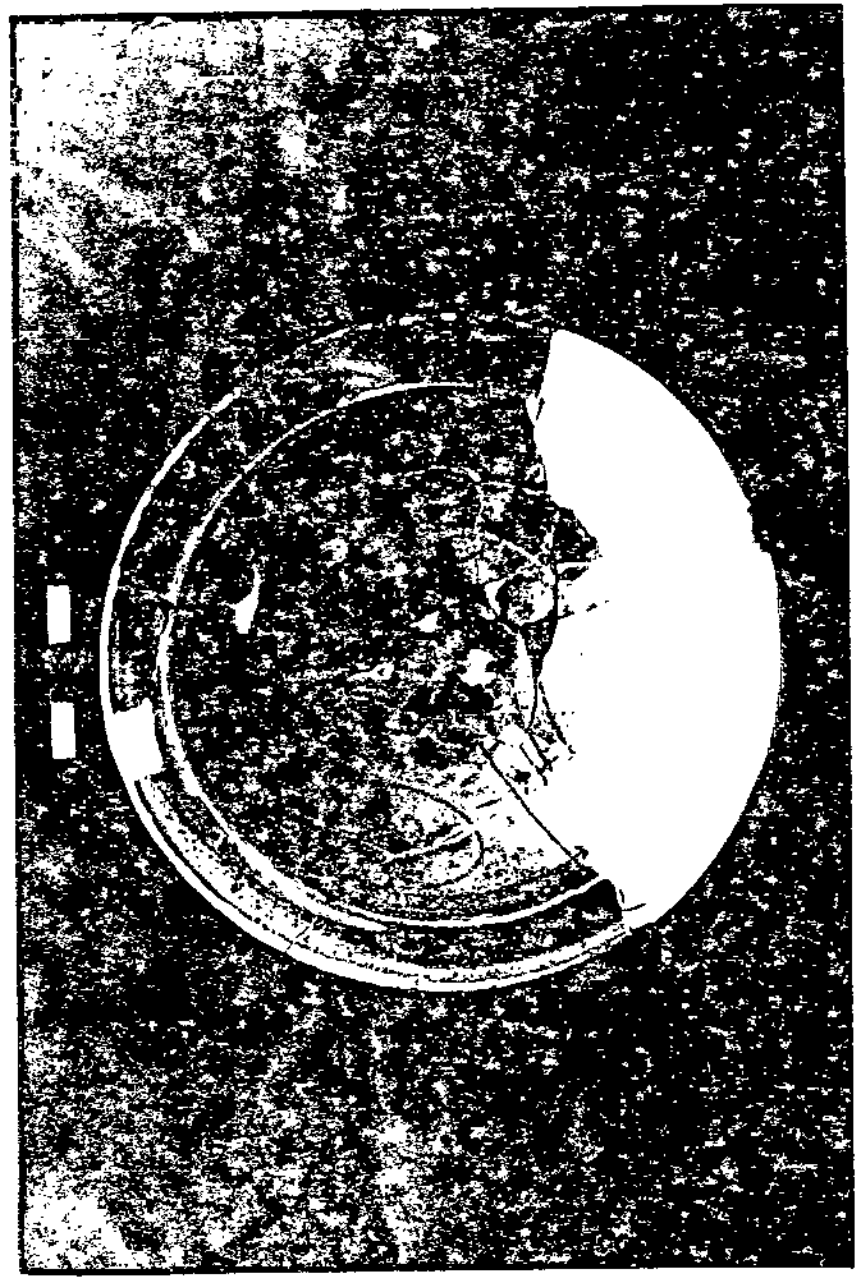

شكل ٥١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٢)

رقم المتحف الاردني - ١٩٤٨ ، الارتفاع - ٤٫٨ سم ،
القطر - ٢٣سم ، الموقع - مجهول المصدر ،
الدهان المستعمل - البني ، القاعدة - مستديرة مقعرة ،
الحالة - مكسور الحافة
ومرمم .

يمثل هذا الشكل صحنا فخاريا مزججا وحيد اللون (اللون البني الداكن) والصحن ليس مزخرفا من الداخل وليس مطليا من الخارج .

انظر اللوحة السادسة رقم ٢) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٥٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٣)

رقم المتحف الاردني — ١٣٤٧٥ ، الارتفاع — ٥ر١٧سم ،
قطر الفوهة — ٥ر٤ سم ، القاعدة — مستديرة ،
العروة — متصلة باعلى كتف الاناء الى منتصف العنق ،
العنق — اسطواني الشكل ، الجذع — كروي الشكل ،
لون الجسم — ضارب الى اللون البرتقالي المحمر .

الزخرفة :

يعتبر هذا الابريق من الفخار المزجج وجيد اللون . عليه طبقة تزجيج قريبة من اللون الاخضر . يظهر ان الصانع حاول بعد طلاء الابريق بطبقة زجاجية خضراء ان يحرقه ، فأخطأ في عملية الحرق مما أدّى الى سيلان الطلاء الزجاجي . يظهر اثار السيلان واضحا على الجذع والصنبور . كما تظهر ايضا بعض الفقاقيع المحروقة بشكل دوائر صغيرة تبدو واضحة حول العنق ، مما يدل ان درجة الحرارة التي استخدمها الفنان لحرق الطبقة الزجاجية اعلى من المعدّل المطلوب . تظهر اثار التشكيل على الدولاب واضحة حول الجذع . ان هذا الابريق يشبه اواني فخارية من حيث الزخرفة عثر عليها في حسبان (٣٨) . كما يذكرنا بفخار الرقة والرصافة من حيث الشكل والزخرفة الذي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادي (٣٩) . (انظر اللوحة السادسة رقم ٣) .

---

(٣٨) Sauer 1973 : 52 , Nos. 134- 137.

(٣٩) Fehervari 1973: 108 , Pl. 58A ,No.134 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٤)

رقم المتحف الاردني - ٦٧٠٧ ، الارتفاع - ٢٠ر١٧سم ،

قطر الفوهة - ٤ سم ، العروة تصل الجزء العلوي الجذع الى منتصف العنق ،

العنق - اسطواني الشكل ، الجذع - كروي ،

القاعدة - مسطحة ، الحالة - سليم ،

لون الجسم - ضارب الى اللون البرتقالي المحمر .

الزخرفة :

ابريق فخاري وحيد اللون مزجج بطبقة خضراء وهو خال من الزخرفة ماعدا شريط يلتف حول العنق ظهر واضحا من نفس عجينة الابريق ويلامس العروة من الاعلى .

تظهر اثار التشكل واضحة بواسطة الدولاب على الجذع .

ينتشر هذا الاسلوب في فخار الرقة والرصافة مع نهاية القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر الميلاديين (٤٠) .

ان هذا الاناء يشبه اواني فخارية عثر عليها في حسبان والتي يعود تاريخها للعصرين الايوبي والمملوكي . (٤١)

---

(٤٠) Fehervari 1973: 108 , Pl. 58A, No. 134 .

(٤١) Sauer 1973: 52, Fig. 4, Nos. 134- 137 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

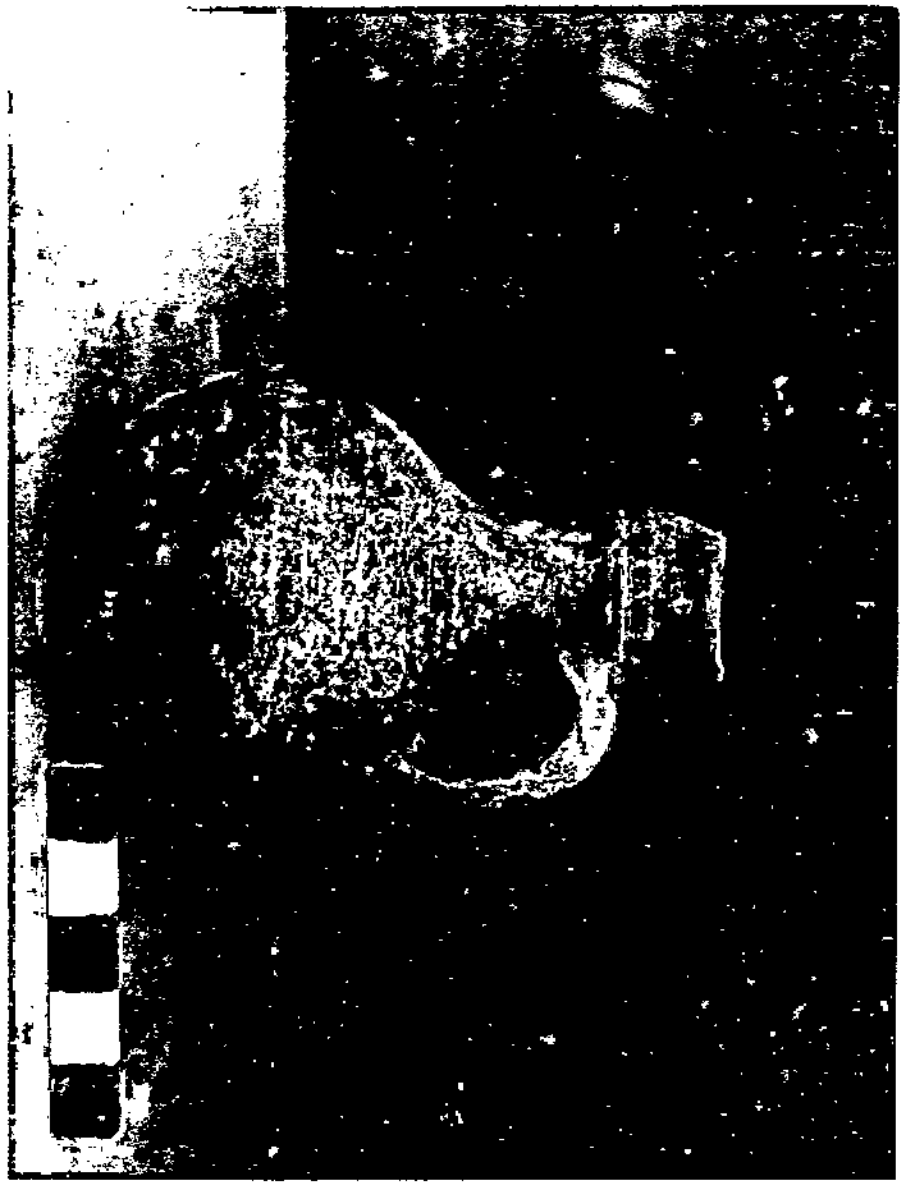

شكل ٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٥)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ،

الموقع - حسبان ، تاريخ العثور عليه - ١٩٧٣

الدهان المستعمل - الاصفر ، الحالة - مكسورة .

يمثل هذا الشكل جزءا من زبدية فخارية مزججة وعيدة اللون (اللون الاصفر) من الداخل والخارج. ثمّ زخرفتها بالخط الكوفي النافر وهي مصنوعة بالقالب .

الزخرفة :

تحمل الزبدية من الخارج شريطا كتابيا بالخط الكوفي (٤٢) باستدارة الحافة يقرأ على النحو التالي :-

(الدائم والاقبال والمجد والافضال والسعادة) (انظر اللوحة السادسة رقم ٤) .

ويمكننا ان نضيف كلمة (العز) قبل كلمة (الدائم) لاننا وجدناها على كثير من القطع الفخارية التي تعود للعصر الايوبي المملوكي ، ومكتوبة بنفس الخط الكوفي ، وهي واضحة على السراج الفخاري شكل (٤٥) في الفصل السابق من هذا البحث . تشبه هذه الزبدية آنية فخارية عثر عليها في سورية يعود تاريخها الى القرن السادس والسابع الهجري (الثاني والثالث عشر الميلاديين).(٤٣)

---

(٤٢) انظر ناجي زين الدين ١٩٦٨ مصوّر الخط العربي .

(٤٣) Atil 1973: Figs. 35, 38,39,51, 65,66,67

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

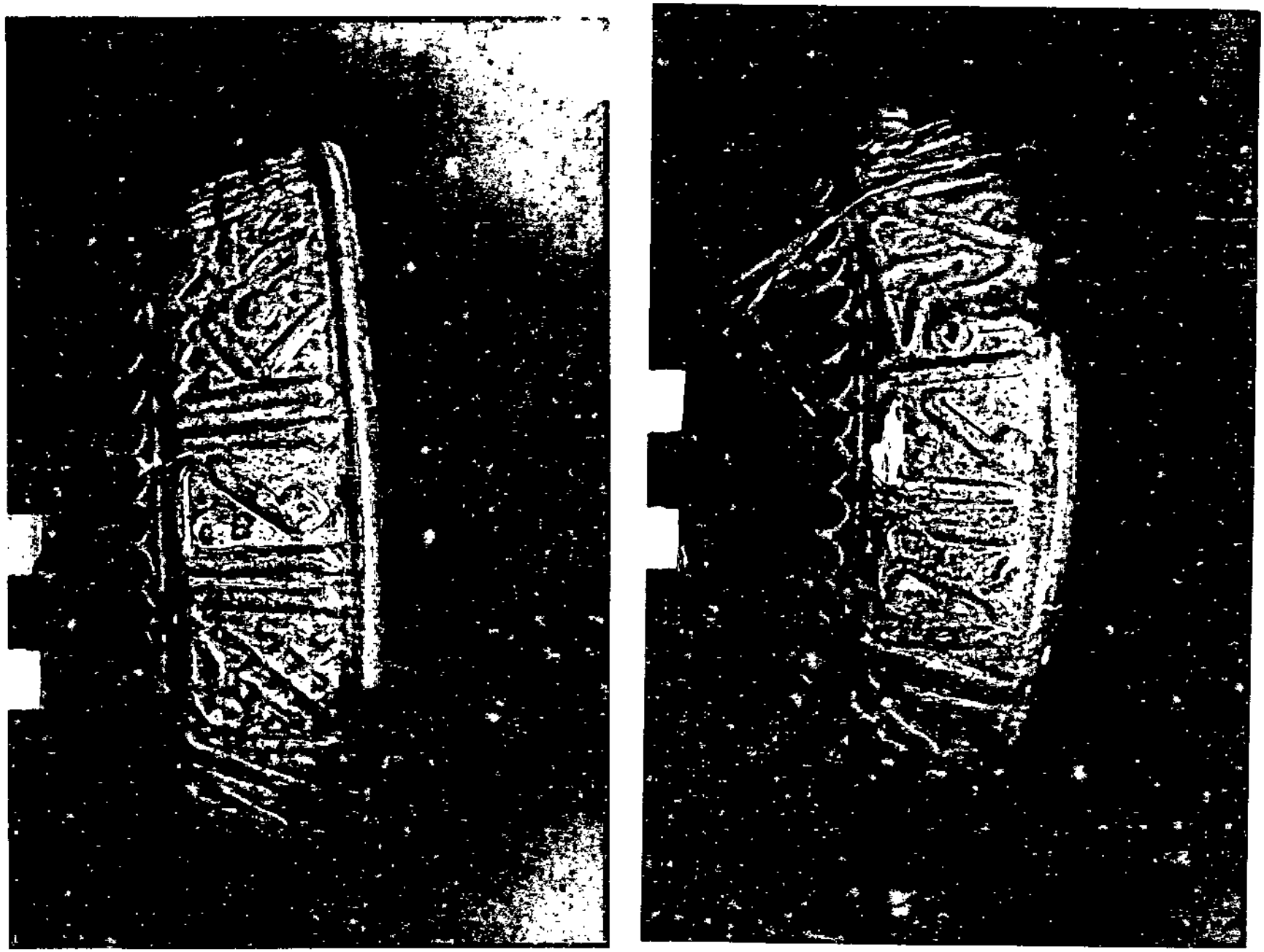

شكل ٥٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٦)

رقم المتحف الاردني - ٩٦٣٦ ؛

الدهان المستعمل - الاخضر الزيتوني .

يمثل هذا الشكل جزء من زبدية فخارية مزججة وجيدة اللون (اللون الاخضر الزيتوني) من الخارج ، تم زخرفتها بالخط الكوفي النافر وهي مصنوعة بالقالب .

الزخرفة :

تحمل الزبدية من الخارج شريطا كتابيا بالخط الكوفي باستدارة الحافة يقرأ على النحو التالي :

(كاملة ولها العز الدائم) (انظر اللوحة السابقة رقم (أ) .

وقد تكون الكلمة الناقصة هي كلمة (بركة) قبل كلمة (كاملة) ، كما قد تكون الكلمة الناقصة بعد كلمة (كاملة) هي كلمة (العافية) لكن الفنان نسي ان يكمـــــــــل كتابتها .

ظهر تحت هذا الشريط الكتابي اطار زخرفي يتكون من مثلثات متداخلة التفت بشكل دائري حول قاعدة الاناء . وقد ظهرت المثلثات المتداخلة على شكل المعينات يتوسطها نقطة صغيرة في كل منها لاغراض زخرفية .

اما من الداخل فالزبدية مقسمة الى اشرطة ، كل شريط ظهر بلون يختلـــف عن الاخر . اما الالوان فهي اللون الاصفر ، واللون الاخضر ، واللون البني .

ويفصل كل شريط عن الاخر خط دقيق بلون اسود ابتدأ من حافة الزبدية من الداخل وحتى القاعدة . (انظر اللوحة السابقة رقم (ب) وكذلك الصورة ٥٦)

تشبه هذه الزبدية آنية فخارية عثر عليها في سورية يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادي . (٤٤)

---

(٤٤) Atil 1973: Figs. 43, 45,51, 57.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً : الفخار المزجج متعدد الالـــوان

عرفت بلاد الشام في العهدين الايوبي والمملوكي عدّة أصناف منه ، يمكننا ان نقسمه الى مجموعات وفقا للالوان المستخدمة .

أ- الفخار المزّود بزخارف زرقاء وسوداء على ارضية بيضاء عاجية :

يعتبر هذا الصنف من اكثر الاصناف شيوعا . اشتهرت بانتاجه بلاد الشام وخاصة دمشق ، كما اشتهرت به ايضا مصر والعراق ، ويعود تاريخه الى القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين .(٤٥) وقد تمت زخرفته تحت طبقة زجاجيـــــة شفافة ورقيقـــة .

(شكل ٥٧)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠٣ ، الارتفاع - ٢ر١١ سم ،
القطـــر - ٧ر٢٥سم ، القاعدة - مستديرة ،
الموقع - مجهول المصدر ، الحالة - مكسورة .

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار .

الزخرفة :

انقسم الاناء من الداخل بواسطة ثماني اشرطة باللون الاسود فوق ارضية بيضاء عاجية ، ابتدأت الاشرطة من طرف الحافة الخارجية وانتهت بالمركز حيث نتج عنها ثماني جامات زخرفية ، اربع جامات منها متشابهة ومتناظرة بينما انقسمت الجامات الاربع الى مجموعتين ، كل مجموعة لها نفس الزخرفة ، ففي المجموعـــــة الاولى زخرفة كتابية وفي المجموعة الثانية زخرفة نباتية محوّرة . وقد ظهر حول مركز الاناء اربع اوراق نباتية تفصلها الاشرطة السوداء المذكورة عن بعضها البعـــض ، وهذه الاوراق متحدة بالمركز وجوانبها ملونة باللون الاسود بينما تم تلوين داخل كل ورقة بلون ازرق .

---

(٤٥) العسر (ب) ١٩٦٣ : ١٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما زخرفة الجامات الاربع المتشابهة فهي عبارة عن زهرة تنطلق من مركز الاناء خرج منها غصن نباتي دقيق اسود ، يحمل على كل جانب من جانبيه تسع ورقات ملونة بالاسود ومتساوية في الحجم وقد ظهرت على الارضية بنوع من التناسق والتناظر. اما الغصن النباتي فيحمل في اعلاه باتجاه الحافة ورقة كبيرة منتفخة بشكل القلب تشبه لوحة الشطرنج ، جوانبها ملونة باللون الاسود .

وفي أعلى هذه الورقة الكبيرة باتجاه الحافة ظهر ساق نباتي بثلاث اوراق ، الساق وجوانب الاوراق ملونة بالاسود بينما ظهر لون الارضية داخل الاوراق . وانتشر حول هذه الاوراق زخرفة نباتية عبارة عن اغصان واوراق باللون الاسود انحصرت بين شريطين . وقد انهى الفنان تزيين هذه الجامة بزخرفة نباتية صورة حول الحافة بحيث تنسجم مع الزخرفة الهندسية .

اما الجامات الاربع الاخرى ، فقد تميّزت المجموعة الاولى منها بزخرفة كتابية غير مقروءة تبدو كأنها كلمة (الله) مكررة اربع مرات بخط كوفي عريض في بدايته ودقيق في نهايته وذلك في كلا الجامتين المتقابلتين . ظهرت الكتابة بلون الارضية ، جمّلها زخرفة عبارة عن نقاط سوداء ظهرت بينها نقاط بلون الارضية .

اما المجموعة الثانية فهي عبارة عن زخرفة نباتية محورة قوامها اغصان واوراق ملتفة وملتوية ظهرت واضحة بلون الاساس وسط زخرفة باللونين الاسود ولون الارضية . وقد جرت هذه الزخرفة تحت طبقة زجاجية شفافة ورقيقة .

اما سطح السلطانية الخارجي فمزخرف بمجموعة من الاحزمة بلون اسود . تتألف كل مجموعة من ثلاث اشرطة حول محيط السلطانية وتتجه عموديا نحو القاعدة ، حيث تنتهي بدائرتين احداهما كبيرة والاخرى صغيرة . تمّ تلوين محيط الدائرتين بلون اسود على نفس الارضية ، وهي خشنة قليلا اذا ما قورنت بالارضية الداخلية .

هذا الاناء يشبه اناء فخاريا من حيث الزخرفة والشكل عثر عليه في دمشق يعود الى القرن الرابع عشر الميلادي (٤٦)

---

(٤٦) Lane 1971: 17, Pl. 10 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

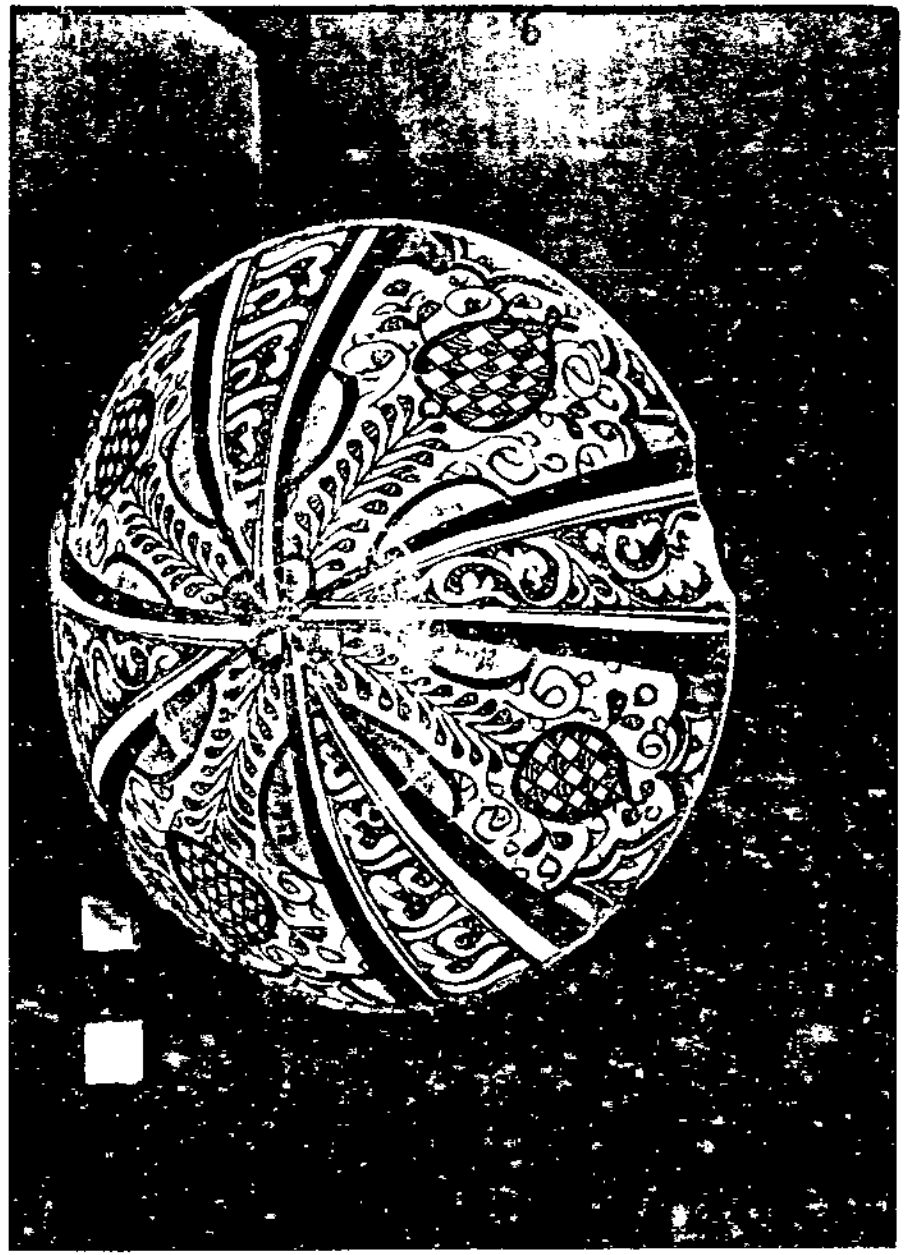

شكل ٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٨)

الارتفاع - ٢ر٣٢سم ، القار - ٢ر٢٢سم ،

الموقع - دمشق ، العنق - اسطواني ،

الحافة - محدبة ، القاعدة - مستديرة مقعرة ،

الجذع - اجاصي الشكل منتفخ من الاعلى .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار . (٤٧)

الزخرفة :

زين عنق الاناء باطار عريض ظهرت به كتابة من الصعب قراءتها باللون الاسود بشكل متكرر حول العنق على اساس عاجي وسط زخرفة من نقاط سوداء .

اما الجذع فقد قسمه الفنان الى ثمان جامات طولية تنفصل الواحدة عن الاخرى بشريطين عريضين بلون ازرق . زوّد الفنان هذه الجامات بتركيبين زخرفيين متناوبين : التركيب الاول مؤلف من حلقة دائرية زرقاء بداخلها معين بلون ازرق ومقعر الاضلاع ، مشغول داخله بزخرفة لونها ازرق . اما الجهر بداخل المعين اشكال زخرفية حلزونية . اما التركيب الثاني فهو مؤلف من شكلين خماسيين متناظرين بلون ازرق ، احدهما في اعلى جذع الاناء ورأسه الى الاسفل ، والاخر في اسفل الجذع ورأسه الى الاعلى . ظهر بداخله غصن نباتي محوّر يحمل زهرة متعددة الوريقات . ظهر بين الشكلين الخماسيين المذكورين مستطيل محصور بين شريطين مستقيمين ومتوازيين بلون ازرق وقد كتب فيه نفس الكتابة الموجودة حول العنق ولمرة واحدة فقط بلون اسود على ارضية مزخرفة بنقاط سوداء .

---

(٤٧) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظهر في اعلى الجذع شريط عريض بلون اسود ، ومن الاسفل ثلاث اشرطة متوازية وبنفس اللون بحيث حصرت الزخرفة المذكورة بينها .

يشبه هذا الاناء اشكالا فخارية مزججة عثر عليها في انحاء متفرقة من سورية كدمشق وبعلبك والرقة تعود بتاريخها الى القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين . (٤٨)

واغلب الظن ان هذا الاناء تقليد اوروبي للصناعات الخزفية الاسلامية في القرون الوسطى ، وان الكتابات هي تقليد كاذب عن الخط العربي المعاصر لصناعته .

---

(٤٨) Hobson 1932: 60 ; Lane 1971: 17, Pl. 10; Victoria and Albert 1969 : No. 174; Denny et al 1976 ; 234.No. 314 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

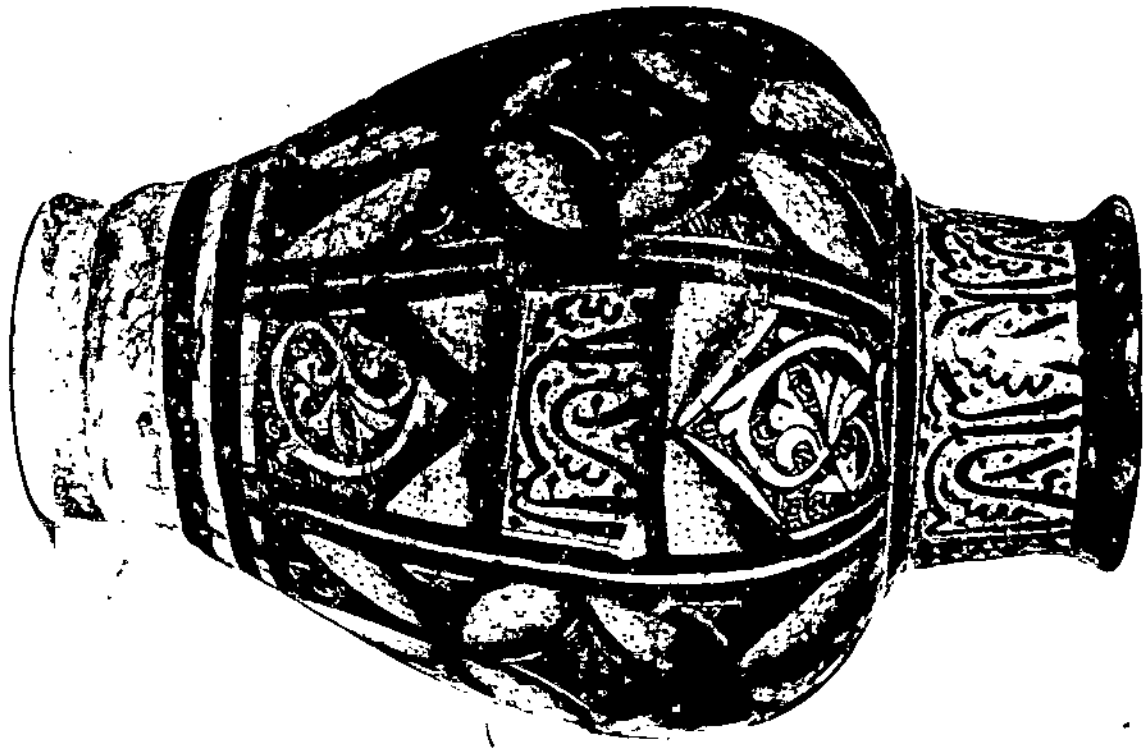

لوحة ٥٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٥٠)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠٧ ، الارتفاع - ٤ر٥ سم ،

القطر - ٢٢سم ، الموقع - مجهول المصدر ،

الحافة - دائرية ، القاعدة - مستديرة .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا .

الزخرفة :

ظهر شريط دقيق بلون اسود حول الحافة يتبعه اطار سميك مكون من زخارف قوامها مثلثات متجاورة بلون اسود ، داخلها مشغول بخطوط متقاطعة سوداء اللون بشكل مشبكات . بين كل مثلث واخر على امتداد حافة الاناء ظهرت نقاط صغيرة بلون ازرق على الارضية . يلتف شريط ازرق اللون تحت الحافة مباشرة يتلوه شريط دقيق اخر بلون اسود ثم شريط سميك اخر يحمل زخرفة نباتية محورة تشبه الكتابة الكاذبة على ارضية الصحن ، تذيق هذه الاشرطة باتجاه المركز . تتكرر زخرفة حافة الصحن مرة اخرى حول المركز سواء بالنسبة للشريط الاسود او النقاط الزرقاء وكذلك المثلثات . ظهر بين المثلثات عدد من الدوائر بلون ازرق ممتدة على طول قاعدة المركز من الداخل . كما ظهر شريط ازرق مستدير يشكل باستدارة المركز في داخل شريط مستدير ازرق منه يتقاطع داخل هذا الشريط خطان متعامدان بلون اسود على ارضية الصحن ، بحيث قسمت الارضية حول المركز الى اربع جامات متماثلة ومزينة بزخرفة نباتية محورة لها شكل الكتابة الكاذبة .

سطح الصحن الخارجي له نفس الارضية واللون الداخلي يزينه خطوط متعامدة نحو القاعدة بلون اسود تنتهي بدائرتين احداهما كبيرة والاخرى صغيرة ، محيط كل منهما بلون اسود . ويبدو ان هذا الصحن الجميل قد صنع في الفترة الايوبية والمملوكية لشيوع الاسلوب الهندسي ، وللتكامل فيه بين التوزيع الفني بين لون جسم الاناء ولون الخطوط الهندسية المنتظمة والمرسومة عليه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

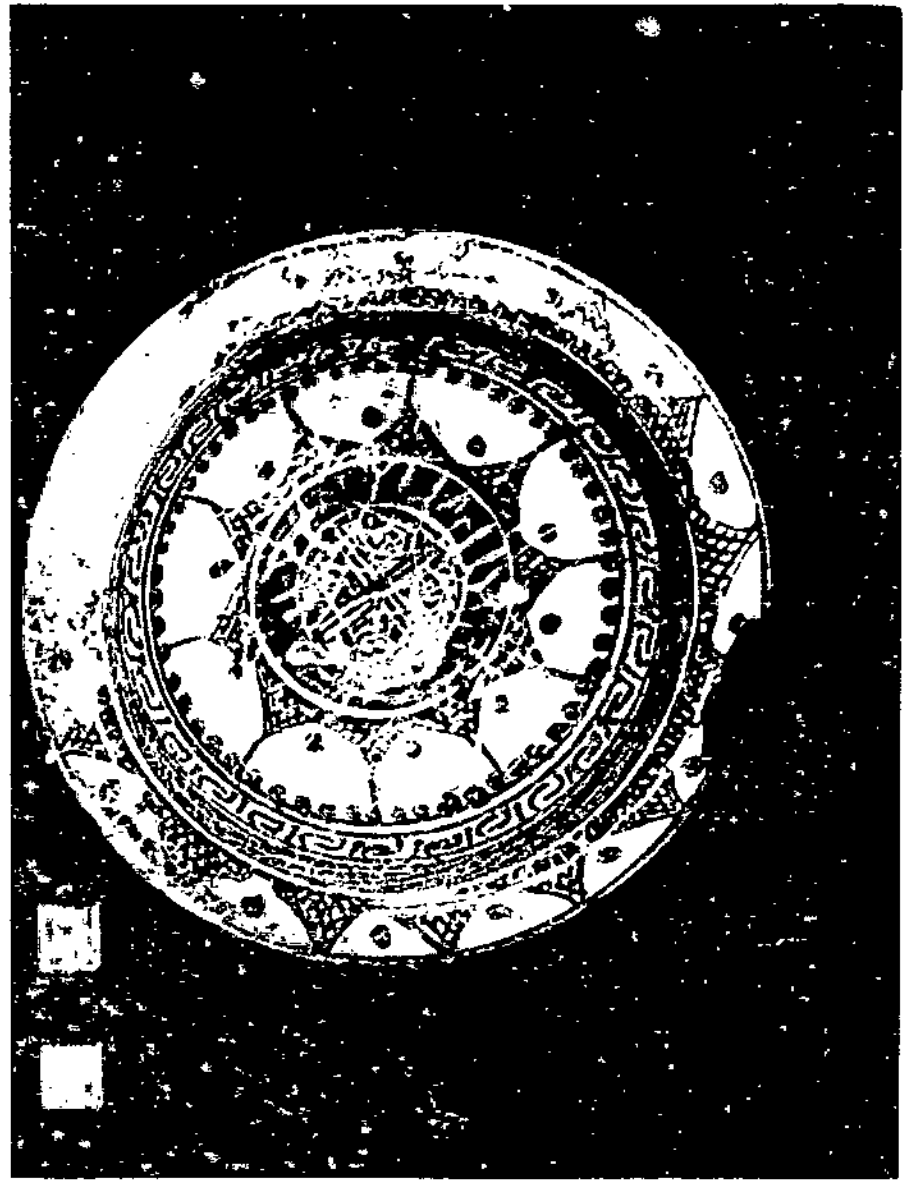

شكل ٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٠)

الارتفاع - ٣ ٥سم ، القطر - ٦ر١٥سم ،
الموقع - دمشق ، الجذع - اجاصي الشكل ،
العنق - اسطواني يتسع الى الاعلى ، الحافة - تتسع الى الخارج ،
القاعدة - مستديرة ، الحالة - مكسور ومرمم .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار . (٤٩)

الزخرفة :

ظهر تحت حافة العنق مباشرة شريط يتبعه اطار زخرفي عريض مزين برسوم بعض الطيور باوضاع منسجمة بين عروق نباتية . ينتهي هذا الاطار بشريطين دقيقين مستقيمين ومتوازيين يلتفان حول العنق . وقد ظهر تحته اطار زخرفي آخر مزوّد باشكال زخرفية على شكل وردة نباتية محورة ، ثلاثية الاوراق ظهرت بشكل دوائر صغيرة .

اما جذع الاناء فهو مشغول في اعلاه باشرطة متعددة ملتفة ظهر تحتهما طاووس ناشر جناحيه بشكل يمتد على سطح الاناء المتوسط . جرت الزخرفة باستخدام اللون الازرق والاسود على الارضيه .

تعتبر هذه القطعة من اجمل ما انتجه الفنان المسلم وهي دليل على نضوج الفنان وقدرته على التصرف بالالوان وتوزيع الاشرطة . يعود تاريخها الى القرن السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) (٥٠) .

---

(٤٩) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٠) Rice 1965: 130, Pl. 130; Kuhnal 1971 : 130 ; Lane 1956 : 123 , Fig. 90 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

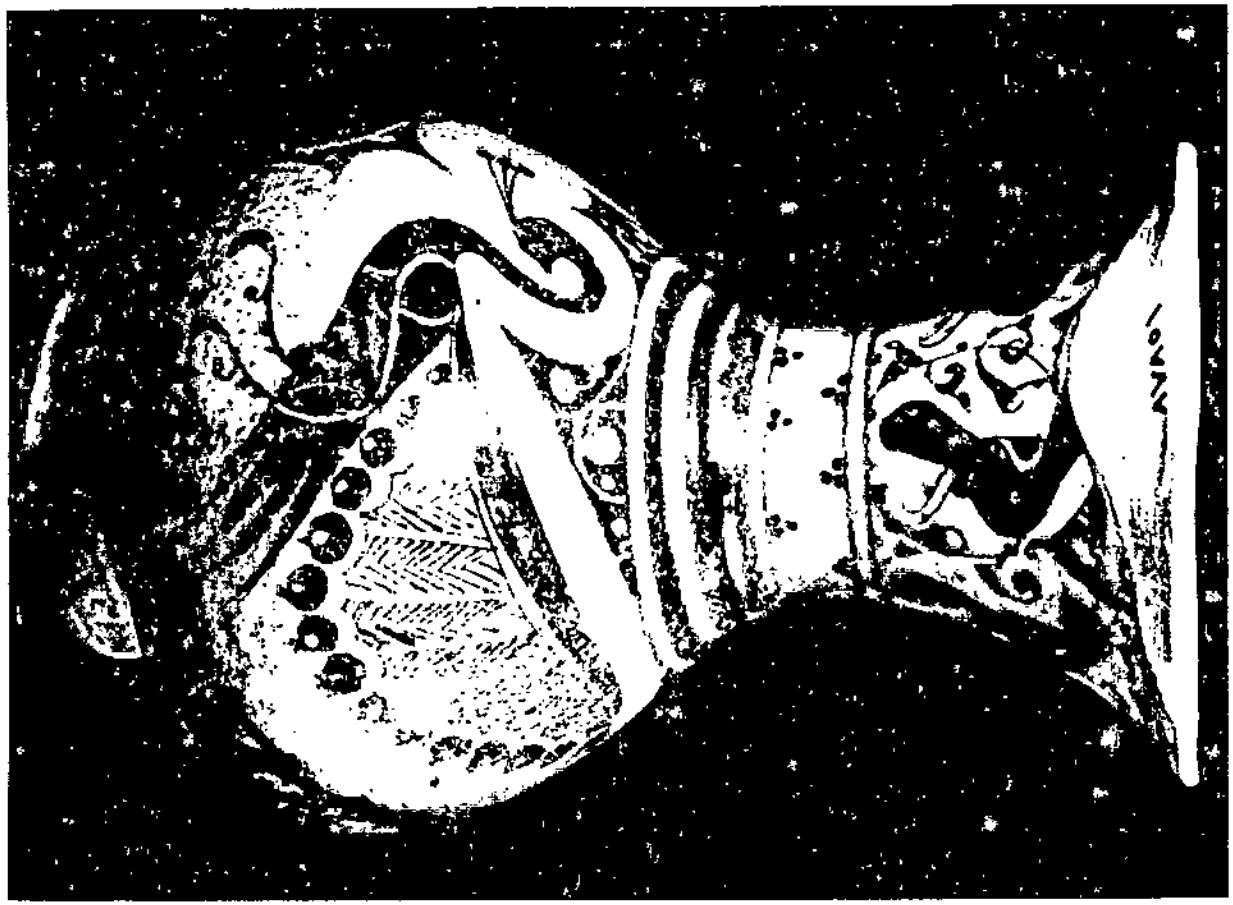

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦١)

الارتفاع — ٨ر٦سم ، القطر — ٨ر٢٥سم ،

الموقع — حماه ، الحافة — تتسع تدريجيا نحو الخارج ،

القاعدة — مستديرة ، الحالة — مكسور ومرمم .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا . (٥١)

الزخرفة :

ظهر اطار زخرفي تحت حافة الصحن مباشرة مزيّنا باوراق نباتية ممتدة مع الحافة زود ها الفنان بنقاط تشبه الثمرات بلون الارضية .

اما وسط الصحن فقد بدأ منسقا من حيث توزيع المنظر الذي يتكون من شجرة نخيل مركزية محورة بشكل هندسي . تتوزع فروعها بشكل قوس على الجانبين ، وتحتوي في ظلالها اشخاصا متناظرين في الشكل والحجم والاسلوب ، بحيث ظهرت امرأة تجلس الى كل جانب من جانبي الشجرة يفصلهما ساق الشجرة عن بعضهما البعض ، وترتدي كل منهما ثوبا ازرق مزركشا . كما يبدو فوق الشعر المسترسل حلية منافسة او ثمرة علّقها متدلية من الغصن النباتي ، وفي يد كلّ منهما كأس تهمّ بارتشافه . يذكرنا هذا الاسلوب باسلوب الرسم على المخطوطات الاسلامية في العصور الوسطى . كما جاء وسط الصحن من حيث رسوم الاشخاص منسجما ايضا مع زخارف تلك المخطوطات وزخارف الفخار بحيث اصبح هذا الفن يكمل بعضه البعض ، سواء على المخطوطات او الفخار المزجج وهو ما يسمى بفن الرسم على المخطوطات الاسلامية المدروسة بغداد في العصور الوسطى حيث كانت بغداد والموصل اكثر المدارس شهرة بهذا المجال في بلاد العالم الاسلامي .

(٥١) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

امتد اثر هذه المدرسة الى بقية اجزاء الدولة الاسلامية كسورية ومصر وخاصة مصر في عهد دولة المماليك . وقد تأثرت هذه المدرسة بالفن الشرقي في هيئة الرسوم الادمية وطريقة رسم الثياب وطياتها وعلى الاخص بعد الغزو المغولي للشرق الاوسط واحتلال بغداد سنة ١٢٥٨م . (٥٢) تميزت هذه المدرسة بتكريس الزخرفة والتركيز على الاشخاص المعنيين بالصورة وبالابتعاد عن التصوير الحقيقي (٥٣).

يشبه هذا الاناء من حيث رسوم الاشكال البشرية والملابس والملامح وكذلك من حيث الرسم النباتي المحور ومن حيث الشجرة بفروعها واغصانها كما تبدو في هذا الاناء لوحة اسلامية على نمط مدرسة بغداد والتي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر الميلادي (٥٤).

---

(٥٢) حسن الباشا ١٩٥٩ : ١٣٦ - ١٤٢

(٥٣) حسن الباشا ١٩٥٩ : ١٢٩ ، Tell1968: 70-76, Pls.XL1-XL1X

(٥٤) حسن ١٩٣٦ : ٢٤-٢٩، لوحة ٣ شكلا ٤ و ٥ ، وزن ١٩٧٤ : ١٤٣-١٤٤، حسن الباشا ١٩٥٩ : شكل ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٢)

الارتفاع - ٧سم ، القطر - ٢٠٨سم ،

الموقع - حماه ، الحافة - دائرية ،

القاعدة - مستديرة ، الحالة - سليم .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا . (٥٥)

الزخرفة :

صحن من الفخار المزجج من النوع المعروف بصلطان أباد مزين بزخارف بارزة ، فقد ظهر تحت الحافة مباشرة اطار زخرفي عريض مشغول بزخرفة نباتية محوّرة ، قوامها غصن متعرّج يزينه اوراق وبراعم صغيرة .

اما مركز الصحن فمحصور بين دائرتين ، ويحتوى على طائر يشبه النسر او الطاووس وهو ملتفت الى الخلف ، ومن المعروف ان السلاجقة قد اهتموا بالنسر وكذلك الايوبيون والمماليك واتخذوه رمزا لهم . ومن الممكن ان يعود تاريخه الى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) (٥٦) .

---

(٥٥) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٥٦) Lane 1971 : 17-18, Pl . 11 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

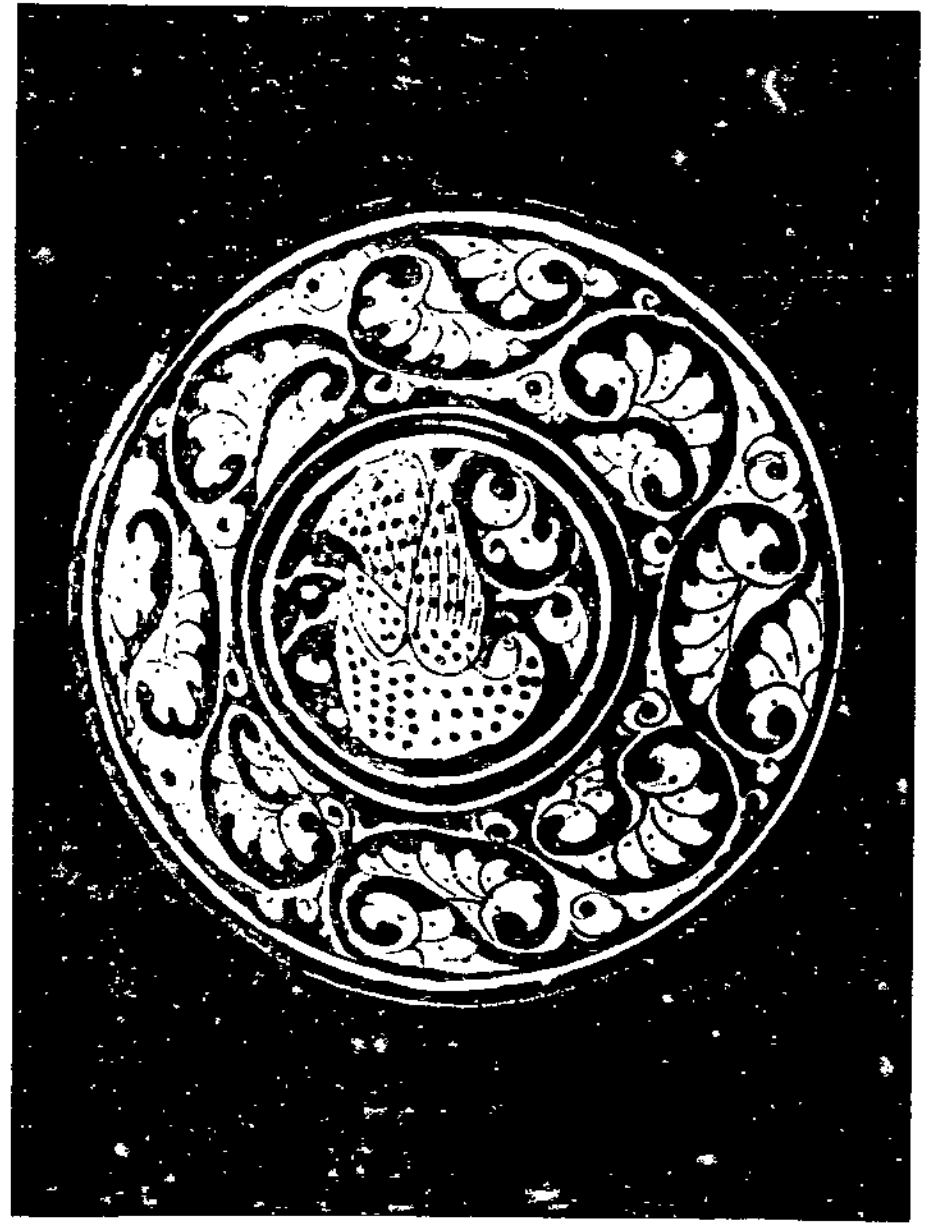

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٣)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠٨ ، الارتفاع - ٤ سم ،

القطر - ٢ر١٧سم ، القاعدة - مستديرة ،

الحافة - دائرية ، الحالة - سليم .

الموقع - مجهول المصدر

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا .

الزخرفة :

امتد حول الحافة شريط زخرفي بلون ازرق ، بدا في داخله دوائر بيضاوية الشكل بلغ عددها تسع عشرة دائرة ، في كل منها دائرة صغيرة بلون اسود وداخلها بلون اخضر ممتدة بامتداد الحافة . اما في القاعدة الزرقاء اللون فيلاحظ ثلاث دوائر كبيرة ومتناظرة محيطيها بلون اسود . وفي داخل كل واحدة منها دائرة صغيرة على حافة محيط الدائرة الكبيرة الداخلية . الدوائر الصغيرة مشغولة بلون البنفسج يعلوها زخرفة بشكل وردة نباتية مكونة في احداها من اربعة انصاف دوائر متماسة . اما الوردتان الثانيتان فمكونتان من خمسة انصاف دوائر متماسة لون داخلها بالاخضر ومحيطها بلون اسود ومغلقة في كل منها ضمن محيط واحد (انظر اللوحة السابعة رقم ٢ أ) .

ظهر في مركز الصحن الداخلي ثلاث حبيبات صغيرة دائرية الشكل متماسة رسمها الفنان بشكل هندسي ، محيطها بلون اسود داخلها بلون الارضية . انحصر بين زخرفة الحافة وزخرفة القعر شريط دائري له لون الارضية ، تزينه رؤوس اربعة طيور يقابل كل طير ورقة نباتية . اختلفت الوان الطيور بين ازرق واخضر . اما الاوراق النباتية بين الطيور فقد اتخذت نفس الالوان بالتناوب . سطح الصحن من الخارج له نفس الارضية الداخلية ، مزينة ببعض الاوراق النباتية بلون بنفسجي من الداخل وحوافها بلون اسود . (انظر اللوحة السابعة رقم ٢ ب) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٤)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠٢ ،

الارتفاع - ٥ر٤ سم ، القطر - ٥ر١٦سم ،

القاعدة - مستديرة ، الحالة - سليم ،

الموقع - مجهول المصدر .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا .

الزخرفة :

امتد على الحافة الدائرية شريط بزخرفة زرقاء ، انحصر بين حزامين دقيقين امتدا مع امتداد الحافة ايضا بلون اسود . وقد ظهرت زخرفة نباتية على الجدار الداخلي للحزام الاسود الاول باتجاه الحافة ، تواصها ورقة نباتية على شكل القلب بلغ عددها ست عشرة ورقة لون داخلها بلون الاساس . اما اطرافها فقد لونت بالاسود ، يقابلها على الجدار الداخلي باتجاه الحافة على الحزام الثاني ست عشرة ورقة اخرى بحجم اكبر ، وبشكل يختلف عن شكل الورقة المقابلة لها . اتخذت شكل الهرم تقريبا ، ولونت اطرافها بالاسود . اما داخلها فله لون الاساس وظهر بداخل كل ورقة شكل نصف دائرة ، زين اعلاه بدائرة دقيقة الحجم مع نتوء بارز باتجاه الحافة . وقد لونت الاطراف جميعها بلون اسود ، اما داخلها فله نفس لون الارضية ، بينما تضارب لون الاوراق بداخل الورقة الهرمية الشكل بين لون اخضر وبنفسجي بالتناوب على طول الحافة . تلاه شريط دائري الشكل بلون الارضية اعقبه حزام مسنن بلون اسود ظهر بداخله مثلث متساوي الاضلاع ، لونت اضلاعه بلون اسود . ظهر على جانب كل ضلع من الخارج زهرة نباتية مكونة من انصاف ست دوائر متماسة لونت اطرافها بالاسود ، وفي داخلها دائرة صغيرة . اطراف الدائرة بلون اسود وداخلها بلون البنفسج . اما داخل انصاف الدوائر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد اتخذت لون الارضية . وعلى الضلع الاخر للمثلث ظهرت زهرة اخرى مكونة من انصاف ست دوائر متماسة لونت اطرافها بالاسود ، وفي داخلها حبيبة كروية الشكل لونت بالاخضر ، بينما اتخذت انصاف الدوائر نفس لون الارضية . على الضلع الثالث من الخارج ، ظهرت زهرة نباتية ايضا مكونة من ست دوائر متماسة لهـــا نفس الوان الدائرة المقابلة لها بالتبادل . ظهرت ورقتان حول كل ضلع من اضلاع المثلث من الخارج . وبين كل ورقتين ظهرت دائرة من الدوائر المشار اليها ، وقد لونت اطراف هذه الاوراق جميعها بلون اسود وداخلها بلون الارضية .

انتشرت داخل المثلث زخرفة نباتية ايضا ممثلة بزهرة في مركز المثلـــث مكونة من ست دوائر متماسة لون داخل كل دائرة فيها بلون البنفسج ، بينما لونت اطرافها بالاسود . ظهرت حبيبة صغيرة بداخل هذه الدائرة من الداخـــل لها لون اخضر ، بينما لونت اطرافها بلون اسود . وقد التف حول محيطها الدوائر الست (انظر اللوحة السابعة رقم ٣ أ) .

ظهرت ثلاث اوراق نباتية اخرى حول الدائرة المركزية باتجاه زوايا المثلث الداخلية ، كل ورقة منها بشكل القلب ولها ذيل دقيق ، ثم تنتهي ان بارزان على الجانبين ، لونت بالاسود وداخلها بلون الارضية . ظهرت حبيبتان دائريتان على يسار ويمين الدائرة المركزية ، لون داخل كل حبيبة بلون البنفسج وحوافهـــا بالاسود .

من الخارج فان الضلع له نفس لون الارضية الداخلية ، ومزين باوراق نباتية داخل داخلها ملون بالازرق المخضر (التركوازي) وحوافها بلون اسود . (انظـــر اللوحة السابعة رقم ٣ ب) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

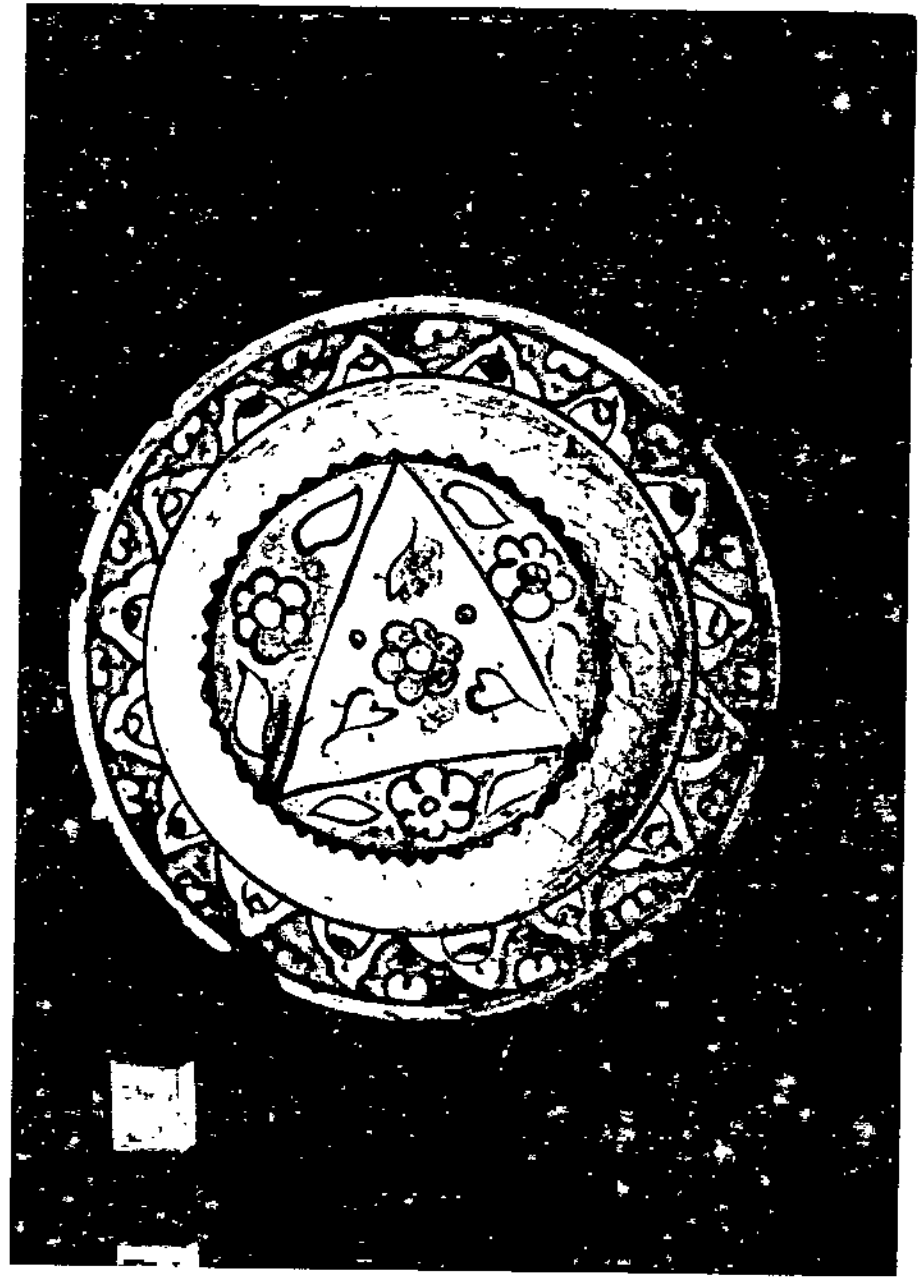

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل رقم ٦٥)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠٩ ، الارتفاع - ٧ر١١سم ،
القطـر - ٢٥سم ، الموقع - مجهول المصدر ،
الحالة - مكسورة ، القاعدة - مستديرة .

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار .

الزخرفة :

انقسم سطح الاناء من الداخل الى ثماني اقسام متساوية بالحجـــم ومتماثلة بالزخرفة بواسطة ثماني اشرطة تبدأ من حافة الصحن الدائرية ، وتنتهـي بالجهة الثانية من الحافة مارة بمركز السلطانية . تنوعت الاشرطة وانقسمت الـى قسمين : القسم الاول عبارة عن خط عريض اسود اللون يبدأ من الحافة ويستدق كلما اقترب من قعر السلطانية ، وبداخله شريطزنبركي له لون الارضية . اما القسم الثاني فهو عبارة عن خط ازرق اللون يحيطه خطان بلون اسود ويبدأ سميكا من الحافة ويستدق كلما اقترب من المركز . ويظهر على كل جانب من جانبـي كل شريط اربع اوراق نباتية .

مركز السلطانية من الداخل مزين بوردة تشبه الاقحوانة ، ذات ثمان ورقات ، لون جوانب كل ورقة بلون اسود بينما اتخذ داخلها لون الارضية . احتلـت كل ورقة قسما من الاقسام الثماني الناتجة عن تقاطع الاشرطة المشار اليهمـا . ظهر بكل قسم زخرفة نباتية مماثلة بالورقة البيضوية الشكل والتي تتوسط كل قسم . وقد خرج منها اربع نتوءات دقيقة وباتجاهات مختلفة لونت بالاسود . بينمـا ترك الفنان قلب الورقة بلون الارضية . ظهر تحت الورقة باتجاه مركز السلطانيـة ست دوائر صغيرة الحجم غير متماسة ، ولكنها قريبة من بعضها البعض . رسمهـا الفنان بشكل دائري ، بينما تتمركز دائرة سابعة بنفس الحجم واللون في الوسط . ظهر في اعلى هذه الورقة البيضوية الشكل مجموعتان من الدوائر على اليمين وعلى اليسار ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل مجموعة منها مكونة من سبع دوائر مرسومة وموزعة كالدوائر الاخرى المشار اليها . أنهر على حافة الاناء الداخلي بشكل يشبه المثلث ، لونت اضلاعه الثلاث بالاسود بينما بقي داخله بلون الارضية وحشي بزخارف نباتية .

تتكرر هذه الزخرفة بالاقسام السبعة الاخرى من السلطانية بنوع من التماثل والتناسق . سطح السلطانية من الخارج له نفس لون الارضية ومزين بمجموعة من الاشرطة ، كل مجموعة مكونة من ثلاثة خطوط تتجه عمودياً باتجاه القاعدة وتنتهي بدائرتين احداهما كبيرة احتوت دائرة اخرى صغيرة يحيطان بالقاعدة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

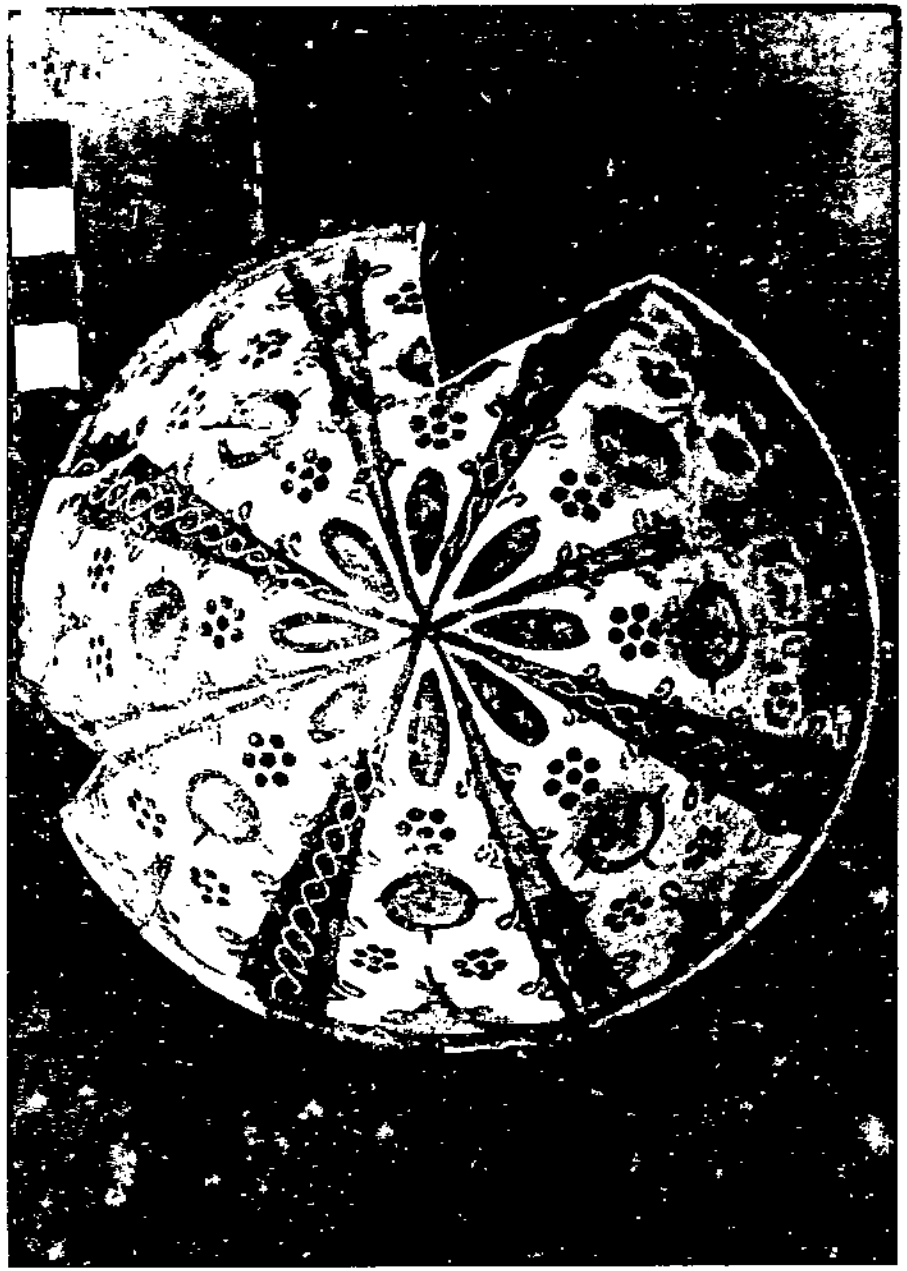

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٦)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ٨ر٢سم ،

القطر - ٣ر١سم ، الحالة - مكسورة الجذع من الجهة المقابلة ،

الموقع - عين الباشا ، القاعدة - مسلحة ،

العنق - اسطواني ، الحافة - تتسع تدريجيا نحو الخارج .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار (٥٧)

يظهر حول العنق في الوسط شريط سميك بلون اخضر داكن ومحصور بين حزامين دقيقين بنفس اللون يلتفان بدورهما حول العنق .

اما الجذع فتبدأ زخرفته بشريط دقيق بلون اخضر داكن . ظهر تحته شريط مكون من دوائر بنفس اللون اعقبه شريط آخر وتلاه شريط عريض بنفس اللون يلتف حول اعلى الجذع ، كما ظهر تحته حزامان دقيقان متوازيان بنفس اللون ، وقد ظهر على طرف الحزام الثاني باتجاه القاعدة دوائر دقيقة بلون اخضر داكن .

على منتصف الجذع بدت زخرفة جميلة قوامها اشرطة قصيرة وعمودية منتفخة في اعلاها ومدببة في اسفلها . ظهر بين كل شريطين اربع دوائر صغيرة بلون اخضر داكن ، تخلل هذه الاشرطة جميعها خط لولبي بشكل الحبل قلمها افقيا ولـه نفس اللون . وفي اسفل جذع المزهرية ظهر شريط سميك محصور بين حزامين دقيقين من اعلاه ومن اسفله بشكل متواز . وقد حمل الحزام الاول من هذه المجموعة دوائر صغيرة الحجم بلون اخضر داكن رسمها الفنان بشكل هندسي بين كل دائرة واخرى نفس المسافة . وقد تمت هذه الزخرفة تحت ابقة زجاجية رقيقة وشفافة على ارضية عاجية . (انظر اللوحة الثامنة رقم ١)

---

(٥٧) تم اكتشاف هذه المزهرية في احد الكهوف الواقعة في قبرية عين الباشا ، وعلى اثره قام الدكتور صفوان التل ممثلا للجامعة الاردنية وبالتعاون مع دائرة الاثار العامة عام ١٩٧٦ باجراء حفريات بالكهف ادت الى اكتشاف قطع فخارية تعود الى العصرين الايوبي والمملوكي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

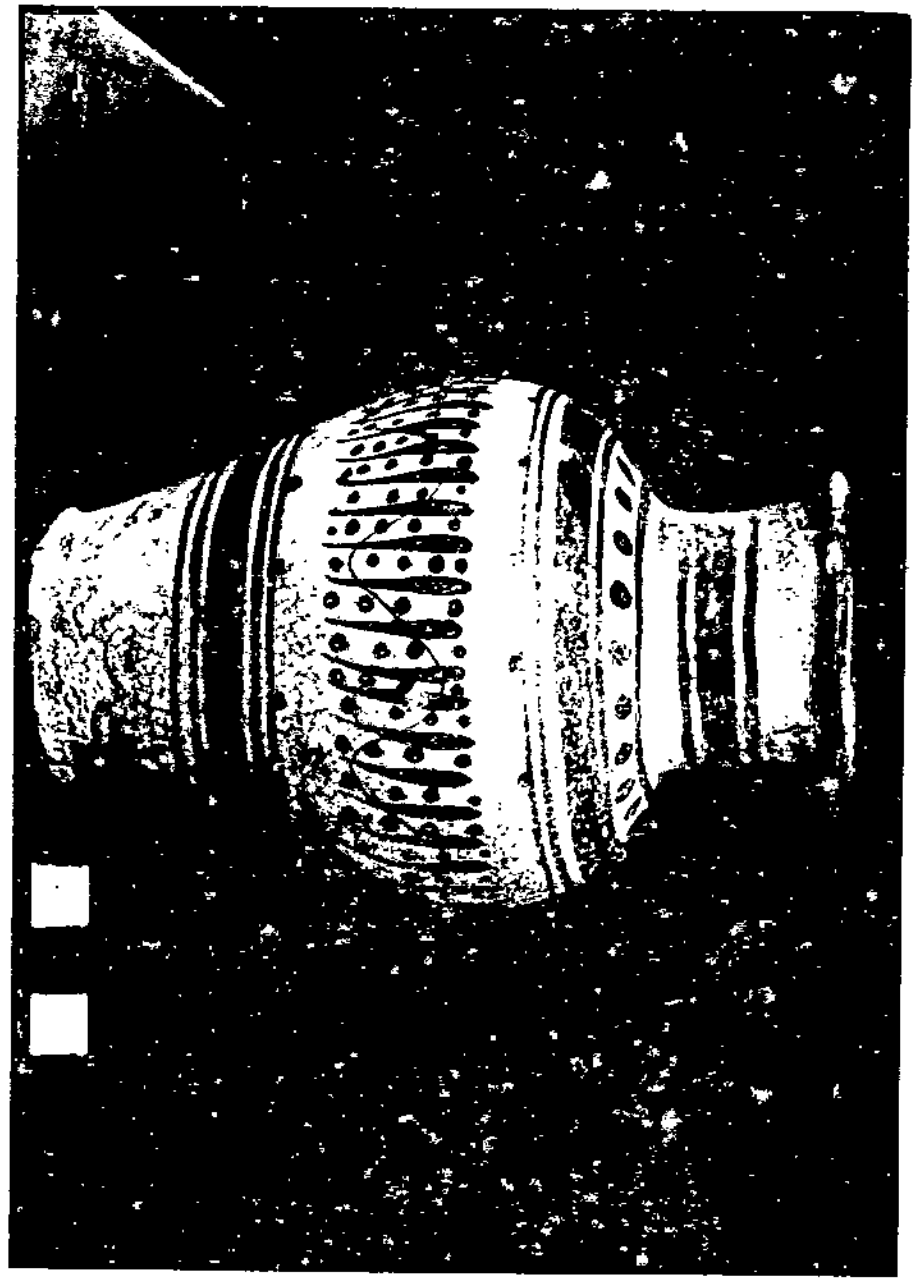

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٦٧)

الارتفاع - ٨ر١٥سم ، القاعدة - مستديرة ،

الجذع - اسطواني ، الحالة - سليم .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار .

الزخرفة :

الصنف مزود بزخرفة نباتية ، اما الجذع فزخرفته عبارة عن اشرطة عمودية باللون الاسود والازرق ممتدة من اعلاه حتى القاعدة . تخللها فروع نباتية وزهور رسمها الفنان بنفس الالوان على ارضية عاجية .

هذا الاناء من النوع المعروف بالانية البرميلية الشكل المعدة لحفظ العقاقير الطبية .عرفته الرقة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين وهو يشبه انية فخارية عثر عليها في انحاء متفرقة من سورية الى جانب الرقة ودمشق (٥٨) .

---

(٥٨) Fehervari 1973: 110 , Pl. 59b ; Lane 1971 : 16, Pl .9
حسن ١٩٤٨ : ٣١٩ • Victoria and Albert 1969: Nos . 179 , 180 •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

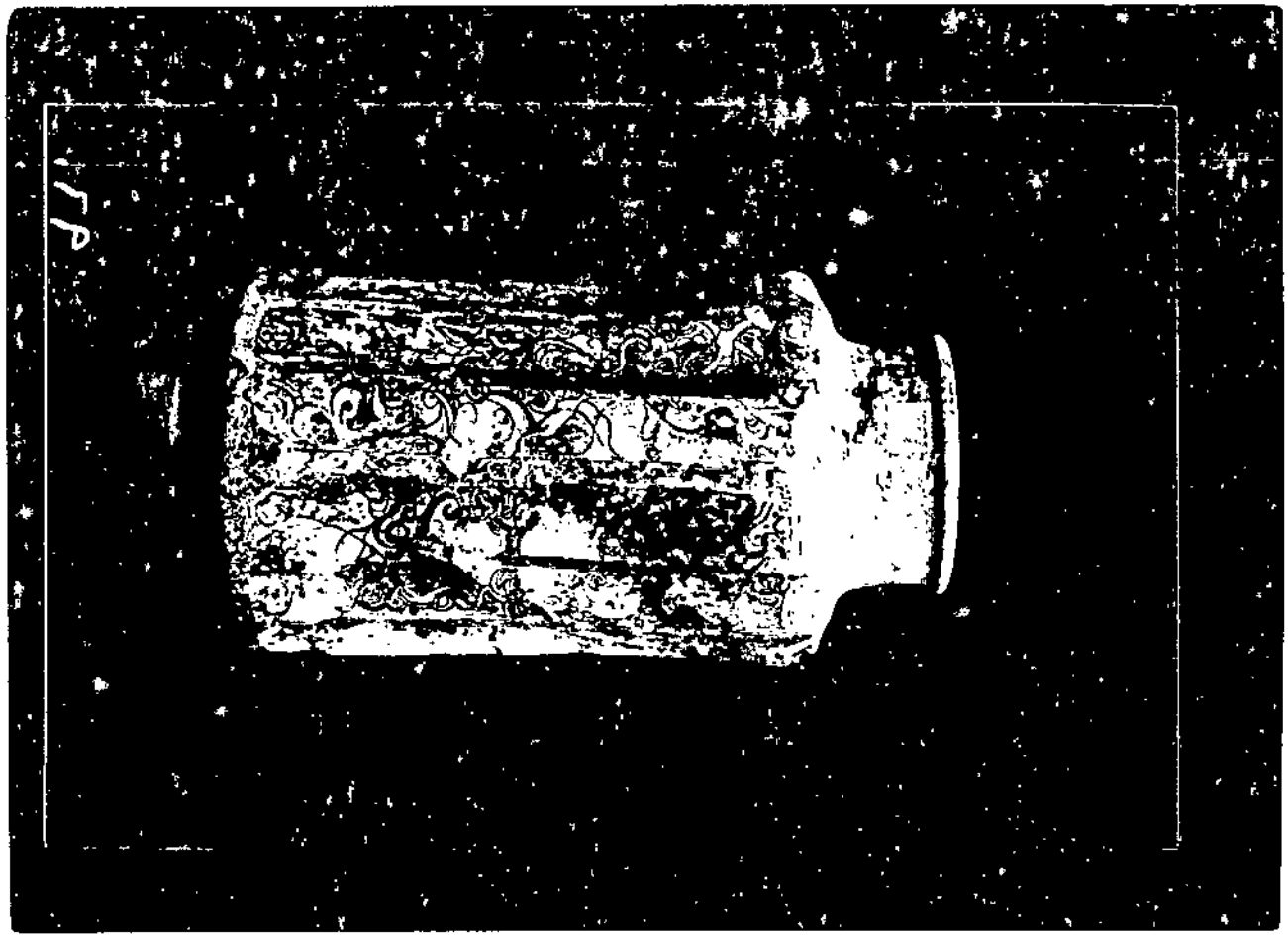

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - الفخار المزوّد بزخارف سوداء على ارضية خضراء او ارضية زرقاء زنجارية :

اشتهرت الرقة بانتاج هذا الصنف حتى أطلق عليه الفخار الرقي خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادية) . زخارفة منفذة بلون واحد وهو اللون الاسود على ارضية خضراء كما يظهر في شكل (٦٨) ، او على ارضية زرقاء زنجارية أي ان اللون الازرق يميل الى الاخضرار (٥٩) .

نرى في الفخار المملوكي في بلاد الشام ما يذكرنا بفن الفخار الايراني ابان القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) وعلى الاخص ما انتجته مدينتا الرى وسلطان أباد . وقد كان الفخار المملوكي بهذه الفترة جميلا وجذابا بحيث استهوى الكثير من الامراء لاستعماله . (٦٠)

شكل (٦٨)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ١٤٫٨ سم ،
القطر - ٢٧سم ، الموقع - حسبان ،
القاعدة - مستديرة ، الحافة - تتسع تدريجيا الى الخارج ،
الحالة - مكسور .

يمثل هذا الاناء زمرة من الفخار .

الزخرفة :

ظهر شريطان تحت الحافة بلون اسود ، وقد ظهرت القاعدة الداخلية بشكل قرص دائري يلتف حولها شريطان بلون اسود . اما القاعدة فهي ملونة بالاحمر . برزت زخرفة عبارة عن اشرطة متعامدة ما بين الشريطين حول الحافة والشريطين حول القاعدة المركزية الداخلية . كل شريط من الاشرطة المتعامدة مكوّن من خطين

---

(٥٩) Fehervari 1973: 109 .

(٦٠) ديماند ١٩٤٧ : ٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متقاربين بلون اسود . كما ظهرت زخرفة لولبية بين كل شريطين سودا وبين على الارضية الخضراء اللون . (انظر اللوحة الثامنة رقم ٢ أ، ٢ ب) .

تكررت نفس هذه الزخرفة والالوان في داخل الزبدية بحيث قسمتها الى ست حامات متماثلة حصرت بينها ست حامات اخرى تركت بدون زخرفة ، ولبست لون الارضية الخضراء . وقد جرى كل ذلك تحت طبقة زجاجية رقيقة وشفافة .

سطح الزبدية من الخارج ليس مزججا ولا مزخرفا . الاسلوب الفني هنا يشبه آنية فخارية عثر عليها في الرقة ويعود تاريخها الى القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) (٦١).

---

(٦١) Hobson 1932 : 20 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

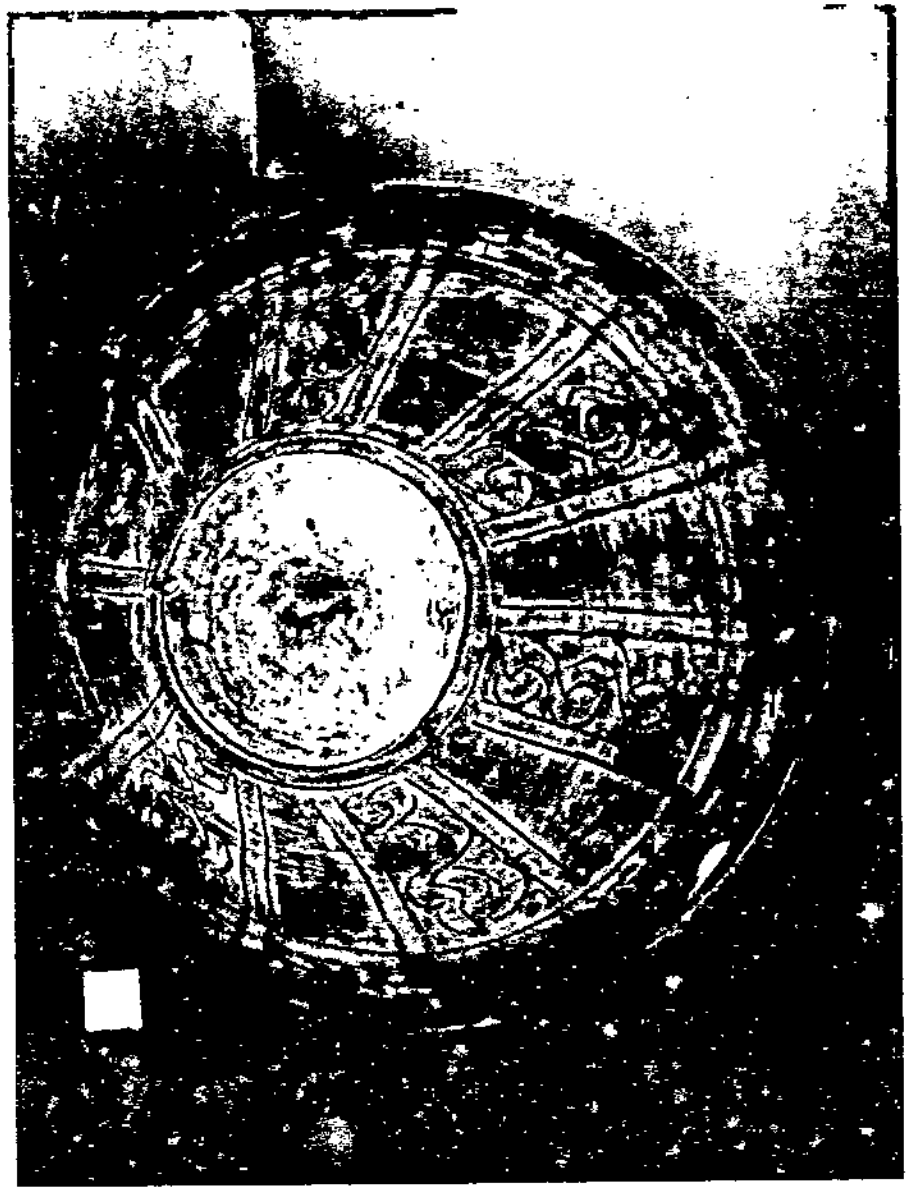

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل ٦٩)

رقم المتحف الاردني - ٦٠٠١ ، الارتفاع - ١٠سم ،
القطـر - ٣٦سم ، الموقع - مجهول المصدر ،
الحافة - تتسع تدريجيا الى الخارج، القاعدة - مستديرة .
الحالة - مكسـورة

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار .

الزخرفة :

يمتد حول الحافة شريط دقيق مستدير بلون اسود . يتبعه شريط آخر بنفس اللون على الارضية الزنجارية اللون ، مزينة بجامات متجاورة مملوءة باوراق نباتية ويتخللها زخرفة كتابية بالخط النسخي تقرأ على النحو التالي : العز والاقبـال) تكررت خمس مرات . يتلوها شريط دقيق بنفس اللون الاسود . وبعد ذلك يأتي اطار زخرفي مكون من مجموعة من الخطوط السوداء فوق الجذع الداخلي انقسمت الى قسمين : القسم الاول خطوط طولية متعامدة مع الاطار يقطعها خطوط اخرى افقية شكلت مشبكات . اما القسم الثاني فهو عبارة عن ثلاثة خطوط طولية سوداء متعامدة مع الاطار وموازية لبعضها البعض . بلغ عدد الجامات المشبكة ثماني عشرة وبلغ عدد الجامات المخططة ثماني عشرة جامة ايضا .

اما مركز السلطانية من الداخل فهو محاط باطار دقيق اسود اللون ومشغـول من الداخل بزخرفة نباتية ، تواصلها اوراق واغصان من النبات . ظهرت الاوراق باشكال مختلفة وهو ما يطلق عليه الرقش العربي (الارابسك) . يزين هـذا الرقش ورقتان من اوراق الاكانثوس الطويلة والمفلطحة ، وهاتان الورقتان سميكتان وذات لون اسود . وقد تم رسمها بين الاغصان والاوراق الصغيرة بشكل حـر وغير منتظم .

سطح السلطانية من الخارج مكون من اشرطة عمودية بلون اسود على الارضية ، محصور ضمن اطار من خطين سوداوين بشكل دائري يلتف حول القاعدة . جـري كل ذلك تحت طبقة زجاجية شفافة ورقيقـة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

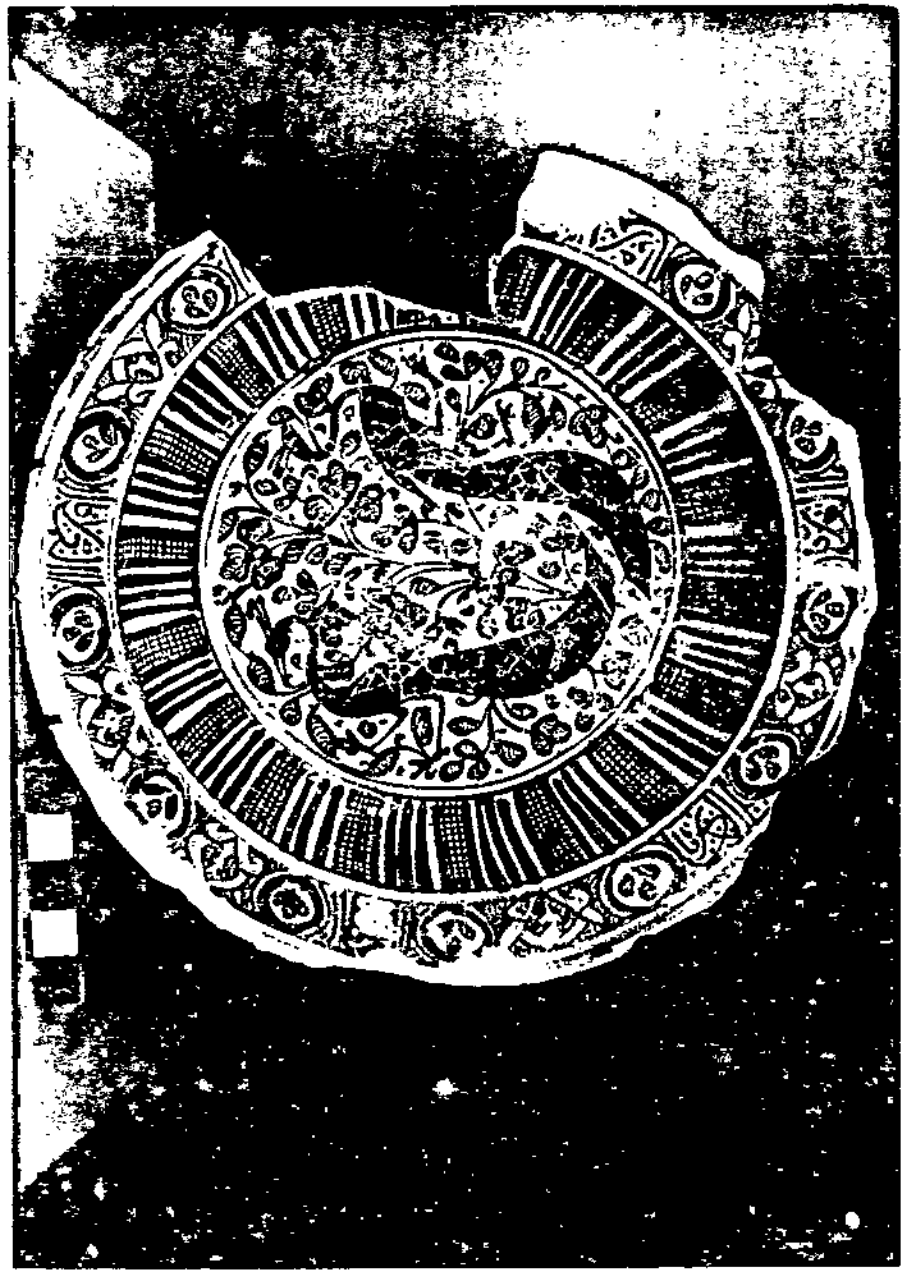

٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٠)

القطـر - ٢٥سم ، الموقع - غطاء ،

القاعدة - مستديرة ، الحافة - تتسع تدريجيا الى الخارج ،

الحالة - مكسور ومرمم .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا . (٦٢)

الزخرفة :

ظهر شريط عريض اسود يلتف حول الحافة ، اعقبه شريط دقيق احمر ثم تبعهما حلقة دائرية مزوّدة بزخرفة نباتية عبارة عن ورقة محوّرة تتكرر اربع عشرة مرة مع امتداد الاطار . ظهر بينها على نفس الاطار ثلاث نقاط صغيرة بلون اسود . ويتبع هذه الحلقة بعد ذلك اطار من زخرفة كتابية بالخط الكوفي تقرأ على النحو التالي :

(النعمه الدائمة الكاملة لصاحب العز والاقبال الشاملة والحق) .

اما مركز الصحن من الداخل فقد استغل على شكل دائرة مركزية يفصلها عن الشريط الكتابي اطار عريض يمثل مساحة خضراء خالية من الزخارف تماما .

اما الدائرة المركزية فهي تمثل كتابة لكلمة واحدة بخط اسود ربما تكون كلمة الرقة ؟ وهي ضمن اطار من الخطوط البسيطة والنقاط المنتشرة بين الحروف كما في الشريط الكتابي السابق لها .

---

(٦٢) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧١)

الارتفاع - ١٤سم ، القطر - ٣ر١١سم ،

الموقع - حماه ، القاعدة - مستديرة ،

الجذع - اسطواني ، الحالة - سليم .

يمثل هذا الاناء كأسا من الفخار . (٦٣)

الزخرفة :

يظهر على سطح الكأس الخارجي زخارف نباتية لون اسود على ارضية زرقاء زنجارية اللون . وقد ظهرت الحروف النباتية ملتفة حول نفسها باوضاع متلاصقة ومتعاكسة ، يتخللها اشارات زخرفية عفوية . ظهرت بين الزخرفة النباتية زخرفة اخرى لها شكل الكتابة الكاذبة رسمها الفنان لاغراض زخرفية . وقد جرى كل ذلك تحت طبقة زجاجية شفافة ورقيقة .

---

(٦٣) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

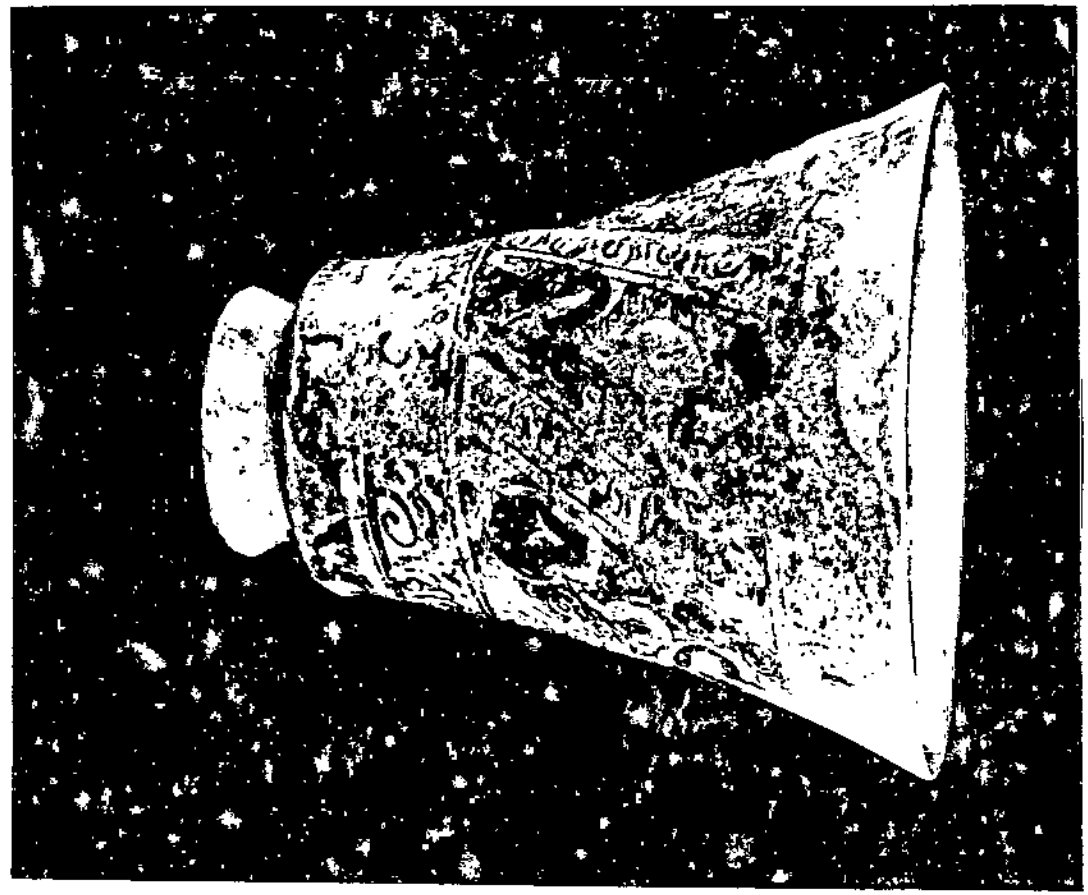

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - الفخار المزجج المزوّد بزخارف برتقالية اللون على ارضية بنيـة :

شكل ٢٢)

رقم المتحف الاردني - بدون رقـم ، الارتفاع - ٥ سم ،
القطر - ٢ر١٥سم ، الموقع - عين الباشا ،
الحالة - مكسور ومرمم ، القاعدة - مستديرة مقعرة .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا . (٦٤)

الزخرفة :

صحن صغير الحجم بحافة دائرية ظهر تحتها مباشرة شريط امتد حول الحافة بلون برتقالي . اما داخل الصحن فهو مزوّد بزخرفة عبارة عن خطوط متقاطعة على الارضية البنية الفاتحة .

ظهر على الارضية حبيبات حصويه مما يدل ان صناعته ليست بالمستوى الجيد .

سطح الصحن من الخارج لا يحمل زخرفة . (انظر اللوحة التاسعة رقم ١أ ، ١ ب) .

يشبه هذا الصحن آنية فخارية عثر عليها في طبقة فحل ترجع بتاريخهـا الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين . (٦٥)

---

(٦٤) تم الكشف عنه في تربة عين الباشا على اثر قيام الجامعة الاردنية بالتعاون مع دائرة الاثار العامة باجراء حفريات فيها عام ١٩٧٦ .

(٦٥) Smith 1973A : 239, Pl. 72, No. 494 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

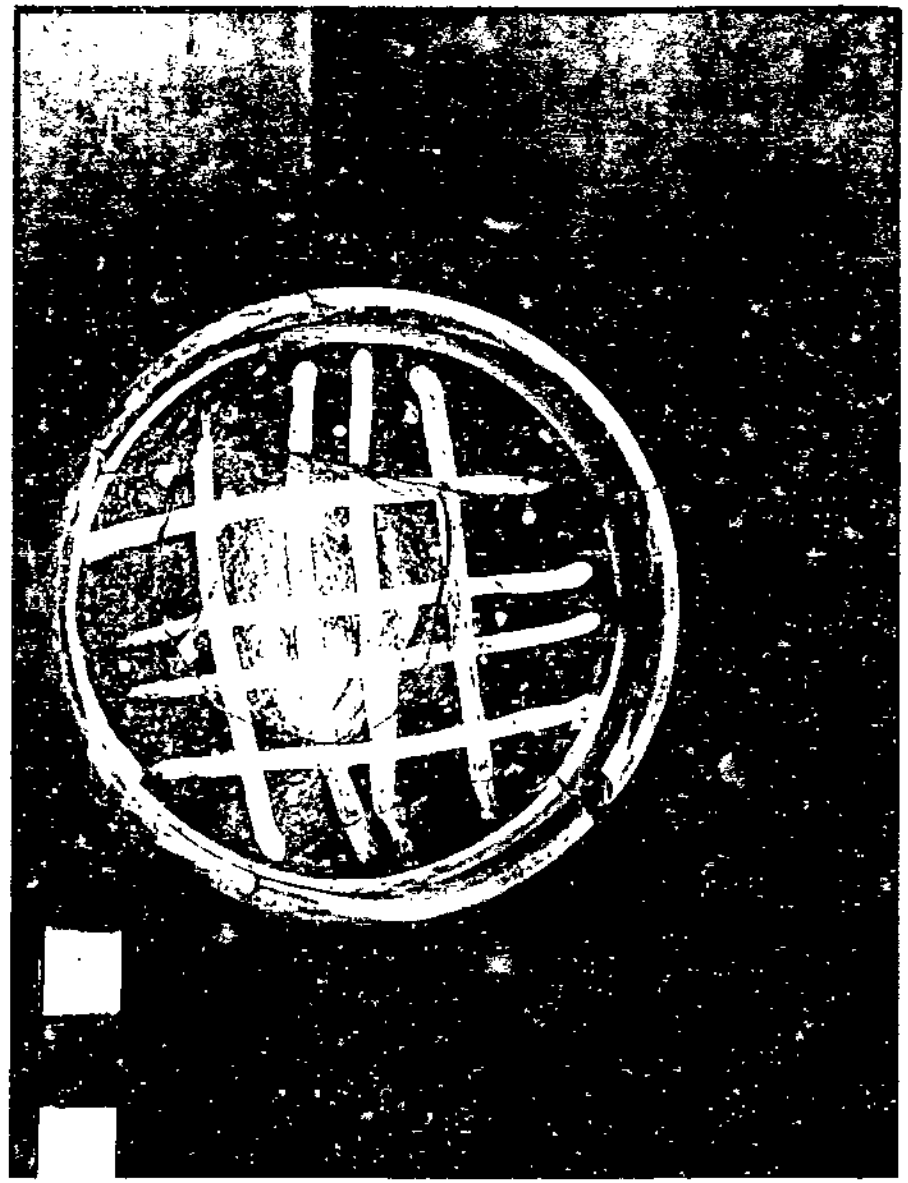

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٣)

رقم المتحف الاردني - ٦٠١٢ ، الارتفاع - ٥ر٧ سم ،
القطر - ٥ر٢٣ ، الموقع - مجهول ،
الحالة - مكسور ومرمم ، القاعدة - مستديرة مقعره .

يمثل هذا الاناء صحنا فخاريا عميقا .

الزخرفة :

صحن متوسط الحجم بحافة دائرية ، ظهر تحتها مباشرة شريطان بلون احمر فاتح يمتدان حول الحافة . اما الداخل فهو مزوّد بزخرفة هندسية قوامها خطوط متقاطعة بشكل غير منتظم . وقد اتصلت روؤس هذه الخطوط بالحافة ، ونتج عن تقاطع هذه الخطوط اشكال هندسية مختلفة تحت طبقة زجاجية شفافة ورقيقة . يميل لون هذه الخطوط الى اللون الاحمر الفاتح على ارضية بنية اللون غامقة .

ظهرت على ارضية الصحن حبيبات حصوية مما يدل ان صناعته ليست بالمستوى الجيد .

سطح الصحن من الخارج بدا خاليا من الزخرفة .

يشبه هذا الصحن آنية فخارية عثر عليها في طبقة فحل ترجع بتاريخها الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين . ((٦٦))

---

(٦٦) Smith 1973A : 239 , Pl. 72 , No. 494 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

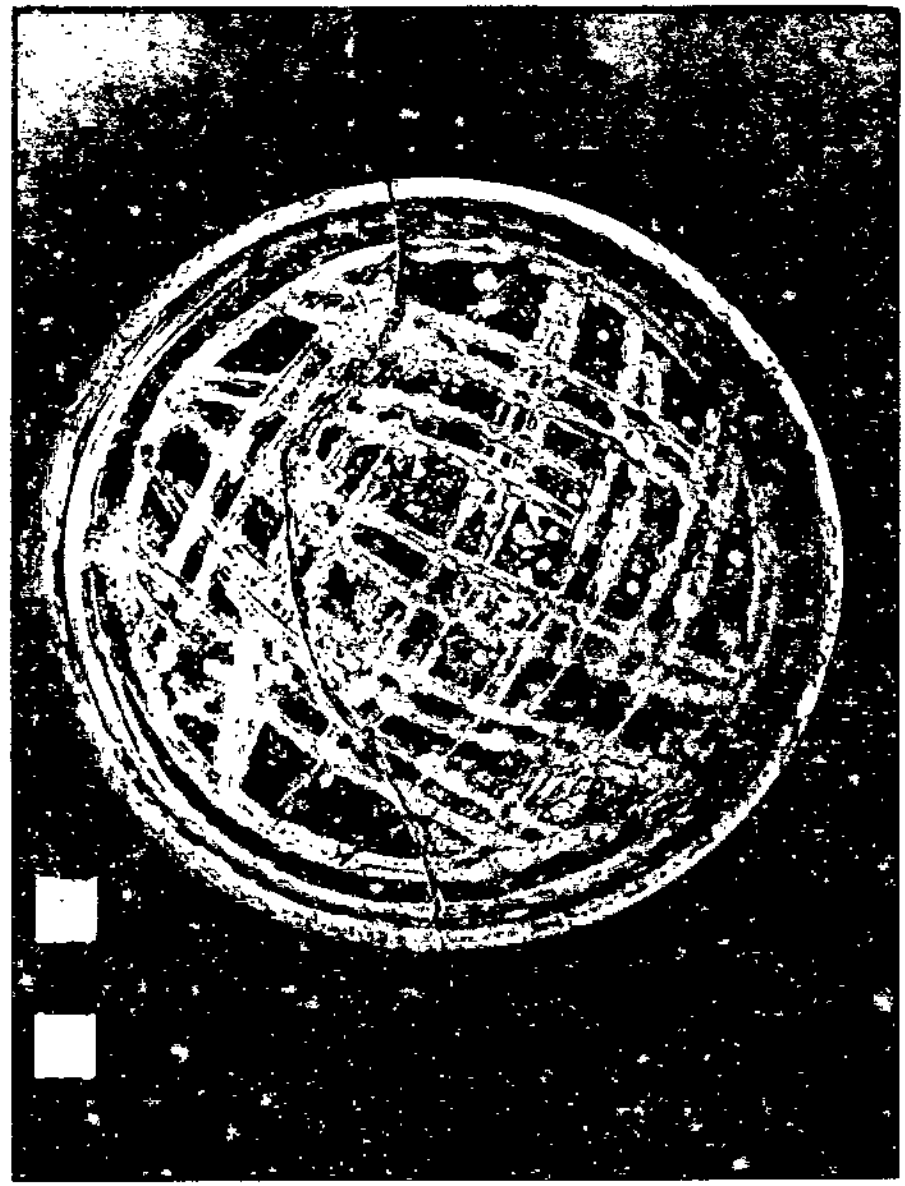

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٤)

رقم المتحف الاردني - بدون رقم ، الارتفاع - ٦ر٨سم ،
القطـــر - ٢ر٢٨سم ، الموقع - عسبان ،
الحافة - تتسع تدريجيا نحو الخارج ، القاعدة - مستديرة مقعرة ،
الحالة - سليم .

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار .

الزخرفة :

ظهر بداخل السلطانية زخرفة هندسية تحت طبقة زجاجية رقيقة وشفافه ممثلة في اربع جامات ، كل جامتين متناظرتين متشابهتين في الزخرفة على ارضية بلون بني فاتح . الجامتا الاولى بشكل مثلث قاعدته منطبقة على سطح الحافة من الداخل ورأسه في مركز الاناء . وقد قسّم الفنان هذا المثلث بخطوط مشبكة بلون برتقالي . وهكذا بدت زخرفة الجامة الاخرى المتناظرة . اما الجامة الثانيـــة المجاورة فزخرفتها هندسية كذلك عبارة عن خطوط برتقالية مزدوجة تتقاطعـــت مع بعضها ، ولها شكل الاسهم المتعاكسة ، نتج عن هذا التقاطع اشكال هندسية ذات اشكال نباتي . وهكذا بدت زخرفة الجامة الاخرى المتناظرة معها .

اجتمع في مركز الاناء رأسا المثلثين مع رؤوس الخطوط الاخرى في الجامتين الثانيتين . (انظر اللوحة التاسعة رقم ٢ أ ، ٢ ب)

ظهرت على الارضية حبيبات حصوية مما يدل على ان الصناعة ليست جيـدة .

اما سطح الاناء من الخارج فهو ليس مزخرفا .

وقبل ان نختتم هذا الفصل تجدر الاشارة الى الكسر الفخارية المزججة التي تم العثور عليها في حفرية عين الباشا السالفة الذكر . اما الكسر الفخارية التي سندرسها فيمكن تقسيمها الى قسمين :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الاول : وتشمل الكسر الفخارية المزججة وحيدة اللون (اللوحة العاشرة الارقام ١٥- ٢٠).وهي موضحة كما يلي ومرتبة من اليسار الى اليمين :-

١٥- حافة تمثل سلطانية مزججة من الداخل والخارج يغلب عليها اللون الاخضر الفاتح .

١٦- حافة تمثل صحنا عميقا مزججا من الداخل والخارج .يغلب عليه اللون الاخضر الغامق .

١٧- حافة تمثل صحنا عميقا ومزججا من الداخل والخارج يغلب عليه اللون الاخضر الغامق .

١٨- حافة تمثل سلطانية مزججة من الداخل والخارج يغلب عليها اللون الاخضر الفاتح .

١٩- حافة تمثل سلطانية مزججة من الداخل والخارج ، يغلب عليها اللون الاصفر البرتقالي .

٢٠- قاعدة مستديرة لا بريق مزجج ، يغلب عليه اللون الاخضر الغامق والتزجيج من الخارج فقط .

القسم الثاني : الكسر الفخارية المزججة متعددة الالوان وتشمل الكسر :-

٢١- حافة تمثل سلطانية مزججة من الداخل والخارج يغلب عليها اللون الاخضر واللون البرتقالي .

٢٢- قاعدة مستديرة لسلطانية مزججة من الداخل والخارج ، يغلب عليها اللون الاخضر واللون البرتقالي وجميع هذه الكسر المزججة خالية من العناصر الزخرفية .

تشبه هذه الكسر مجموعة الكسر الفخارية المزججة التي عثر عليها في حسبان (٦٧).

---

(٦٧) Sauer 1973 : 52-53, Figs 4 , Nos. 134- 144 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

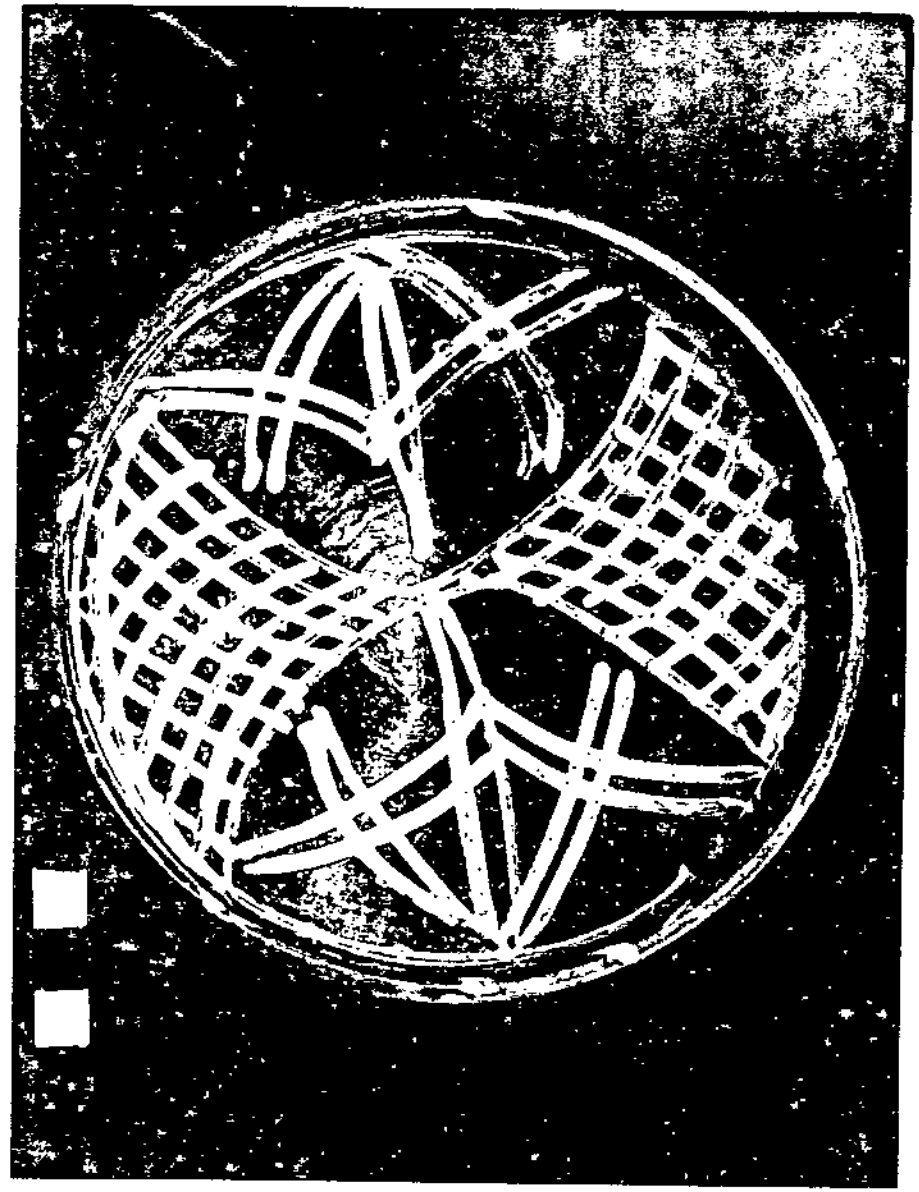

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : الفخار ذو البريق المعدني

اهتدى المسلمون الى صناعته منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) في العصر العباسي . ولم يكن هذا النوع معروفا من قبل في البلاد الاسلامية (٦٨)

كان هذا الابتكار العظيم دلالة قوية على مدى ما وصلت اليه صناعة الفخار او الخزف آنذاك في العراق . حيث تمكن الفنان من اكساب الاناء الفخارى بريقا معدنيا يختلف لونه بين الاحمر النحاسي واللون الازرق والاخضر الزيتوني والبني المحمر على ارضية بيضاء . وقد اعطى هذا البريق المعدني سطح الانية لمعانا معدنيا (٦٩) استعمل المسلمون هذا النوع من الفخار ليقوم مقام الاواني الذهبية والفضية التي كان الفقهاء في الاسلام يستنكرون استعمالها لما تدل عليه من اسراف وترف (٧٠).

اقتصرت زخرفة الفخار ذى البريق المعدني على المنتجات الخزفية الثمينة التي تصنع للخاصة من كبار رجال الحكم او الاثرياء . وقد تناولت مواضيع الزخرفة العناصر النباتية والحيوانية والادمية كما يظهر في الاشكال (٧٥، ٧٦، ٧٧) منذ اواخر القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى الذى يظهر فيه تأثر الفنان العربي بالاسلوب الايراني لدرجة انه بات من الصعب التمييز بينه وبين الفخار السورى او المصرى (٧١).

يتطلب انتاج الاواني ذات البريق المعدني بعد عملية التجفيف حرقا اوليا ثم الاعلا بطبقة زجاجية شفافة . وبعد ذلك ترسم النقوش فوق الدهان الزجاجي

---

(٦٨) Kuhnel 1971 : 127; Hobson 1932:XV .

(٦٩) حسن ١٩٤٠ : ١٨٣ .

(٧٠) عزيز : ١٠٤ ., Atil 1973:2 ; Pope1938-39 : 649

(٧١) علام ١٩٧٤ : ٦٠- ٦٤، Hobson1932:59

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالطبقة رقيقة من المساحيق المعدنية . ثم تحرق ثانية في فرن خاص حرقا نهائيا في درجة حرارية منخفضة اقل من الاولى (٧٢) ولما كانت الزخرفة تتم فوق الطبقة الزجاجية ، لهذا فهي تكون معرّضة للزوال نتيجة للاستعمال او نتيجة الشروط الطبيعية السيئة التي تتعرّض لها ، بعكس الزخارف الواقعة تحت الطبقة الزجاجية فانها تبقى مهما كانت الظروف سيئة (٧٣) .

اختلف العلماء في اصل مصدر الفخار ذي البريق المعدني ، فيرى فريق منهم ان العراق كانت الاسبق اليه . ويرى رأي تزعمه الالمان من رجال الاثار والفنون الاسلامية . ويميل كثيرون من الاخصائيين في الوقت الحاضر الى الاخذ بهذا الرأي (٧٤) . بينما يرى فريق آخر ويرأى تحمس له الفرنسيون ان مدينة السري كانت مهدا لتلك الصناعة وموطنها الاول . ومنها انتشرت الى سائر انحاء ايران والعراق . وهناك رأي ثالث ينسب تلك الصناعة الى مصر التي هرب منها الفنانون نتيجة سقوط الخلافة الفاطمية سنة ١١٧١م الى ايران وسورية بحثا عن سادة جدد او بحثا عن استقرار يمكنهم من مزاولة اعمالهم الفنية . فقد عثر على نماذج منه على اثر الحفريات التي اجرتها البعثة الدنماركية في مدينة حماة (٧٥). ومردّ هذا الاختلاف حول بلد المنشأ راجع الى ان هذا النوع قد انتشر في البلاد الاسلامية العراق ومصر وبلاد الشام وايران في الفترة التي تتراوح بين القرن الثالث الهجري وبداية القرن التاسع الهجري .

---

(٧٢) حسن ١٩٤٠ : ١٧١ , Hobson1932: 3; Atil1973: 3

(٧٣) المشرفي ١٩٦٣ : ١٠٦

(٧٤) Atil 1973: 2; Kuhnel 1934: 149-159 , حسن ١٩٤٠ : ١٨٣

(٧٥) Denny et al 1976 : 209 ; Lane 1971 : 15-16 ; علام ١٩٧٤ : ٥٥-٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(القرن التاسع وبداية القرن الخامس عشر الميلاديين). والمرجح انه نشـــأ في العراق لانه اكثر ما عثر عليه من هذا الفخار كان في مدينة سامراء بالاضافـــة الى ان مدينتي سامراء وبغداد كانتا مركز اشعاع حضاري مرموق ابان هذه الفترة في العالم (٧٦). اما في سورية فقد توقفت صناعة انتاجه منذ الوقـــت الذي احرق فيه تيمور المغولي حيّ الصناع في دمشق وكان ذلك سنة ١٤٠١م.(٧٧) والقرار الاخير متروك للحفريات الاثرية التي ستساعدنا في حلّ هذا السؤال على ضوء ما نتوصل اليه من نتائج من خلال الاكتشافات المنتظرة .

---

(٧٦) الالفي ١٩٦٩ : ٧٢ ،

(٧٧) Lane 1956:11

Lane 1971 ; 15- 16 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٥)

الارتفاع — ٢٢٫٤سم ، القطر — ١٦سم ،

القاعدة — مستديرة ، الصنف — السطواني ،

الموقع — الرقة ، الجذع — اجاصي ،

الحالة — سليم .

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار . (٧٨)

الزخرفة :

عنق الاناء مزوّد بزخرفة على شكل اوراق او اغصان نباتية تلتف حولـــه ، بينما يظهر على جذع الاناء المركزي شريط عريض ذو زخرفة نباتية بشكل الاوراق منفردة ومرتبة في صفوف متجاورة ومتوازية ، وقد انحصر بين هذه الاوراق شريطان في اعلى الجذع واسفله .

يشبه هذا الشكل آنية خزفية عثر عليها في الرقة يعود تاريخها الى القرن السادس او السابع الهجري (الثاني عشر او الثالث عشر الميلادي) . (٧٩)

---

(٧٨) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

(٧٩) العشر (ب) ١٩٦٣ : ١٠٦ — ١٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

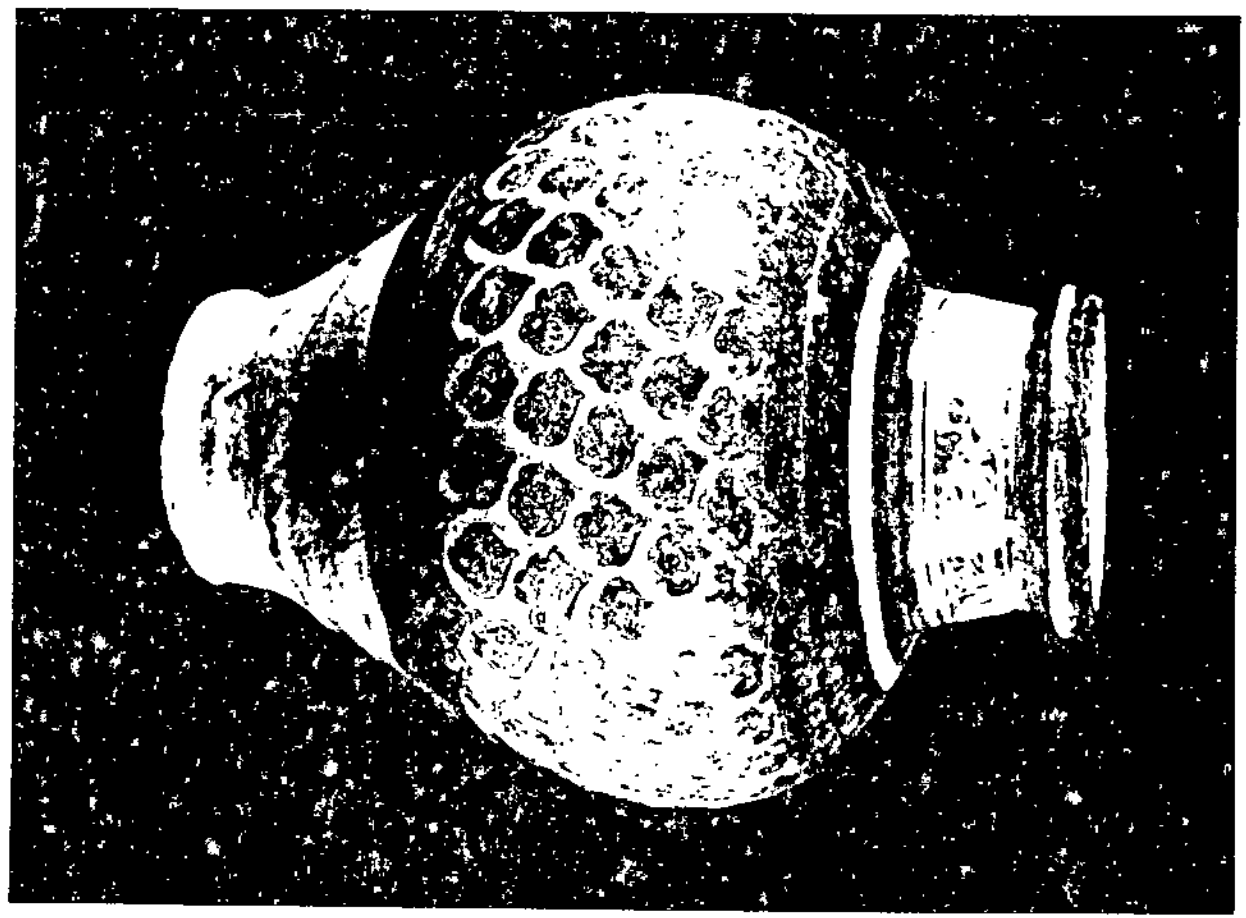

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٦)

الارتفاع - ٣ر٢٠سم ، القطر - ٥ر١٢سم ،

القاعدة - مستديرة ، الصنف - اساواني ،

الموقع - مجهول ، الجذع - اجاصي ،

الحالة - سليم.

يمثل هذا الاناء مزهرية من الفخار .(٨٠)

الزخرفة :

عنق الاناء مصلي بزخرفة نباتية على شكل زهرة صغيرة ذات ثلاث اوراق تتكرر بشكل مستقل ، ومحصورة ضمن شريطين يلتفان حول العنق ويتكرر نفس الاسلوب على شكل شريط اخر في اعلى الجذع .

اما الجذع فقد زخرفه الفنان بالاطار عريض قسّمه اوليا الى عدّة جامات اطر في كل منها زخرفة نباتية . كما ظهرت زخرفة وسط الاطار بشكل خطوط متقاطعة ضمن دائرة تتكرر اربع مرات وبانتظام حول جذع المزهرية وفي نفس الحرية . وبين هذه الدوائر توجد زخارف نباتية غير واضحة المعالم . أنهى الفنان زخرفة هذا الاطار بزهرة مكونة من ثلاث اوراق كما في القسم العلوي من الاناء .

وتبع هذا الاطار الزخرفي شريطان اخران يلتفان حول اسفل الجذع باتجاه القاعدة ، احدهما متموّج والاخر مستقيم . اما القاعدة فتبدو انها متأثرة بالعوامل الطارئة عليها حيث أصاب زخارفها التلف .

---

(٨٠) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

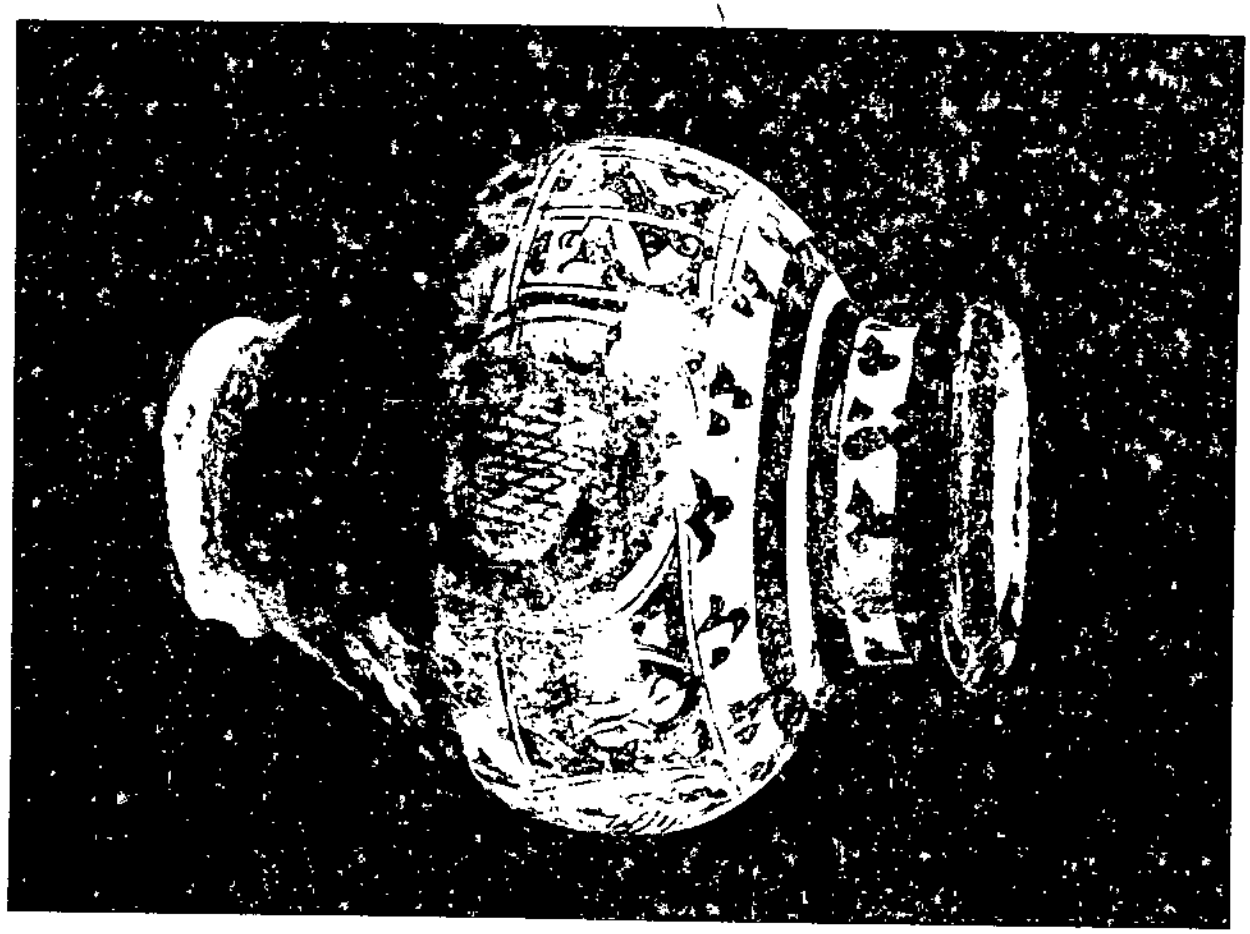

لوحة ٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(شكل ٧٧)

الارتفاع — ٧سم ، القطر — ٥ر٧سم ،
الموقع — حماه ، القاعدة — مستديرة ،
الحافة — دائرية ، الحالة — مكسور .

يمثل هذا الاناء سلطانية من الفخار . (٨١)

الزخرفة :

يحيط بالحافة الخارجية شريط مزخرف بنقاط عريضة ومتقاربة . يعقبه شريط آخر مجدول بخطوط عريضة ايضا . كما ظهر تحت الحافة مباشرة شريط من زخرفة دقيقة ذات طابع فني يمثل شريطا مقسما الى عدّة جامات صغيرة بواسطة خطوط عرضية تحتوى على كتابة كاذبة يتلوها اطار مستدير ثم اطار هندسي يتكوّن من مثلثات متداخلة بزر في وسطها زخرفة نباتية محوّرة .

اما مركز السلطانية فهو محاط بشريط عريض يحتوى على مناظر نباتي مكثف يتلو هذا الشريط اطار آخر اسود اللون ثم يتلوه شريط آخر . سطح السلطانية من الخارج مزيّن باطار عريض مقسم طوليا الى جامات عدة ، كل جامة منها مشغولة بلفائف او باشكال حلزونية .

---

(٨١) محفوظ في المتحف الوطني بدمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

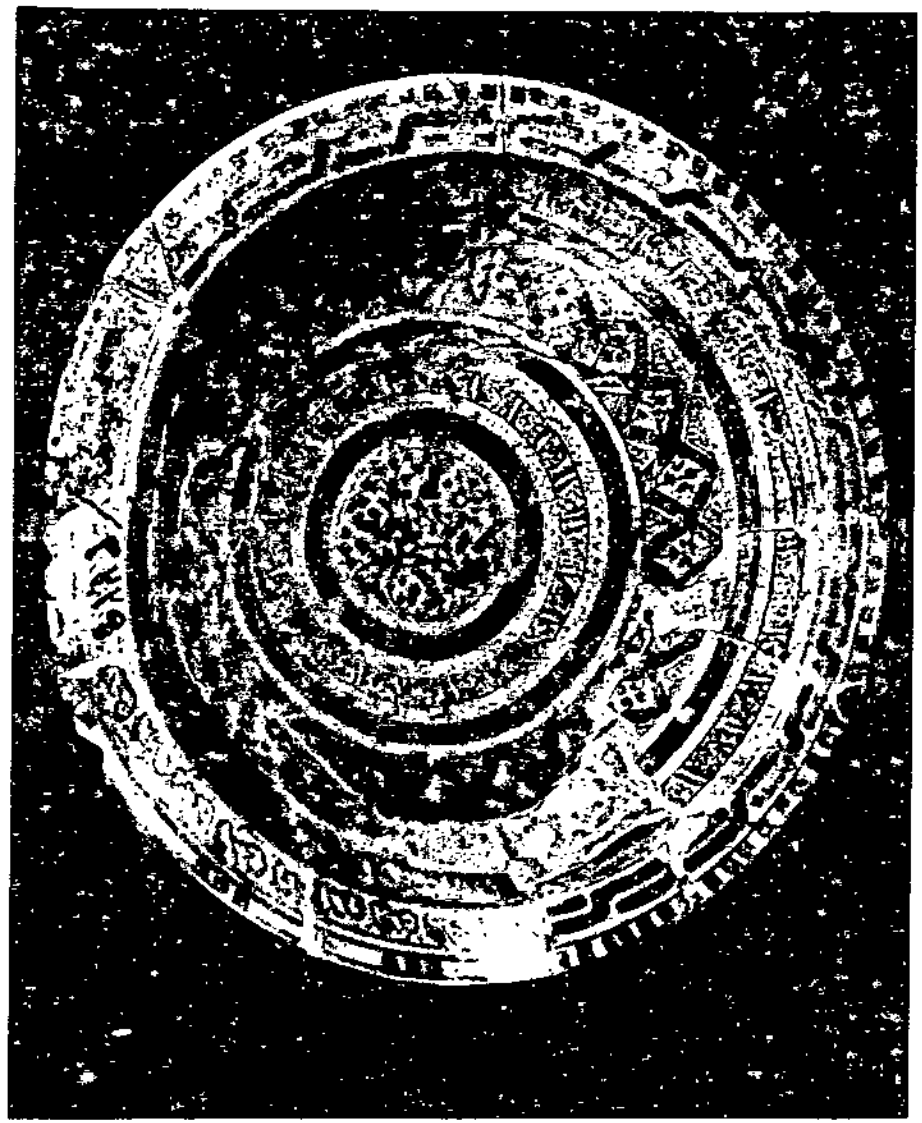

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النتيجـــــــــة

لا اعتقد ان دراسة الفخار بانواعه يعتبر أمرا سهلا وهينا ، وحسبي ان معظم ما ورد في هذه الدراسة عن الفخار كان مجهول الهويـــــة والتأريخ ، وبالتالي لا يمكن تأريخه الا بالمقارنة مع نظائر له محدد المكان والأبقة والمقترن غالبا بمكتشفات او وثائق أثرية مؤرخة تأريخا دقيقـــا كالنقوش والكتابات والعملة .

وعلى كل ، فقد عرفت بلاد الشام في العهدين الايوبي والمملوكي أساليب مختلفة لصناعة الفخار ، والملاحظ أن الصناعة كانت مذبذبة في درجة اتقانها ، فمن فخار خشن رديء الصناعة خال من الزخرفة والعناصر الجمالية الى فخار مهذب ومدهون وآخر مزجج متقن الصنع ، سبب ذلك يعود الى طبيعة الظروف السياسية والاقتصادية التي كان يعيش فـــي ظلها انسان ذلك العصر ، وما يترتب على ذلك من انعكاسات ايجابية أو سلبية تجسدت في النتاج في مختلف المجالات الحياتية .

تعرّضت بلاد الشام في هذه الفترة الى أعنف حروب واجهتها فـــي تاريخها الطويل ، تمثل في خطر الافرنج وخطر المغول . من هذا المنطلق نستطيع ان نتبين لماذا كان الانتاج رديئا في بعض الاحيان ، ولماذا كان مزدهرا وراقيا احيانا أخرى . ان الفن بطبيعته مرآة صادقة وأمينـــة تعكس محصلة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يحياها الصانع والفنان ، وفي حالة الحرب وعدم الاستقرار لا تهتم الامة بالانتاج الفني بقدر ما تهتم بردّ العدوان وتوفير الحاجات المعاشية الملحـــة ، اما في السلم فيتوزع اهتمام النشاطات البشرية على مختلف مجالات الحياة . والا كيف نفسر ازدهار صناعة الفخار الذي بلغ حدّ الروعة والاتقان مـــن حيث جودة الصناعة ودقتها ، وجمال الشكل ، وخلوها من العيوب ، والانسجام في الالوان والرسومات والعناصر الجمالية الحية التي كـــان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بجملها وخاصة الفخار المزجج والفخار ذو البريق المعدني . والاخير استغنى به الضرب المسلمون عن الادوات الذهبية والفضية لما ينسجم وأنظمة الشرائع الاسلامية ، ان دل هذا على شيء انما يدل على نضج الحضارة العربية الاسلامية خلال هذه الفترة .

ان هذا الفن غني ومعتبر ، فهو في تقلبه وبسبب امتزاج الاساليب فيه ، وتداخل تياراته وحركة الفنانين ، يعتبر فنا جديرا بالدراسة والاهتمام المتواصل من اجل ايجاد الحلول العلمية لما يعترض الدارس من مشكلات ، ويواجه من صعوبات كتحديد هويته التاريخية ومكانته بين الفنون الاسلامية المتنوعة وبين بقية الفنون العالمية الاخرى .

امتاز الفن — في هذه الفترة التي نحن بصدد دراستها — بتكريس الزخرفة على الفخار في فترة ازدهاره ، فمن زخارف هندسية اختلفت اشكالها كالمثلثات والمربعات والمعينات والمستطيلات ، محصورة ضمن أشرطة متكررة ظهرت على عنق وبدن الاناء — كما رأينا في الفصلين الرابع والخامس — مما يدل على براعة العرب وتفوقهم في مجال علم الهندسة الى جانب الزخارف المتنوعة الاخرى .

ان ازدحام الزخارف الهندسية على جسم الاناء الفخاري لتدلنا كل الدلالة على ان الفنان لم يترك مجالا للفراغ على سطحه ، ثم اخذ يحرص كل الحرص على ان يملأ ظاهر جسم الاناء بالزخرفة المتنوعة سواء بالهندسية او بالنباتية او بالحيوانية المحورة او بالكتابية .

ان الذي تجدر الاشارة اليه هو انتشار هذه الانواع من الفخار المزخرف في الكثير من بلاد العالم الاسلامي ، فالاشكال الفخارية في الواقع لم تكن مقصورة على بلد معين دون غيره ، لان الفنون لا تعرف الحدود الجغرافية والاقليمية الضيقة ، فهي دائما تتأثر وتؤثر بالتبادل . نراه في مصر والشام وايران والعراق . السبب في ذلك راجع الى الكثير من العوامل ، وعلى رأسها العامل السياسي : فالساسة المسلمون لم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقفوا في طريق انتقال فنونهم عبر الحدود الجغرافية وذلك ليكون خير داع لهم في البلاد الغربية . الى جانب العامل التجاري ، فالتجار كانوا يسافرون من قطر الى قطر ، وربما انتقل هذا اللون من الفن عن طريقهم الى البلاد الاخرى . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية هجرة الفنانين ابان الحرب والاضطرابات الداخلية في بلد معين وفي اي عصر كان ، وهذا ما حصل فعلا مع الفنانين والصناع المصريين الذين انتقلوا الى الشام والعراق بحثا عن استقرار يمكنهم من مزاولة أعمالهم الفنية بارتياح ، وذلك على أثر سقوط دولة الخلافة الفاطمية بأيدي الايوبيين كما شاهدناه في الفصل الخامس . وقد ترتّب على ذلك تقارب فنّي بين الاسلوبين المصري والشامي من ناحية ، وبين الفخار الشامي والعراقي من ناحية اخرى ، لان كثيرا من صناع العراق قد انتقل الى بلاد الشام ومصر بسبب الغزوات المغولية المتتالية ، ونقلوا معهم اسلوبهم . لذا وجد فخار يعود للقرنين الرابع والخامس عشر الميلاديين في دمشق وحمص وحسبان وحماه وفي منطقة حلب بشكل خاص فيه تأثيرات عراقية واضحة . يضاف الى ذلك ان الانية الفخارية يسهل حملها من مكان الى مكان ، وان المادة الاولية لصناعتها تتشابه عناصرها الرئيسية في اماكن كثيرة . مما يصعب معه تحديد الوطن الذي صنعت فيه ، حتى لو استعنا بالتحليل الكيميائي والفحوصات الدقيقة للتأكد فيما اذا كان الاناء مستوردا او محليّا .

نستطلع من نتائج هذه الدراسة كيف استعمل الايوبيون والمماليك طرقا مختلفة لانتاج الفخار ، فهناك الفخار المصنوع باليد وهو اكثر انواع الفخار انتشارا بهذه الفترة ، والفخار المصنوع بالقالب ثم الفخار المصنوع بالدولاب . وقد استخدم الصناع الى جانب ذلك اساليب صناعية اخرى ، فمن فخار محزوز و محفور ومختوم الى فخار ملوّن بألوان مختلفة ، منها الاصفر بمختلف درجاته ، والاخضر وكذلك البنّي بمختلف درجاته وكل هذه الالوان تتوجد تحت طبقة زجاجية شفافة او فوقها . ولاظهار هذه الالوان بشكل واضح فقد استعان العرب المسلمون بالاكاسيد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعدنية المختلفة — التي تعطي الوانا تبعا لنوع الاكسيد المستخدم — والتي ورد ذكرها اثناء البحث .

تمّر القلامة الفخارية بعدة مراحل قبل دفعها للاستعمال اليومي ، تتضمن اختيار نوع التربة والتشكيل والحرق والصقل ثم الطلاءات المعدنية التي تكسب بعض الفخار بريقا لامعا ، والتي كان للعرب المسلمين الفضل في ابتكارها منذ القرن العاشر الميلادي لتقوم مقام الانية الذهبية والفضية والتي استمّر استعمالها خلال العهدين الايوبي والمملوكي ، واكسبت الفن الاسلامي شخصية خاصة ميزّته عن بقية الفنون العالمية الاخرى .

اما الفخار فمنه الخشن رديء الصناعة بدا سطحه خاليا من الزخرفة ، ومنه المزيّن بزخارف متنوعة تنم عن ذوق الفنان وفلسفته وتنطلق باسلوب العصر ، وذلك تبعا للظروف السياسية والاقتصادية السائدة .

اما الزخارف فقد اختلفت اشكالها وتنوعت موضوعاتها : منها الزخارف الكتابية بالخطوط العربية واهمها الخطان الكوفي بانواعه ثم الخط النسخي كما ورد ذكره اثناء الدراسة . وقد استخدم العرب المسلمون هذه الخطوط لاغراض زخرفية وتجميلية بعد ان اكتشفوا امكانية استخدام الخط لهذه الناحية ومدى مطاوعته لاداء هذه الوظيفة ، فضلا عن استخدامه لاغراض ادبية او دينية . أما الزخرفة الهندسية والزخرفة النباتية المحوّرة والتي استمدّها فنان العصر من محيطه العربي ، الى جانب الزخرفة الادمية والحيوانية المحوّرة كذلك والتي لم يقصد بها الفنان ما يقتبها للواقع بقدر ما قصد بها أن تكون عنصرا زخرفيا فجاءت محوّرة وبعيدة عن التمثيل الحقيقي للطبيعة .

وعلاوة على ما تقدم من اساليب الزخرفة الفخارية ، فقد لاحظنا على بعض فخار هذه الفترة — كما لاحظنا على بقية الفنون الاخرى المعاصرة — شعارات ورنوك ، غرضها اثبات حادثة معينة تدل على فاعلها . وقد بدأ استخدام هذه الشعارات منذ العهد الايوبي الذي استوحاها من التيارات الشرقية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسلامية كالسلاجقة او الفرس او المغول ، ولكنها نمت وازدهرت في ظل العهد المملوكي واصبحت تقليدا رسميا في كثير من المناسبات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المختصرات

List of Abbreviations

AASOR: The Annual of the American Schools of Oriental Research .

ADAJ: Annual of the Department of Antiquities of Jordan.

BASOR: Bulletin of the American Schools of Oriental Research

E .B; Encyclopedia Britannica .

QDAP: The Quqrterly of the Departmentof Antiquities in Pale

قائمة بمعاني المصطلحات الواردة في هذه الرسالة

List of Terms

Albarello	قدر برميلي الشكل
Alternately	بالتناوب
Animal Figures	اشكال حيوانية
Arabesque	الرقش العربي
Aubergine	أحمر باذنجاني
Back ground	أرضية
Band	شريط زخرفي
Barbotine technique	الزخرفة بالقمع
Blackish	ضارب الى السواد
Brown manganese	البني الفاتح
Buff	البرتقالي
Chevron	الشارات العسكرية
Criss- Cross	المشبك
Decorative Motifs	العناصر الزخرفية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Disc	مستدير مقعـــر
Drying	التجفيـــــف
Elephant ear handle	اذن الفيـــل
Firing	الحرق
Flaring	متسع نحو الخـارج
Floral Kufic	الكوفي المزهـــر
Foliated Kufic	الكوفي المورّق
Formation	التشكيـــل
Glazing	الصقـــل
Globular	كروى منتف -خ
Grooved	محفور
Herring bone	حواشـف السمـك
Incised	محزوز
Lozenge	المعين
Lustre ware	البريق المعدنـي
Medallion	جامة زخرفية
Miniral Painting	الطلاء المعدني
Monochrome glazed ware	الفخار المزجج وحيد اللون
Neolithic	العصر الحجرى الحديث
Oblong	مستطيـل
off set	منحـنى
Over glaze painting	الزخرفة فوق الطلاء الزجاجـي
Paleolithic	العصر الحجرى القديم
Polychrome glazed ware	الفخار المزجج متعدّد الالوان
Pomegranates	حب الرمـان
Pseudo inscription	النقوش الكاذبـة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Punctured	منقـــــط
Purplish black	أسود محمـر
Reddish	ضارب الى الاحمرار
Sgraffito	الكشـــــط
Shrinkage	انكماش
Slant	مائـــل
Slip	بطانـة
Spiral design	لولبي الشكـل
Stylized	محـّور
Symmetry	التماثـــل
Tapestry	مزركـــش
Textile	المنسوجات
Transparent	شفـاف
Turquoise	فيروزى (تركوازى)
Under glaze Painting	الزخرفة تحت الطلاء الزجاجي
Whitish	ضارب الى البياض
Zig- Zag	متعـّرج

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Ayyubid-Mamluk Pottery in Belad esh-Sham

567-923 / 1171-1517 AD

This work is submitted to the University of Jordan, Faculty of Arts as Partial fulfillment of the requirements for the M.A. degree.

This thesis is dedicated to the study of plain, Painted, glazed and lustre golden ware, initially dated to 1171-1517 AD.

Most of the pottery groups which have been discussed were not stra-tigraphicaly discovered; therefore they cannot be dated unless they are Compared with parallels stratigra-phicaly known, and accompanied with other contexts which help in dating, such as documents, inscriptions or coins.

However, there were various techniques of fottery making in Belad esh- Sham. Some of the pottery groups were roughly made and plain surfaced, others were painted, glazed and lustred. That variation is due to the political and economical conditions of that period.

Belad esh-Sham was confronted w-ith serious wars which were waged by the Franks and the Mongols. These Conditions led to that Variation in production, because in peace man usually does his best to beautify his products, but in war, he only seeks to provide himself with the necessaries of life, and does not pay much attention to any kind of art. we are able to find two kinds of pottery. The first which is colored, glazed, and particularly lustred, was more characteristic of the peaceful period and was used instead of the golden and silver pots. The second, which is rough and plain was more characteristic of times of war and unrest.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Those decorated pottery groups were widely distributed in the world of Islam, such as Egypt, Iran, Iraq and Belad esh-Sham. That is due to many reasons, mainly political. Moslem governors usually encouraged the artists to use any art motifs used in the other Islamic countries. The other cause for distribution of the art elements was economical. The merchants used to travel from place to place in the Islamic world without hindvance, and as we know art elements follow the trading routes.

Moreover, in war times, all skills used to emigrate from their Country as we saw in the case of the Egyption artist, who escaped to Belad esh-Sham and Iraq as a result of the decleine of the Fatimius on the hands of the Ayyubids. That led the art of that period to be mixed, the Egyptian and the Syrian on the one hand, and Syrian and Iraqi on the other, because many of the Iraqi potters escaped to Syria and Egypt when the Mongols invaded their Country. Consequently, Iraqi elements of the 14th and 15th centuries can be found in Damascus, Homs, Hama, Hesban and particularly in Aleppo.

What helped the art elements to move from place to another, is the easiness of carrying the pots from one Country to another, besides, the essential material, that is to say the clay which is needed to make wares is similar every where. So it is not easy to assign the pot to its original Country.

Ninety nine different types have been figured out in this research as a result of my own survey on the Ayyubid-Mamluk pottery from the following museums; Jordanian Archaeological Museum ; Damascus National Museum; The Archaeological Museum in Aleppo, Museum of Hama. This study covers the intact, semi intact and fragments in order to give a complete picture on this material, and tries to correlate between the intact and the semi intact objects on the one hand and those which are in fragmentary state on the other.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

This work consists of introduction and five different chapters with their sub-divisions. They are the followings.

Chapter 1 :

A general history of Belad esh-Sham from the end of the 12th to the end of the 15th Centuries. Belad esh-Sham was governed by the Ayyubids and the Mamluks who clashed with and eventually defeated the main political Forces in the area during the mentioned period, particularly the Franks and the Mongols.

Chapter II

Deals with the various techniques of pottery making. The Ayyubids and the Mamluks used three different techniques for pottery making : Hand made, Mould made, and the wheel made.

This study illustrates the methods that the potter used to produce vessells for every day use. The processes can be summerized as follows :

(A) The quality of the clay which can be classified into two groups : White and red firing clays, characterized by their purity, plasticity and lack of organic material.

(B) Formation : Each one of the three methods mentioned above can be used for the formation.

(C) Firing : placing the pots in the kiln, the potter used to get them fired in a suitable temperature.

(D) Glazing : pots are coated with a thin layer of glaze, then fired again in a low temperature. If the temperature was raised, the pots would wrap. So a glaze is applied to bring about this glossy surface without sacrificing the pots.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(E) The lustre painting, gilding and silvering: Pots are not painted until they are leather hard. A brush can be used for application. Islamic potters invented the gilding and the silvering painting and used it on the pot surface to the first time during the tenth century.

Chapter III

Deals with the decorative motifs on the pottery, which can be obtained by a pointed piece of wood or bone (fish or bird bone), which produce very delicate grooves. The decorative motifs are divided into four major Categories :

(A) Arabic inscriptions : The decoration of some vessels consists of a band of Naskhi, kufic, Thuluth and pseudo inscriptions, sometimes set against a background of floral arabesque, and sometimes the letters are rendered in low relief and the background is pierced, giving an artifical translucency to the piece.

(B) The Geometric motifs which can be divided into the following categories :

1. Those whose basic element is triangular.
11. Diamond.
111. Square.
IV. The continous wide bands with scrolls and spirals decorated with a repeated motif.

(C) The floral, vegetal and the arabesque motif which is never a specific form, but a combination of interrelated elements, some of which can be quite naturalistic while others are highly stylized. This

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

feature used on all media of Iskmic Art, ranging from textile, wood, metal vessels, pottery and illuminated manuscripts as well as architectural decoration. It combines geometric shapes and floral motifs.

(D) The human and Animal figures usually set against a highly abstract back ground, flourished under the Ayyubids and the Mamluks.

(E) The Saracenic heraldry which the Ayyubids began to use , and flourished under the Mamluks.

Chapter IV

Deals with the various techniques of painted pottery; and includes a full description of vorious objects as will as relative comparative marerial. It is divided into three main categories:

(A) The hand made pottery which includes five groups :

1. Jugs with one handle.
II. Jugs with one handle and a spout..
III. Amphoras with two handles and have a filter at the neck.
IV. The Jars and the cooking pots.
V. The Bowls, the plates and other miscellaneous objects.

(B) The moulded pottery which includes jugs, bowls, vases, flasks and lids of jars.

(C) The wheel made pottery which includes one sugar pot and one lamp.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Chapter V

The Glazed pottery is divided into three major catogories:

(A) The monochrome glazed ware :- The most used colors are green , blue, brown and yellow.

(B) The polychrome glazed ware :-

The most used colors are blue and black on a whitish background, the black on a greenish or turquoise background and the buff on a brownish background.

The colors were applied both over and under the glazed wares.

(C) The lustre glazed pottery painting, gilding and silvering, made of precious metals which the Islamic potters invented since the tenth century and flourished under the Ayyubids and the Mamluks. This type of pottery was unique and sophisticated, giving the Islamic pottery its vitality and vividness among the arts all over the world.

The potters were not only limited to the techniques described above, but often used a combination of carved, moulded, pierced, incised, stamped, underglaze and overglaze-painted motifs.

These basic glazed and lustrous pottery are enriched and colored by the introduction of oxides. The Islamic potter used different oxides to have the desired colors. The Iron oxide gives the red, reddish-brown, yellowish brown. The Copper oxide gives the blue to yellowish-green. The Cobalt oxide gives the blue. The Manganese oxide gives the black to purple and the Antimony oxide gives the egg-yellowish color.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The colors given by the oxides depend on the concentration and the composition of the glazes, as well as the color of the pot surface . These oxides applied directly to the pot surface and then coated with a transparent glaze.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

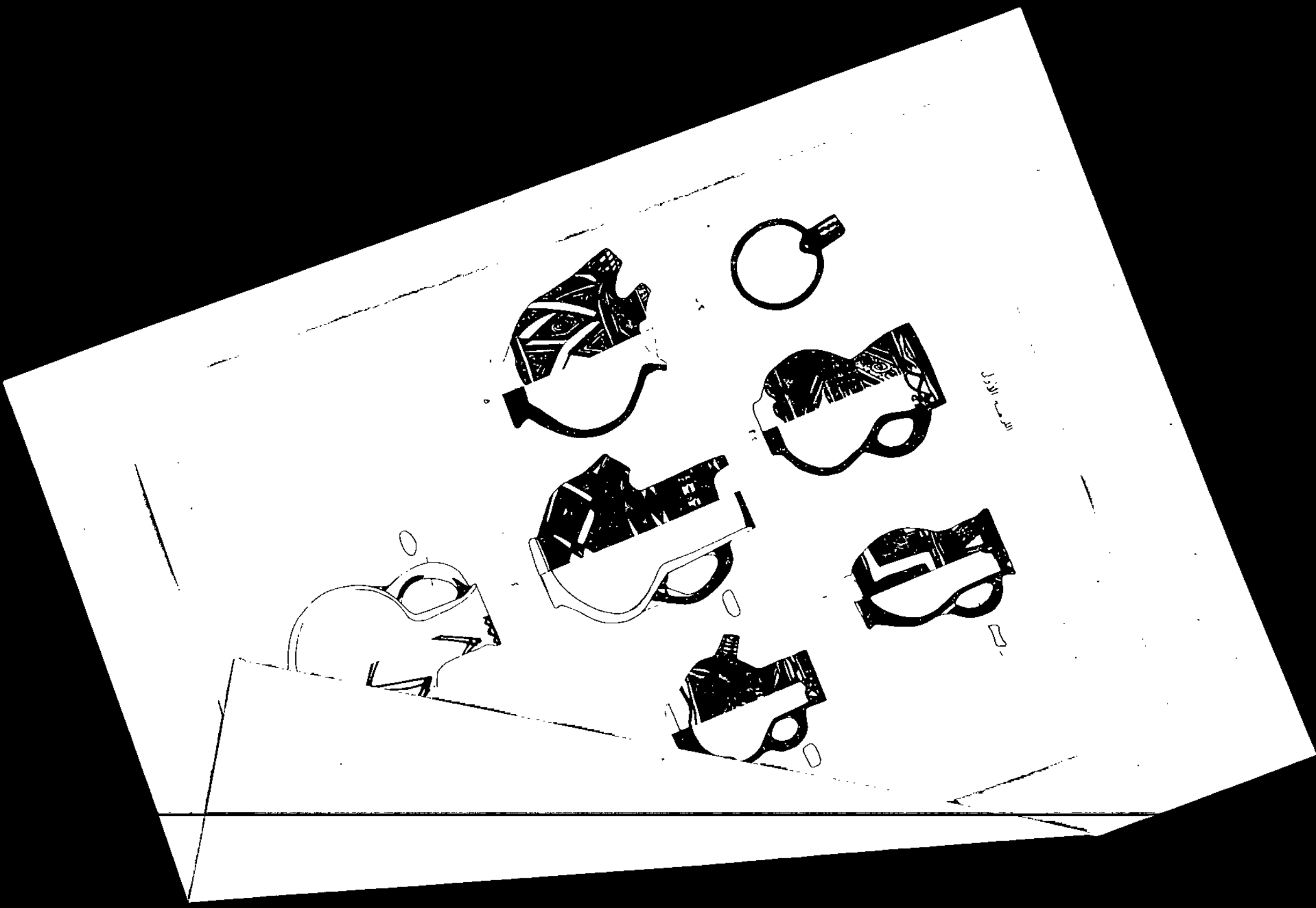

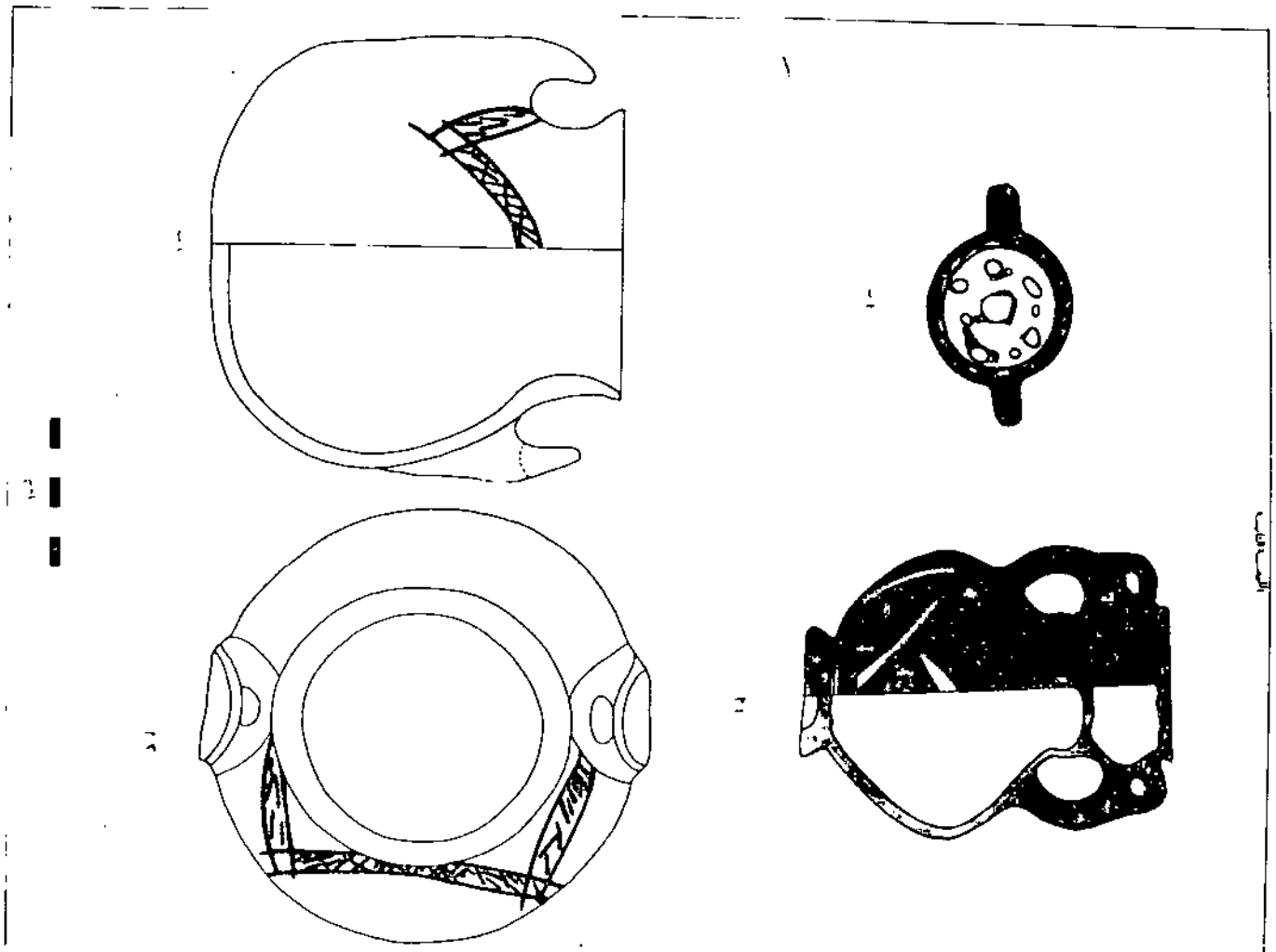

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

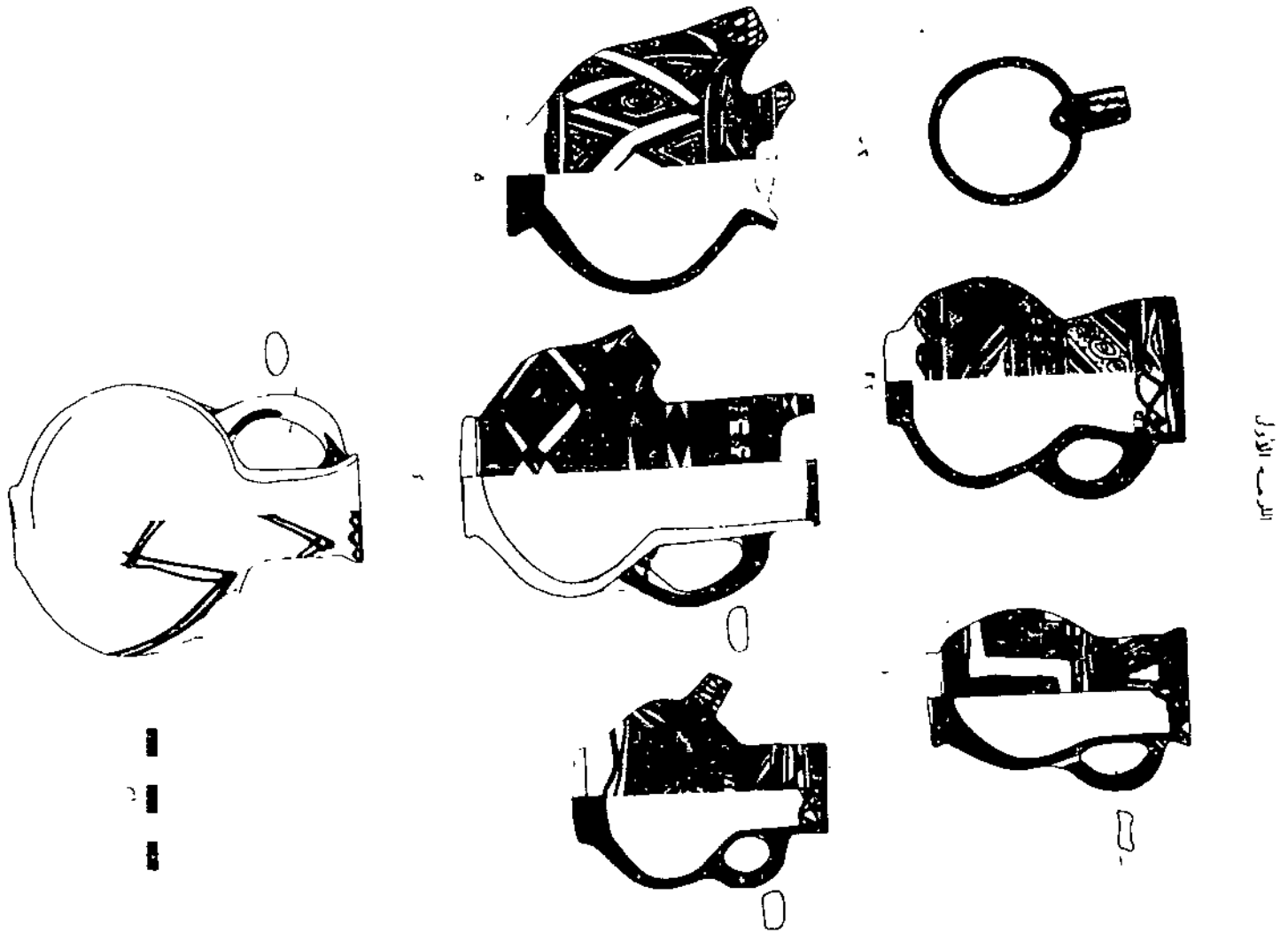

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

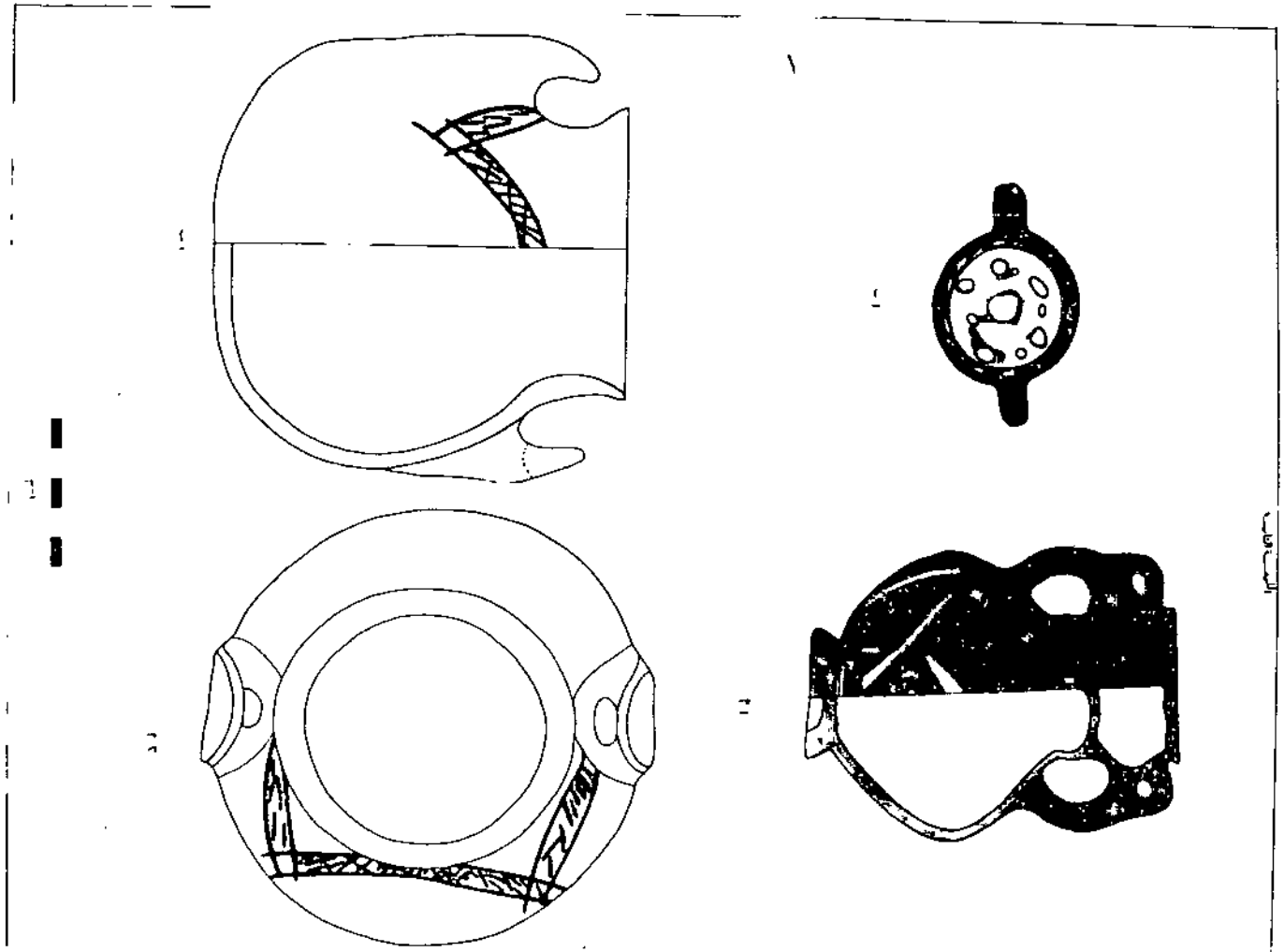

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

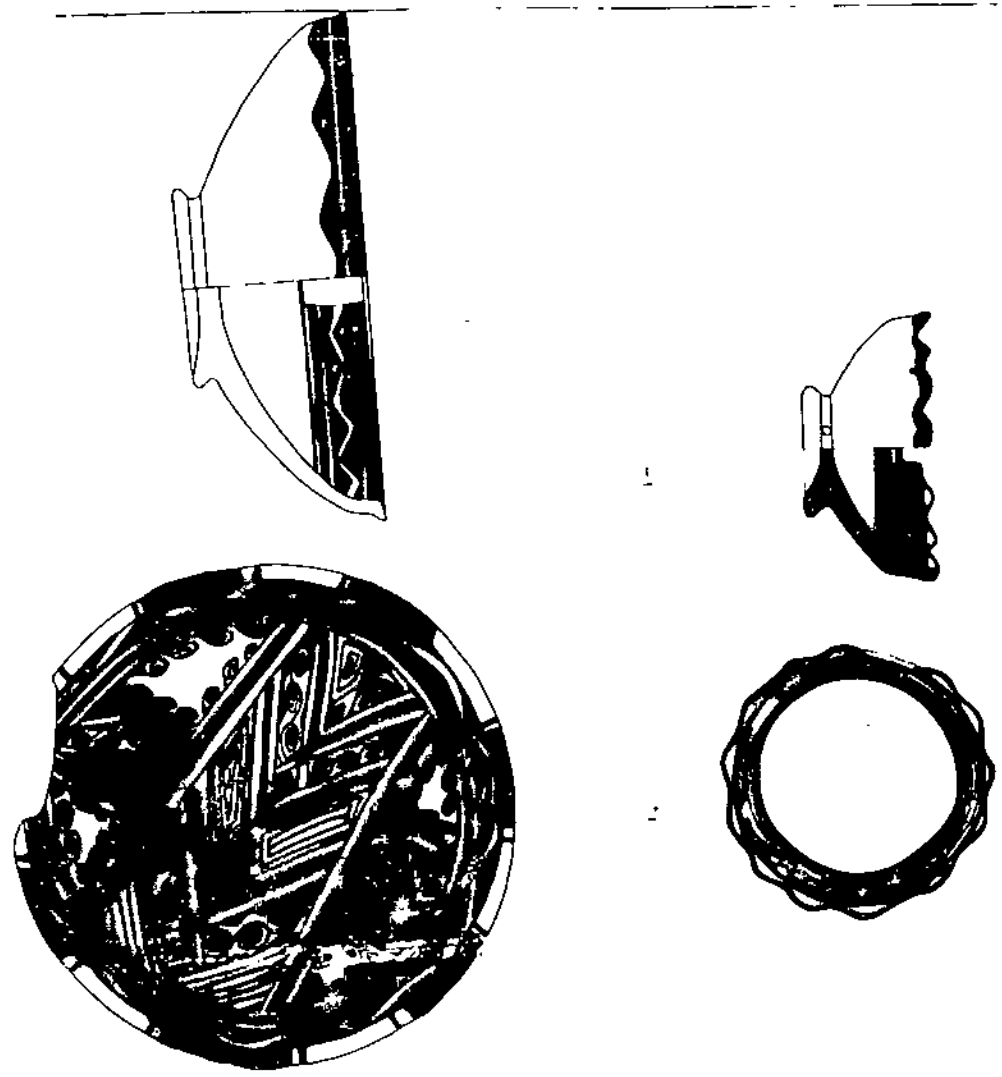

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

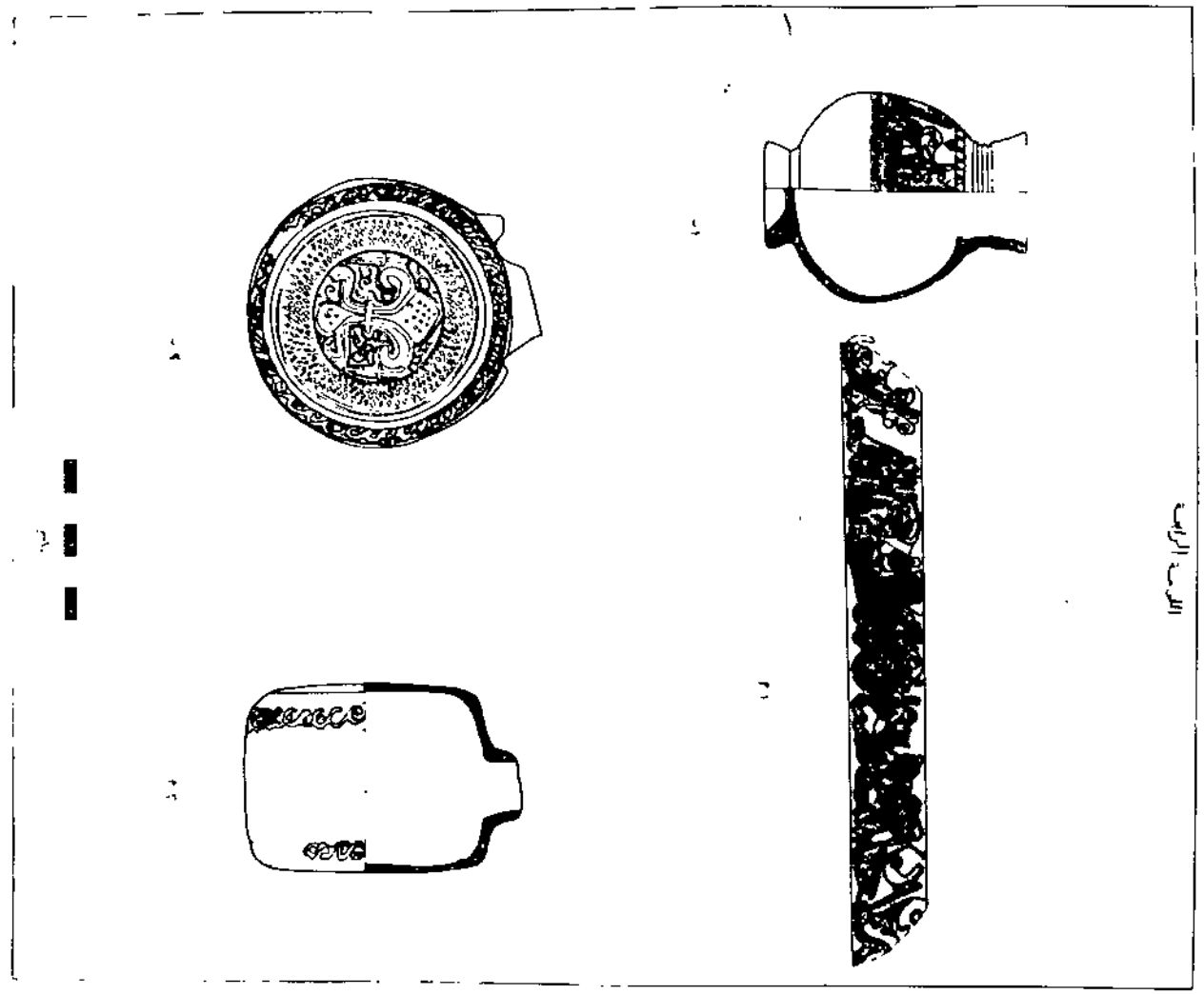

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

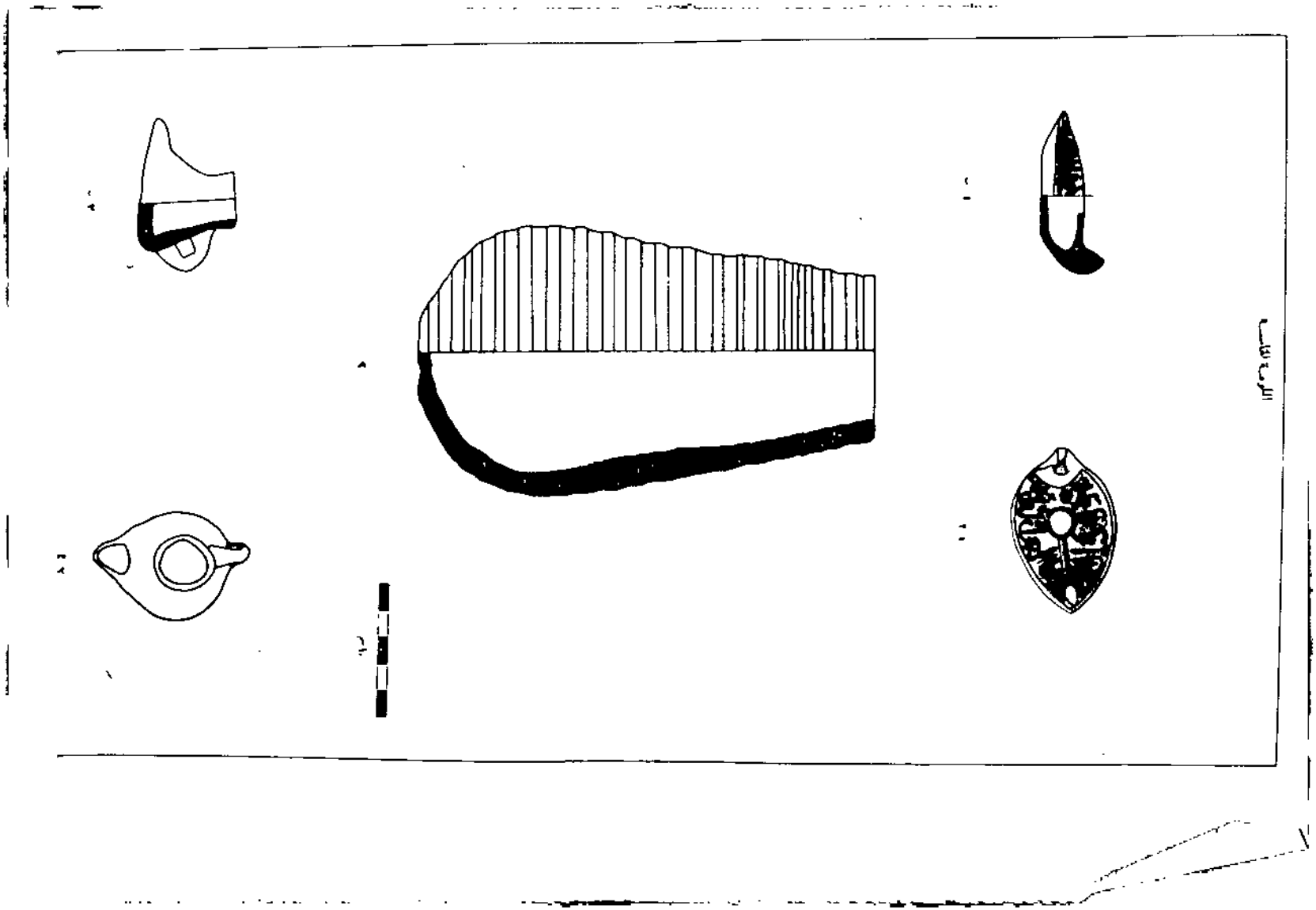

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللوحة السابعة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

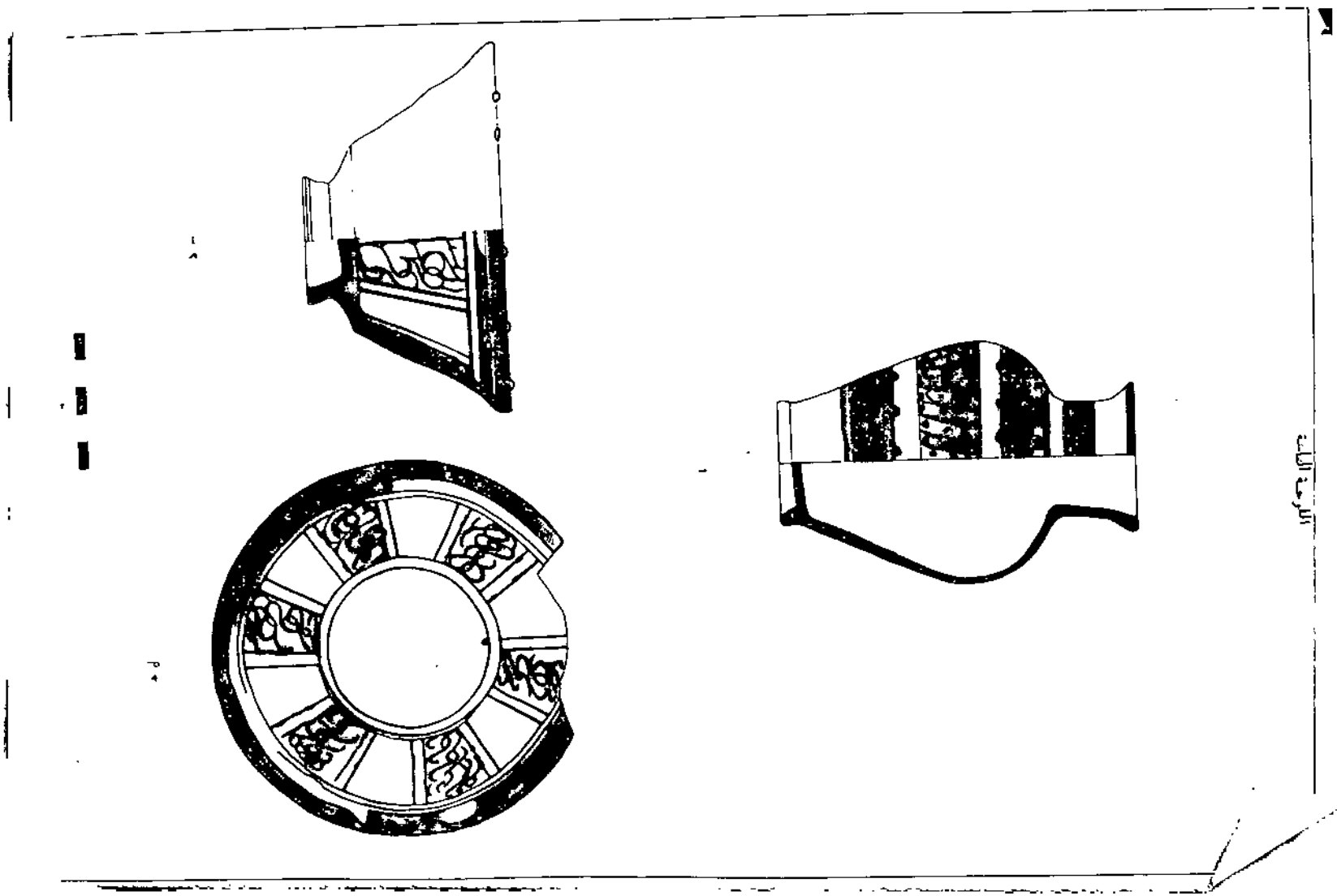

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

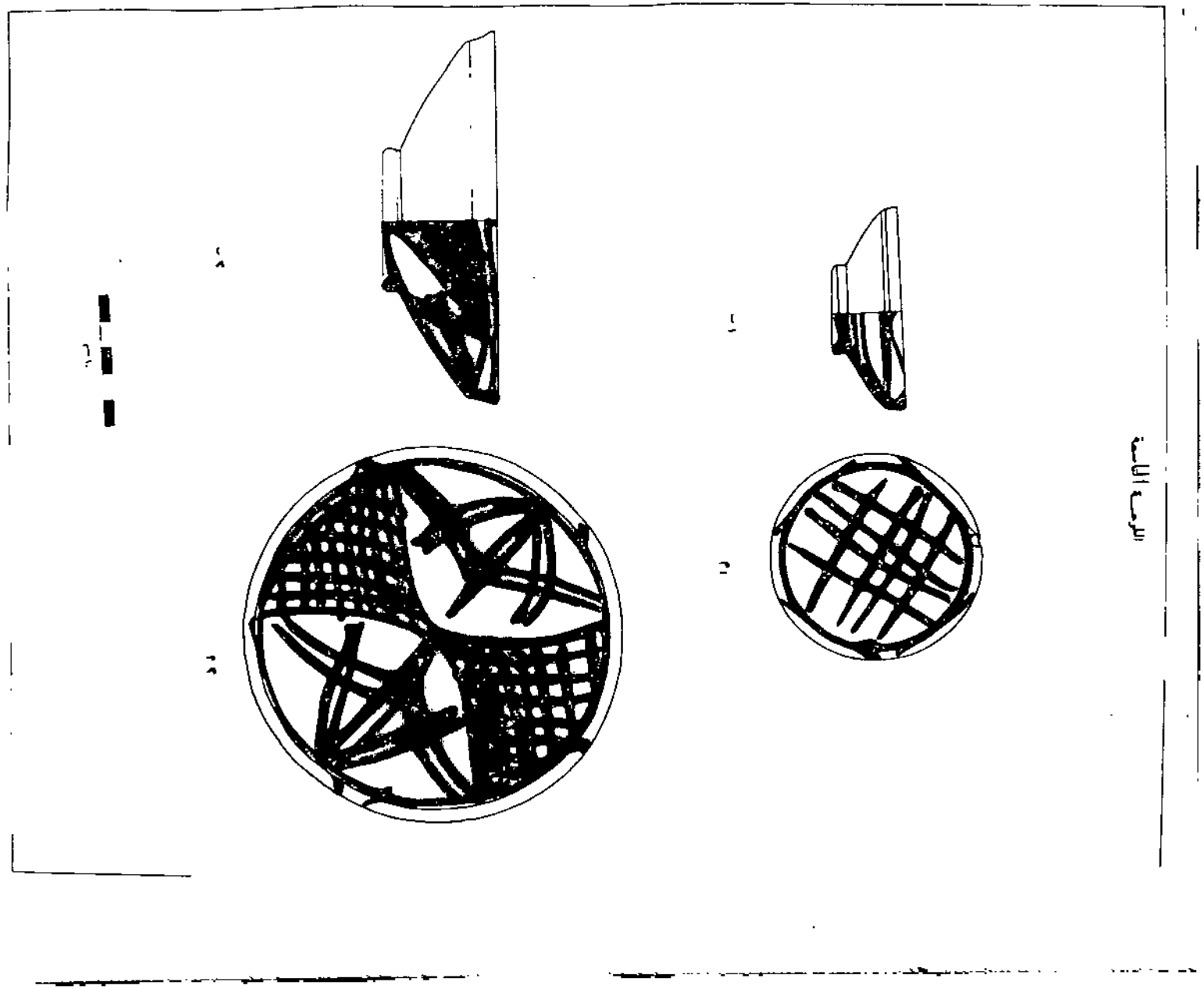

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللوحة العاشرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

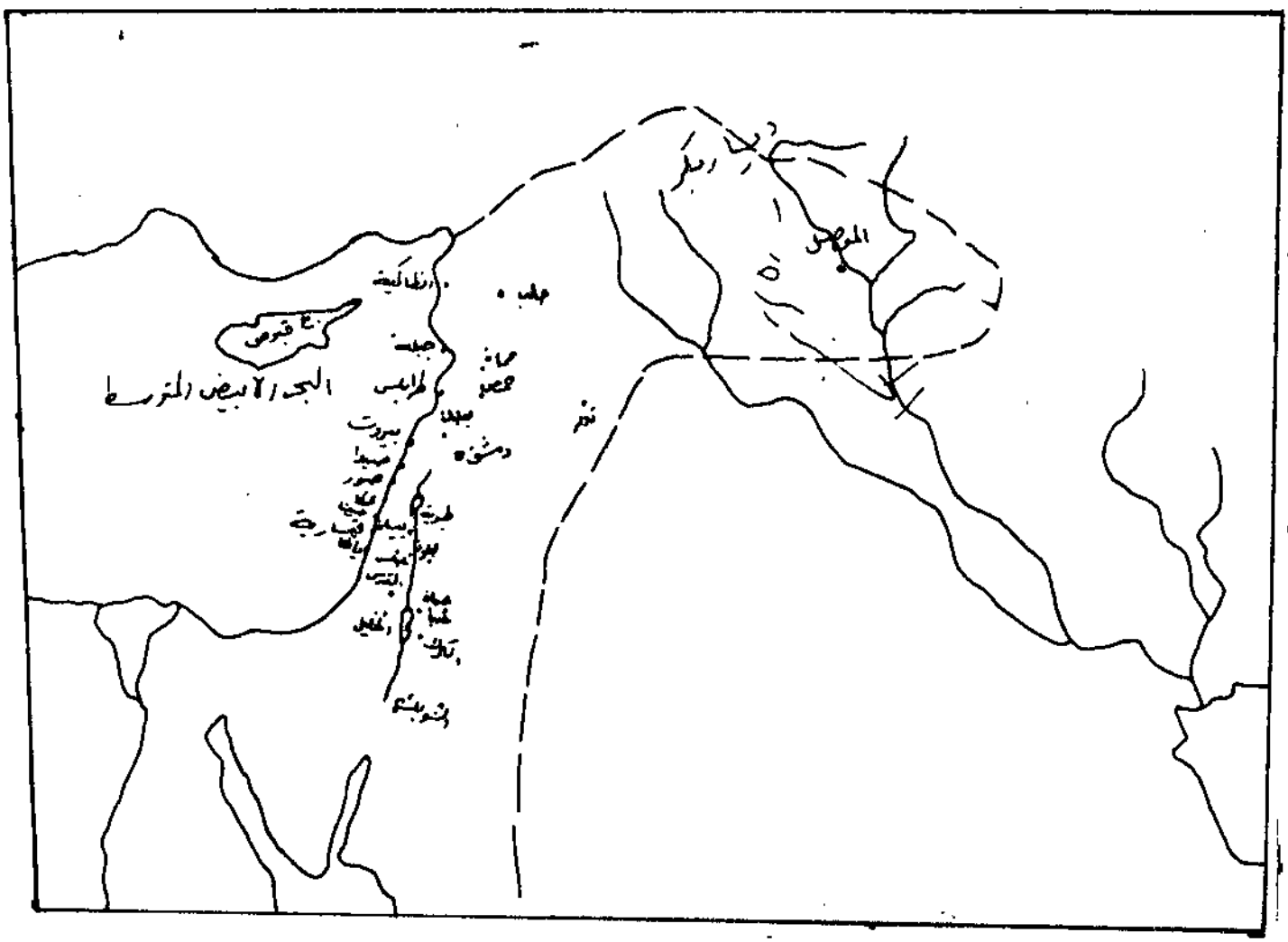

شكل -١-

المراكز الهامة لدولة صلاح الدين في منتصف بلاد الشام عام ١١٩٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكل -٢-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المراجـــــع

أ- المراجع العربيـــة :

ابراهيم ، مفاوية . "الحفريات الاثرية في الاردن" حولية دائرة الاثار العامة . مجلد ٢٠ ، ١٩٧٥ . ص١٥-٢٢ .

ابن الاثير الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي المكارم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني . الكامل في التاريخ . أ- المجلد الحادي عشر .

ب- المجلد الثاني عشر . بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م .

الاصفهاني ، العماد الكاتب . الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق وشرح محمد محمود صبح ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

الالفي ، أبو صالح . الفن الاسلامي ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .

البخيت ، محمد عدنان ، مملكة الكرك في العهد المملوكي ، عمان : ١٩٧٦م .

ابو بدر ، شاكر . الحروب الصليبية والاسرة الزنكية ، بيروت : الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٢م .

بهجت ، علي . قاموس الامكنة والبقاع ، القاهرة : مطبعة التقدم ، ١٩٠٦م .

بهنسي ، عفيف . تاريخ الفن والعمارة ، دمشق : المطبعة الجديدة ، ١٩٧١م .

بكر C.H. Becker, "الايوبيون" . دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الثالث ، القاهرة : ١٩٣٣م . ص٢٢١- ٢٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن تغرى بردى الاتابكي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف. النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، الجزء العاشر ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٩م .

التميمي ، رفيق . العروب الصليبية ، القدس : مطبعة الآباء ، ١٩٤٥م .

تيمور ، احمد باشا . التصوير عند العرب ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٢م .

جب ، آ . ر . هاملتون . صلاح الدين الايوبي ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣م .

حتى ، فيليب . تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الثاني ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٥٧م .

حسن ، ابراهيم حسن . الفاطميون في مصر ، القاهرة : المطبعة الاميرية ، ١٩٣٢م .

حسن الباشا . التصوير الاسلامي في العصور الوسطى ، القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٥٩م .

حسن ، زكي محمد . التصوير في الاسلام عند الفرس ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٦م .

حسن ، زكي محمد . الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٤٠م .

حسن ، زكي محمد . فنون الاسلام ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الاولى ، ١٩٤٨م .

حسن ، علي ابراهيم . دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حمدي ، احمد محمود . مؤتمر الاثار في البلاد العربية ، دمشق ، ١٩٤٧ ، القاهرة : جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ، ١٩٤٨م .

ابن حوقل . صورة الارض ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ؟

ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر . وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، أ- المجلد الاول ، ب. المجلد السابع ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٨م .

دريد ، عبد القادر فوزي . سياسة صلاح الدين الايوبي ، بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧٦م .

الدومي ، احمد عبد الجواد . صلاح الدين الايوبي ، بيروت : صيدا منشورات المكتبة العصرية ، ؟

ديماند ، م . س . الفنون الاسلامية ترجمة احمد محمد عيسى ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٤٧م .

عبد السيد ، حكيم أمين . قيام دولة المماليك الثانية ، القاهرة : الدار القومية ، ١٩٦٦م .

العريني ، السيد الباز . المماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٦٧م .

العش ، محمد ابو الفرج . "الرقة من خلال كتب الرحالة والتاريخ" مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد السابع ، دمشق : ١٩٥٧م .
ص ٥٣-٧٢ .

العش ، محمد ابو الفرج . "الفخار غير المطلي" مجلة الحوليات الاثرية السورية ، المجلد العاشر والمجلد الحادي عشر والثاني عشر . دمشق : ١٩٦٠-١٩٦٢م ، ص ١٣٥-١٨٤ ، ٢٥-٦٠ على الترتيب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العش، محمد ابو الفرج أ- "الفخار غير المطلي" مجلة العوليات الاثرية السورية، المجلد الثالث عشر، دمشق، ١٩٦٣.

ص ٢٥-٥٢.

العش، محمد ابوالفرج ب- "تطور الخزف" مجلة المعرفة الدمشقية، العددان الثالث والخامس، دمشق: ١٩٦٣، ص ٩٣-١٠٣، ١٠٧-١١١ على الترتيب.

علام، محمد علام. الخزف، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧م.

علام، نعمت. فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٤م.

غالبي، مريت وآخرون. "فن اسلامي" الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة: دار القلم ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ص ١٣١٧-١٣١٨.

غوانمه، يوسف. تاريخ شرق الاردن في عصر دولة المماليك الاولى القسم السياسي والقسم الحضاري، عمان: وزارة الثقافة والشباب، ١٩٧٩م.

ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر:-

أ- تقويم البلدان، باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م

ب- المختصر في اخبار البشر الجزء الثالث والرابع، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ.

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي. صبح الاعشى في صناعة الانشا، الجزء الرابع، القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩١٣-١٩١٩م نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذيب، محمد يوسف . الفخار ، القاهرة : ؟

رنسيمان ، ستفن تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني
بيروت: دار الثقافة ، ١٩٦٧م .

زكار، سهيل . مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ، بيروت :
مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٢م.

سليم ، محمود رزق . عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ،
القاهرة : مكتبة الاداب ، ١٩٦٢م .

سليمان ، منير " وحدة الفن بين مصر وسورية" مجلة الحوليات الاثرية
السورية . المجلد السابع . دمشق : ١٩٥٧ ص
١٧٥- ١٩٢ .

ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن أسماعيل المقدسي .
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين الجزء الاول القسم
الاول تحقيق جمال الدين الشيّال ، القاهرة : مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦م

شاهين ، عبد المعز، طرق صيانة وترميم الاثار ، القاهرة : الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .

ابن شدّاد ، بهاء الدين . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تحقيق
جمال الدين الشيّال ، القاهرة : الدار المصرية
للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤م .

شمت Schmidt J.H. "الغزف" دائرة المعارف الاسلامية . المجلد
الثامن . القاهرة : ١٩٣٣م. ص ٣١٥-٣٢٧ .

الصدر ، سعيد حامد . مدينة الفخار ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠م

العابدي ، محمود الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن ، عمان : ١٩٧٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاشور ، سعيد عبد الفتاح . العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥م .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح . مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٢م .

كرد علي ، محمد . خطط الشام الجزء الثاني ، دمشق ، : المطبعة الحديثة ، ١٩٢٥م .

كونل ، آرنست . الفن الاسلامي ترجمة احمد موسى ، بيروت : دار صادر ، ١٩٦٦م

لامنس Lammens, H "الشام في عهد المماليك" دائرة المعارف الاسلامية المجلد الثالث عشر . القاهرة : ١٩٣٣م ص ٢٢٠-٢٤٠ .

ماجد ، عبد المنعم . صلاح الدين يوسف الايوبي ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨م .

مارسيه ، جورج . الفن الاسلامي ترجمة عفيف بهنسي ، دمشق : منشورات وزارة الثقافة والسياحة والاثار القومي ، ١٩٦٨م .

ماهر ، سعاد "خزف الرقة" مجلة كلية الاداب ، القاهرة : جامعة القاهرة كلية الاداب ، ١٩٥٥م .

المرتضى الزبيدي . ترويج القلوب في ذكر الملوك بني ايوب تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٩م .

مرزوق ، محمد عبد العزيز . الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس ، بيروت : دار الثقافة ؟

مرزوق محمد عبد العزيز . محاضرات عن نشأة وتطور الخط العربي في الجامعة الاردنية / كلية الاداب لطلبة الدراسات العليا قسم التاريخ والاثار ، ١٩٧٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معلوف ، لويس . المنجد في اللغة والادب والعلوم ، بيروت: ١٩٢٧م

المقريزي ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي . اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا تحقيق جمال الدين الشيّال ، القاهرة : لجنة احياء التراث الاسلامي ، ١٩٦٧م .

المقريزي ، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الثالث ، القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٢٧٠هـ .

ناجي ، زين الدين . مصوّر الخط العربي ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٨م .

نورتن ، ف . ه . الخزفيات للفنان الخزاف ، ترجمة سعيد عامد الصدر ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٥

هاردنج ، لانكستر . آثار الاردن ، تعريب سليمان موسى ، عمان : منشورات وزارة السياحة والآثار ، ١٩٧١ .

هاوزن ، أرنج . فن التصوير عند العرب ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي ، بغداد : ١٩٧٤م .

هيوار . Huart Cl. "جند الشام" دائرة المعارف الاسلامية . المجلد السابع القاهرة : ١٩٣٣م . ص ١١٨ — ١١٩ .

هيوار . Huart Cl. "السلاجقة" دائرة المعارف الاسلامية . المجلد الثاني عشر . القاهرة : ١٩٣٣م . ص ٢٤٠ — ٢٧٠ .

ياقوت الحموي الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله . معجم البلدان الجزء الثالث ، طهران : ١٩٦٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ المراجع الاجنبيـــة

Atil, E Ceramics from the world of Islam . Washington : 1973 .

Boraas, R.S. and Horn, S.H .Heshbon 1968. Andrews University Press: 1969 .

Cooper, E. A History of Pottery . Frome and London: 1972.

Denny et al. " Ceramics" in the Arts of Islam . The Arts Council of Great Britain . London; Westerham press Ltd. 1976.

Dimand , M. S. Mohammadan Art. 3rd edition, New York : 1958 .

Fehervari , G. Islamic pottery . London : Faber and Faber ltd . 1973 .

Franken, H.J. Potters of aMedieval Village in theJordan Valley. Vol. 3. New York: 1975.

Ge. S . "Potters" in Encyclopedia Britannica. Vol. 14. Chicago william Benton : 1973- 74 . pp. 892- 9o3.

Gerald, R. "Unglazed relief pottery from northern Meso Potamia in Ars Islamica Vol. XV- XVI . Michigan: ANN Arbor, 1941. pp.12- 22.

Herz feld, E. " Studies in Architecture" in Ars Islamic Vol. Michigan: ANN Arbor , 1942. p.11 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Hobson, R.L. A Guide to the Islamic pottery of the Near East . London : 1932 .

Horn, S. H. "The 1971 Season of excavations at Tell Hesban" in ADAJ. Vol. 17. 1972 .

Horn, S.H. "Heshbon" in Encyclopedia of Archaeological Exavation in the Holy Land. Vol. I, II . The Israel excavation Society and Massada Press . Jerusalem : 1976. pp. 5lo- 514 .

Ibrahim , M., Sauer, J., Yassin, K. " The East Jordan valley Survey 1975" . in BASOR 1976. No 222. pp. 41- 66 .

John's C.n. "Medieval Slip ware from pilgrim Castle" Atil (193o-1) Q DAP. Vol.3 Jerusalem: 1933. pp. 137 - 144.

Kuhnel , E . "Abbasidischen Lusterfayencen" in Ars Islamica. Vol. I . University of Michigan Press: Ann Arbor , 1934 . pp. 149 - 159.

Kuhnel, E. The Minor Arts of Islam . New York ; 1971.

Lane , A. Early Islamic Pottery. London : Faber and Faber , 1947 .

Lane , A. Islamic Pottery . London : Faber andFa Faber , 1956 .

Lane , A . Later Islamic Pottery . London: Faber and Faber, 1971 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Mayer, L. A . " A New Heraldic emblem of the Mamluks" in Ars Islamica. Vol.IV . Michigan : AlW Arbor , 1937.

Mayer , L. A . Saracenic Heraldry . oxford : 1933 .

pope, A. U. A Survey of Persian Art. Vol. II . Lomdon and New York : 1938- 39 .

Pool , L . Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem .Beirut : 1964 .

Rice , D.T. Islamic Art New York : 1965 .

Rosenthal, R., Sivan, R. Ancient Lamps. Qedem .Jerusalem: 1978 .

Sauer, J. A. Heshbon pottery 1971 . Michigan: 1973.

Smith, A. C. Tin - glazed pottery. London: Faber and Faber, 1973 B.

Smith, R. H. "The Excavation at Pella of the Decapolis" in ADAJ, vol . 14. 1969 , pp. 5-1o .

Smith , , R.H. Pella of the Deca polis. vol. I, the 1967 Season of the college of Wooster expedition to pella . London": The college of Wooster 1973 A.

Sauvaget, J. Poteries Syro - Mesopotamiennes. Paris: 1932 .

Tell Safwan . "The Banquet of Physicians " ADAJ. vol. 12-13, 1968 .. pp. 7o - 76 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Tushingham . "Dibon " in Encyclo pedia of Archaeologica' Excavations in the Holy land . vol .I, II . The Israel excavation Society and Massada Press. Jerusalem : 1976, pp. 33o - 333 .

Tushingham . The Excavation at Dibon (Dhiban) in Moab . 3rd campaign - 53 . Cambridge : 1972 . AASORXL .

Victoria and Albert Museum . Islamic Pottery . An exhibition oct/ Nov. London : 1969 , pp. 5- lo .

Winnett and Reed . The Excavations at Dibon (Dhiban) in Moab . 1951 - 52 . Ist and 2nd Campaign . AAso R XXXVI-XXXVII. New Haven : 1964 .

Ziadeh , A. Nicola. Urban Life in Syria Under the Early Mamluks . Beirut : American Press, 1953 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit